بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

شكيب أرسلان
١٨٦٩-١٩٤٦
دراسة في فكره السياسي

إعداد
محمد سالم أحمد عمايرة

إشراف
الأستاذ الدكتور علي محافظة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية .

تموز/٢٠٠٠م

نوقشت هذه الرسالة ، وأجيزت بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٠م

أعضاء لجنة المناقشة

				التوقيع
١-	الأستاذ الدكتور:	علي محافظة (المشرف)	رئيساً	----
٢-	الأستاذ الدكتور:	أحمد ماضي	عضواً	----
٣-	الأستاذ الدكتور:	أمين محمود	عضواً	----
٤-	الأستاذ الدكتور:	محمد الارناؤوط	عضواً	----

الإهداء

إلى والدي رحمه الله ، ووالدتي أطال الله في عمرها .

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير ، وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور علي محافظة الذي منحني كثيراً من جهده ووقته ، والذي ما فتئت أسترشد به وألح عليه بتساؤلاتي المتلاحقة ، فأخذ بيدي ووجهني توجيه المتبصر بالموضوع ٠

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مناقشة هـــذه الرسالة ٠

واعترافاً بالفصل ، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأخوة موظفــــي دار الكتاب والوثائق الوطنية في بغداد ، وموظفي مديرية الوثائق التاريخية في دمشـــق ، وموظفي مكتبة الأسد ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإســــلامية في المملكة العربية السعودية ؛ واشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إخـــراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود ٠

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المختصرات والرموز

لقد أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش على النحو التالي :

د٠ك٠و : دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية

م٠م٠ض ، ج ، س : مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي ٠

ص : صفحة

م : مجلد

ج : جزء

ط : طبعة

دت : دون تاريخ

دم : دون مكان

League of Nations, Permanent Mandates Commission Minutes : L.N., P.M.C
Volume : Vol
N0. : Number

ملخص

شكيب أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦م)

دراسة في فكره السياسي

إعداد محمد سالم أحمد عمايرة

المشرف

الأستاذ الدكتور : علي محافظة

تناولت هذه الدراسة الفكر السياسي للأمير شكيب أرسلان ، هادفة إلى إبراز جزء مهم من الفكر السياسي العربي الحديث ، وهو فكر شكيب أرسلان ؛ إذ اظهرت الدراسة أثر فكره السياسي في حركة الوعي القومي العربي والإسلامي في مطلع القرن العشرين حتى وفاته عام ١٩٤٦م ، لا سيما وأن الفترة التي تناولتها الدراسة كانت غنية بالأحداث السياسية .

واحتوت الدراسة على سيرته الذاتية ومراحل تعليمه وأثرها في نضوج وعيه الثقافي والفكري ، كما بينت أثر المفكرين السياسيين والأدباء في فكره ، والمراحل الفكرية التي مر بها فكره .

وأوضحت الدراسة الدور الذي قام به أرسلان للمحافظة على وحدة الدولة العثمانية ومعارضته للحركات الانفصالية عنها ، اعتقاداً منه أن الحركات الانفصالية والدعوات الوطنية والإقليمية تخدم القوى الاستعمارية التي كانت تسعى للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية .

وبينت الدراسة الجهود السياسية التي قام بها أرسلان بعد انهيار الدولة العثمانية ، والتي ركز فيها على مقاومة الاستعمار في البلاد العربية والإسلامية ؛ إذ لجأ إلى التشهير بالسياسات الاستعمارية بالكتابة في الصحف والمجلات وتقديم الشكاوى إلى عصبة الأمم ودعوة الشعوب العربية والإسلامية إلى المظاهرات والاحتجاجات ورفع البرقيات

الاحتجاجية إلى عصبة الأمم ، وطبع النشرات وترجمتها إلى اللغات الأوروبية لأطلاع الرأي العام الأوروبي على الفظائع التي كان المستعمرون يرتكبونها .

وأظهرت الدراسة الدور الذي إضطلع أرسلان في الدعوة إلى الوحدة العربية وطرق تحقيقها ؛ إذ كان من أوائل المفكرين العرب الذين دعوا إلى نهضة الأمتين العربية والإسلامية ، وحدد مواطن الخلل ، وطرق علاجها .

لم يكن أرسلان يركز على القضايا العربية فحسب ، بل تناول القضايا الإسلامية أيضاً ، فقد نبّه المسلمين إلى أخطار التبشير النصراني والشيوعي على الإسلام ، ودافع عن قضايا المسلمين في الهند واليابان وأفغانستان والحبشة . فكان شكيب أرسلان مفكراً عربياً وإسلامياً.

مقدمة

تهدف الدراسة إلى إبراز جانب مهم من تاريخ الفكر السياسي العربي الحديث ، وهو فكر شكيب أرسلان إذ أن الموضوع في إطاره الزماني والمكاني لم يدرس من قبل درساً تفصيلياً .

فقد كان لشكيب أرسلان دور مهم في نشر الوعي الفكري والسياسي إبان الحكم العثماني والفترة التي تلت انتهاءه حتى وفاته عام ١٩٤٦م ، إذ شهد شكيب أرسلان حقبة زمنية تميزت بالتطورات السياسية الكبرى ، فشهد الصراعات الدولية في بداية القرن العشرين التي كانت تهدف إلى اقتسام أملاك الدولة العثمانية . وقام بدورٍ مهمٍ في إثارة الحركات الوطنية في البلاد العربية والإسلامية على امتداد ساحة العالم الإسلامي الذي كان يعاني من السيطرة الإستعمارية .

يعرّف الفكر السياسي، بأنه الجهد الذهني الذي يبذله العقل الإنساني لتفسير وتحليل الظاهرة السياسية، وأنه يمثل كل ما يخطر في ذهن الإنسان حول تنظيمه السياسي، وحياته العامة كما هي أو كما يجب أن تكون.

فالأفكار السياسية عبارة عن تصور عقلاني للظاهرة السياسية، وتمثل صورة الظاهرة السياسية كما يتخيلها الإنسان في مختلف الأزمنة والأمكنة. وأنها تقوم على التأمل سواء كان فردياً أو جماعياً، وتختلف عن كونها واقع دائم.

وقد تكون هذه الأفكار مجرد عرض لبعض القيم والعقائد. وتشير إلى نسق من التفسيرات والتصورات المجردة التي تبرر وجود الفرد أو المواطن، وتنظم علاقاته من حيث الحاضر والمستقبل معبرة عن نوع من المثاليات مثل قيم الحرية والعدالة والمساواة[1].

إن دراسة الفكر السياسي للأمير شكيب أرسلان تعني لدى الباحث تلك الأفكار والمفاهيم التي تناولها في كتاباته، وكذلك الأنشطة السياسية التي تتصل بها، والتي قام بها في سبيل الدفاع عن الدولة العثمانية ثم قضايا العروبة والإسلام، إذ أوضحتْ هذه الدراسة في

---

(١) نظام بركات، مقدمة في الفكر السياسي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥م، ص ٢٤.

ثناياها مفاهيم وآراء عديدة لأرسلان، مثل مفهوم العثمانية والخلافة والجامعة الإسلامية، والإخاء العربي العثماني، والعمل الثوري، والاستقلال الذاتي وغيرها من المفاهيم الأخرى.

وتمثلت المصادر الرئيسة لدراسة فكر شكيب أرسلان في مؤلفاته المختلفة التي سطرها على شكل كتب أو مقالات نشرها في الصحف والمجلات.

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع شتى ، وتحتل كتابات شكيب أرسلان مكاناً متميزاً بينها ، إذ اعتمدت في معظمها على ما كتبه أرسلان في الصحف والمجلات والكتب والرسائل المتبادلة بينه وبين الشخصيات السياسية والفكرية آنذاك . كما شكلت الوثائق غير المنشورة والمنشورة مصدراً مهماً في هذه الدراسة ، ويمكن إجمال هذه المصادر كما يأتي :

١- الوثائق غير المنشورة :

أ- الوثائق المودعة في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد ، وتتكون من ملفات البلاط الملكي الهاشمي العراقي ، وتكمن أهميتها في تبيين دور شكيب أرسلان في الدعوة للوحدة العراقية - السورية عام ١٩٣٠م .

ب- الوثائق المودعة في مديرية الوثائق التاريخية في دمشق ، وتتكون من مجموعة من الرسائل المتبادلة بين شكيب أرسلان والدكتور أحمد قدري ونبيه العظمة ، وقد أفدت منها في الوقوف على حقيقة موقف شكيب أرسلان من الثورة العربية الكبرى والثورة السورية الكبرى والوحدة العراقية السورية .

٢- الوثائق المنشورة :

أ- محاضر مجلس المبعوثان العثماني ، مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي ، وهي تحوي معلومات مهمة عن نشاط شكيب أرسلان في مجلس المبعوثان العثماني في أثناء عضويته فيه في الفترة الممتدة من ١٩١٣-١٩١٨م .

ب- محاضر اجتماعات لجنة الانتدابات في عصبة الأمم :

League of Nations , Permanent Mandates Commission Minutes .

وقد أفادت الدراسة من وثائق عصبة الأمم المنشورة في التعرف إلى الجهود السياسية التي بذلها شكيب أرسلان في عصبة الأمم منذ عام ١٩٢١م حتى أواخر

الثلاثينيات ، والتي ركزت على إبراز القضية السورية والفلسطينية أمام المجتمع الدولي .

ج- الرسائل المتبادلة بين شكيب أرسلان وعدد من الشخصيات السياسية والفكرية العربية ، التي نشرها نجيب البعيني في كتابه " من أمير البيان إلى كبار رجال العصر " والطيب بنونة في كتابه " نضالنا القومي " ومحمد فؤاد شكري في كتابه " ميلاد دولة ليبيا الحديثة " ونشر أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس بعض هذه الرسائل في المجلة التاريخية المغاربية ، وهي رسائل غنية بالمعلومات المتنوعة ، تناولت النشاط الفكري والسياسي لشكيب أرسلان منذ مطلع القرن العشرين حتى بداية الأربعينيات .

د- المقالات التي نشرها أرسلان في الصحافة العربية ، إذ نشر العشرات منها في الصحف العربية والأجنبية ، كصحيفة (الفتح) وصحيفة (الجامعة العربية) وصحيفة (الجامعة الإسلامية) وصحيفة (فلسطين) وصحيفة (الكرمل) ، وقد أفادت الدراسة من تلك المقالات في التعرف إلى مواقف أرسلان السياسية وآرائه منذ أواخر عهد الدولة العثمانية حتى وفاته .

هـ- المقالات التي نشرها أرسلان في المجلات العربية والأجنبية ، إذ نشر في مجلة " المسلمون " ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، كما نشر الكثير من المقالات في مجلة الأمة العربية La Nation Arabe التي كان يصدرها بالتعاون مع إحسان الجابري في جنيف . وقد شكلت تلك المقالات مصدراً أساسياً في التعرف إلى ثقافة أرسلان ، وأفادت الدراسة من مجلة الأمة العربية خاصة في التعرف إلى آراء أرسلان ومواقفه من القضايا العربية والإسلامية .

واعتمدت الدراسة على مجموعة من كتب شكيب أرسلان ، ويعد كتابه " سيرة ذاتية " من الكتب الرئيسة في البحث ، لما يحويه من معلومات مختلفة عن نشاطه السياسي منذ أن عرف أرسلان السياسة وشواغلها حتى وفاته . كما يعد كتاب " عروة الاتحاد " الذي هو مقالات لشكيب أرسلان جمعها عبداللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي في

الأرجنتين ، من الكتب النادرة التي تحمل في طياتها معلومات مهمّة عن مختلف النشـــاطات السياسية لشكيب أرسلان ، وخاصة في الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية .

وأفادت الدراسة من مجموعة من كتب المذكرات لأشخاص عاصروا الأحـــداث ، ويعد كتاب محمد كرد علي " المذكرات " وكتاب أسعد داغر " مذكراتي " وكتاب توفيـق السويدي " مذكراتي " وكتاب عادل أرسلان " المذكرات " وكتاب عجـــاج نويـهض " المذكرات " من الكتب النادرة التي تحوي معلومات مهمة عن النشـاط السياسـي للأمـير شكيب أرسلان ، إضافة إلى عدد من الكتب العربية والمترجمة التي عبرت عن وجهات نظـر متباينة ، وعن جهود علمية لباحثين وأساتذة أفاضل ، ومن أهمها : كتاب محمد رشيد رضـا "تاريخ الأستاذ الإمام " الجزء الأول ، وكتاب لوثروب ستودارد "حاضر العالم الإسـلامي" . إضافة إلى الكتب المتعددة التي اعتمدت عليها الدراسة ومما عد مساعداً لها .

لقد تناولت فكر أرسلان بعض الدراسات التي بحثت في حياته وأدبـه ونشـاطاته السياسية والفكرية، وكان من بين هذه الدراسات، كتاب محمد شـفيق شـيا (شـكيب أرسلان، مقدمات الفكر السياسي) الذي ركز فيه على السيرة الذاتية لأرسلان، ومواقفه من القضايا العربية والإسلامية، وهي دراسة عامة. وكتاب سامي الدهـان (الأمـير شـكيب أرسلان حياته وآثاره) ركز فيه على حياة أرسلان والحالة السياسية في عصره، إضافـة إلى ثقافته الأدبية. كما جمع سامي الدهان، محاضرته عن الأمير شكيب أرسلان في كتاب القـى الضوء على الجانب الأدبي من حياته، وهناك كتاب أحمد الشرباصي (شكيب أرسلان داعيـة العروبة والإسلام)، تناول فيه بصورة غير تفصيلية مواقف أرسلان مـن قضايـا العروبـة والإسلام. وكتاب William L. Cleveland (Islam Against the west, Shakib Arslan and the Compaign for Islamic Nationalism) وهو كتاب يتناول فيه السيرة الذاتية لأرسلان، أضافة إلى مواقفه مـن الدولـة العثمانية وقضايا العروبة والإسلام، ومواقفه من الاستعمار الغربي في الوطن العربي. ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث لم يطلع على هذا الكتاب إلا بعد مناقشة هذه الاطروحة.

وإضافة إلى ذلك هناك مقالات جزئية، وغير شاملة تناولت فكر أرسلان السياسي. منها مقالة سعود المولى، وعنوانها شكيب أرسلان ملامح من ممارسته السياسية، نشـــرها في مجلة الفكر الإسلامي، ومقالة رضوان السيد، وعنوانها الفكر السياسي عند شكيب أرســلان نشرها في مجلة الكاتب العربي، ومقالة سليمان تقي الدين، وعنوانها، الراهنية في فكر شـكيب أرسلان. نشرها في مجلة الكتاب العربي، ومقالة يوسف إبيش، وعنوانها، شكيب أرســـلان رائد التجدد الروحي والاجتماعي، نشرها في مجلة قضايا عربية.

وتتألف الدراسة من خمسة فصول وخاتمة ،

تناول الفصل الأول ، مولد شكيب أرسلان ونسبه ونشأته ، واوضحتُ فيه مراحل تعلمه وأثر ذلك في وعيه الثقافي والفكري . كما أوضحتُ أثر المفكرين السياسيين والأدباء في فكر شكيب أرسلان ، وكان من بين هؤلاء المفكرين والأدباء محمد عبده وجمال الديـــن الأفغاني ومحمد رشيد رضا ، ومن الأدباء أحمد فارس الشدياق ومحمود ســـامي البـــارودي وغيرهما. وقد مر فكر شكيب أرسلان السياسي بمرحلتـــين ، همـــا العثمانيـــة والعربيـــة الإسلامية.

وبحثت في الفصل الثاني مواقف شكيب أرسلان من وحدة الدولة العثمانية ورفضـه للفكرة الوطنية ، لأنها تسهل الطريق أمام الغرب لاحتلال بلاد الإسلام . فعارض الحركـــة الانفصالية في البلقان وطالب بالتآخي العربي العثماني وسخط على المؤتمر العربي الذي عقـــد في باريس عام ١٩١٣م . وأوضحتُ مساعي أرسلان لدى الدولة العثمانية لتخفيف سياسة جمال باشا في سوريا . كما بينتُ مواقف شكيب أرسلان من السياسة العلمانية التي بـــدأ تطبيقها الاتحاديون بعد الحرب العالمية الأولى .

ودرستُ في الفصل الثالث مواقف شكيب أرسلان من الاستعمار الغربي في المشرق العربي، وبيّنتُ موقفه من الاستعمار البريطاني في مصر والعراق والأردن والاستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان والخطر الصهيوني على فلسطين ، وجهود شكيب أرسلان في الدفاع عـــن أقطار المشرق العربي عبر وسائل الإعلام المختلفة وأمام عصبة الأمم .

وأوضحتُ في الفصل الرابع مواقف شكيب أرسلان من الإستعمار الغربي في بـــلاد المغرب العربي ، فبينتُ موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس والمغرب والاستعمار الإسباني في الريف المراكشي والاستعمار الإيطالي في ليبيا ، وتناولتُ الجهود السياسية الـــتي قام بها شكيب أرسلان لإنقاذ المغرب العربي جميعه من الخطر الاستعماري .

أما الفصل الخامس ، فقد أوضحت فيه القضايا العربية والإسلامية العامة في فكـــر شكيب أرسلان ، فدرست موقفه من الفكرة القومية وآرائه في كيفيـــة نهـــوض العـــرب والمسلمين ، وبيّنت تصور شكيب أرسلان لمسألة الوحدة العربية وقضية الحريـــة . كمـــا تناولتُ في الفصل الخطر التبشيري على الإسلام وكيفية مواجهة ذلك الخطر ، ودرست فيـــه مواقف أرسلان من البلشفية وقضايا المسلمين في الهند واليابان وأفغانستان والحبشه .

وفي الخاتمة أوضحت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة .

الفصل الأول

السيرة الذاتية للأمير شكيب أرسلان

مولده ونسبه ونشأته

تعليمه وثقافته

أثر المفكرين السياسيين والأدباء في فكر شكيب أرسلان

أثر المفكرين السياسيين

أثر الأدباء

مراحل النشاط السياسي لشكيب أرسلان

المرحلة العثمانية

مرحلة الدفاع عن العروبة والإسلام

مولده ونسبه ونشأته :

وُلد شكيب [١] أرسلان [٢] يوم الإثنين الأول من رمضان عام ١٢٨٦ ه / الموافق ٢٥ كانون الأول ١٨٦٩م [٣] في بلده الشويفات – حارة الأمراء – [٤] الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات جنوب بيروت [٥] ، ويرجع نسبه إلى أرسلان بن مالك الذي سكن مع عشيرته الدرزية في مناطق محددة من جبل لبنان، وبالتحديد في منطقة الشويفات [٦] .

وينتسب الأرسلانيون إلى سلالة النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي الذي كان ملكاً في الحيرة [٧] .

وكان شكيب أرسلان فخوراً بنسبه العربي، وأثّر ذلك تأثيرا واضحاً في بناء شخصيته وثقافته طوال حياته [٨] لينفي عن نفسه أيّ اشتباه قد يلقيه لقب أرسلان عليه من ظلال التركية [٩] .

---

(١) شكيب، اسم فارسي الأصل يعني الصابر، بطرس البستاني، دائرة المعارف، ج٣، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٢م، ص ٨٢، وفي اللغة يعني لفظ شكيب العطاء والجزاء، ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج٣، دار صادر، بيروت ١٩٩٧م، ص ٤٦٠، أحمد الشرباصي أدب أمير البيان، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤٦ .

(٢) أرسلان، كلمة تركية معناها الأسد وفي الفارسية المعنى نفسه، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص ٤٦ .

(٣) دار صدام للمخطوطات، بغداد، ملفه رقم ٣٤٥٨، وثيقة رقم ٢٠، رسالة من شكيب أرسلان إلى أنستانس الكرملي بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٧م، أحمد بن ميلاد، ومحمد مسعود أدريس، شكيب أرسلان والمغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٦٩-٧٠، المغرب، ١٩٩٣، ص ٢١٨ .

(٤) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٠، شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٩م، ص ٢٣ .

(٥) محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان، مقدمات الفكر السياسي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٥٠، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دت، ص١٣.

(٦) سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، جامعة الدولة العربية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص.ص ١٠-١١ .

(٧) شكيب أرسلان، روض الشقيق في الجزل الرقيق، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٥م، ص.ص ١٤٦-٢٧٠ .

(٨) روفائيل بطي، شكيب أرسلان (١٨٦٩-١٩٤٦م)، مجلة الكتاب، بغداد، شباط ١٩٤٧م، ص ٥٦٦ .

(٩) يوسف خطار أبو شقراء، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، مطبعة الاتحاد، بيروت، ١٩٥٢م، ص ١٤٢، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٤٠ .

نشأ شكيب أرسلان في بيئة مثقفة واعية، فوالده حمود بن حسن كان يجيد الإنشاء ويهوى الشعر، ومارس نشاطه السياسي مما عرّضه لعقوبة الإعدام إبّان الأحداث التي جرت في لبنان بين الدروز والموارنة عام ١٨٦٠م، ونجا من تلك العقوبة بعد شهادة عدد من المسيحيين ببراءته من الاشتراك في تلك الأحداث، ونظراً لموقفه المعتدل من ذلك الصراع، وكياسته وسعة أفقه كلفتّه الدولة العثمانية بإدارة ناحية الشويفات ثلاث مرات حتى وفاته عام ١٨٨٧م [١] .

كان شكيب الأبن الثاني بين إخوانه الثلاثة نسيب [٢] وحسن وعادل [٣]، وكان لوالدته الشركسية الأصل دورٌ رئيسيٌ في تنشئته، وتنمية الأخلاق والقيم النبيلة في نفس شكيب، وقال عن فضائلها : " عشت في مأمن من الرذائل والدنايا .. وأن لا أخضع إلاّ أمَام الحق والحقيقة " [٤] .

ومما يلفت الانتباه، أن الأمير حمود أرسلان، والد شكيب تزوج امرأة شركسية سنية المذهب، وكذلك فعل شكيب، وبذلك خالفا التقليد الدرزي الذي يعد الزواج من السنية أمراً مرفوضاً، مما يوكد على أن تحول أرسلان إلى المذهب السني جاء في وقت مبكر، فأثر هذا التحول تأثيراً كبيراً على فكره الإسلامي الذي لازمه طوال حياته.

وقد أكدت زوجته هذه الحقيقة للشرباصي باعترافها (أن الدروز يحرمون الزواج من سنية، ولكن زوجي تزوجني وأنا سنية مسلمة).[٥]

---

(١) Levy provencal', Lémir Shakib Arslan 1869-1946 , Cahiers de L'orrient contemorain , No 9-10 , 1942-1948 , p.p 5-6 .

(٢) نسيب أرسلان (١٨٦٧-١٩٢٧م)، ولد في بيروت ودرس إلى جانب أخيه شكيب في مدرسة الحكمة، وتـولى مدبـر ناحيـة الشويفات، وانتخب رئيساً لنادي جمعية الاتحاد والترقي، واعتزل الحياة السياسية قبيل قيام الحرب العالمية الأولى، ثم انصرف للعمـل في الشعر والزراعة حتى وفاته . محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، بـيروت، ١٩٨٠، ص ١١٩، خـير الديـن الزركلي، الإعلام، ط٤، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٨٠ .

(٣) عادل أرسلان (١٨٨٧-١٩٥٤م)، ولد في الشويفات ودرس في بيروت وباريس والاستانة وشغل عدة وظائف في وزارة الداخلية العثمانية، وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان عام ١٩١٦م، وفي عهد الملك فيصل الأول في سوريا عيّنه مستشاراً سياسياً له، وشـارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي في سوريا، اشترك بالثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م، وتوفي عام ١٩٥٤م، الزركلي، الإعـلام، ج٤، ص ٩ .

(٤) أمين أرسلان، الإنسان المثالي الكامل الأمير شكيب أرسلان، مجلة العروبة، ج٣، البحرين، أذار ١٩٤٧م، ص ٤٢ .

(٥) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، ص ٤٤.

تعليمه وثقافته :

عندما بلغ سن الخامسة تعلم القراءة والكتابة على يد الشيخ مرعي شاهين سليمان، وفي صيف عام ١٨٧٤م سافرت أسرة شكيب إلى المصيف في "عين عنوب"، وقد أحضر لـه والده المعلم فيصل أسعد أفندي، الذي علمه تلاوة القرآن، فحفظ سورا كثـيرة [١] وبعـد انقضاء الصيف عاد الوالد مع أسرته إلى الشويفات والتحق شكيب بمدرسة الأمريكـان في حارة " العمروشية " بالشويفات وتلقى فيها مبادىء الجغرافيا والحساب والإنجليزية [٢] .

درس أرسلان عام ١٨٧٩م في مدرسة الحكمة، وهي مدرسة مارونيـة مشـهورة بتعليم اللغة العربية، فمكث فيها مدة ثمانية أعوام يتعلم على يد المعلم عبدالله البستاني- أحـد أعلام النهضة العربية الحديثة – وأبدع شكيب في كتابة الإنشاء والشعر وصقلت مواهبـه وأفكاره واتجاهاته، وصار ينظم الشعر وهو في الثانية عشرة من العمر، ولما بلغ الرابعة عشـر من عمره تفتقت قريحته الشعرية بقصائد جميلة [٣] وبعد سنتين بدأت سيرته مع الصحافـة، فكتب أول مقالة له وهو طالب في مدرسة الحكمة لمجلة الصفا البيروتية،[٤] وتعلم الفرنسـية على يد الأستاذ شاكر عون، والتركية على المعلم عبدالسلام بك [٥] وبذلك أتقن بالإضافـة

---

(١) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٢٤، نجيب البعيني، أمير البيان، شكيب، أرسلان ومعاصروه، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٣ .

(٢) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٢٥، مجلة الزهراء، مجلد ٤، ج١، حيفا، ذو الحجة ١٩٤٦م، ص ٩٠٠، يوسف أسـعد داغـر، مصادر الدراسات الأدبية، ج٢، مطابع لبنان، بيروت، ١٩٥٦م، ص.ص ٩٤-٩٥، سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياتـه وآثاره، دار المعارف، مصر ١٩٦٠م، ص ٦٦، عمر المدني، بناة مجد رفاعة الطهطاوي، شكيب أرسلان، مصطفى صادق الرافعـي، علي الحارم، الدار المتحدة للنشر، عمان، دت، ص ٥٦ .

(٣) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٢٤، محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، إدارة الشورى، القـاهرة، ١٩٤٧م، ص ٢١١، أمين أبو عزالدين، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأديب، السنة السادسة، ج١، ٥ كانون الثـاني، ١٩٤٧م، ص ٣، مجلـة الرسالة، العدد ٧٥٤، القاهرة، ١٥ كانون الأول ١٩٤٧م، ص ١٣٧٩ .

(٤) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية، في القرن الأخير، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، ج ١١، ١٢، دمشق، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٣٧م، ص ٤٢٣ .

(٥) فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت، ص ٥٥٣، محمد كرد علي، المؤلفون في الشام، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١، ج١١، ١٢، دمشق، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٤٦م، ص ٤٨٦ .

إلى لغته العربية الأم، اللغات : الفرنسية والتركية والإنجليزية، مما مكّنه فيما بعد من الكتابة باللغات الأربع، وكان لديه معرفة محدودة باللغة الألمانية [١] .

التحق عام ١٨٨٦م، بالمدرسة السلطانية في بيروت لمدة عام، تلقى فيها مزيداً من دروس تَعلُّم التركية ودروس الفقه، وحضر فيها دروس الإمام محمد عبده فتبَّصر في الفقه وعلوم الدين على يد هذا الشيخ [٢]، وتتلمذ فيها أيضا على يد الأستاذ بطرس البستاني صاحب دائرة المعارف الكبرى [٣] . وفي العام التالي أصدر شكيب مجموعته الشعرية الأولى باسم " الباكورة " وكان عمره سبع عشرة سنة وأهداها إلى الشيخ محمد عبده [٤] . وسافر إلى دمشق عام ١٨٨٩م، وحضر الدروس التي كان يلقيها مفتي الشام – آنذاك – الشيخ محمد المِني [٥] .

وثقافة شكيب أرسلان كانت من الاتساع ؛ بحيث وُجد له في كل ميدان من ميادين العلوم سهم كبير، فكتب في اللغة والجغرافيا والتاريخ والادب، وكان دائرة معارف حيّة [٦] ضالعاً في السياسة وقد عُرف عند الشرقيين والغربيين على حدٍّ سواء [٧] . وانطلاقاً من ثقافته الواسعة، شدّد شكيب أرسلان على ضرورة البحث عن معاني الكلمات العربية

---

(١) أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٥٨ .

(٢) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٢٩، أحمد توفيق المدني، شكيب أرسلان، بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافة، ج ١٣، وزارة الثقافة بالجزائر، العددان ٧٥، ٧٦، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٦٤، محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج٢، مطبعة المنار، مصر، ١٩٣١م، ص ٤٠١ .

(٣) أحمد توفيق المدني، شكيب أرسلان بطل الجهاد، مجلة الثقافة، العددان، ٧٥، ٧٦، ص ٦٤ .

(٤) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٣٠، محمد رجب البيومي، شكيب الشاعر، مجلة الرسالة، العدد ٧٥٤، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٧م، ص ١٣٧٩، أحمد مختار الوزير، الأمير شكيب أرسلان، المجلة الزيتونية، مجلد ٩، ج١، دم، مايو ١٩٥٣م، ص ٢٦ .

(٥) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٣ .

(٦) شكيب أرسلان، فتاوي لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٣، دمشق، كانون الثاني، ١٩٣٣م، ص ١٣٣، أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، مجلة الأداب، العدد ١٠، بيروت، ٢ نوفمبر ١٩٦٣م، الدار البيضاء، ١٩٨٦م، ص.ص ٦٣-٦٥ .

(٧) شكيب أرسلان، علاقة التاريخ باللهجات، جريدة المقتطف، مجلد ٨، ج٣، القاهرة، ١٩٣٢م، ص.ص ٣٢٣-٣٢٧، محمد كرد علي، المذكرات، ج٢، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥١م، ص ٤١٩، جبرائيل جبور، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأبحاث، دار الأبحاث، السنة ٧، ج١، بيروت ١٩٥٤م، ص ٦، مصطفى الشهابي، رحلة إلى القاهرة، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٢م، ص ٧١٥ .

التي لا معنى لها في القاموس [١]، واهتم بدراسة علاقة التاريخ باللهجات العربية، ودراسة النقد التاريخي، فهو يرفض قبول أي رأي يطلع عليه دون تمحيص، وبهذا الخصوص قال : " حسن جداً أن يدقق المرء في كل رأي يُطلع عليه وأن لا يقبله بالغاً ما بلغ من الشهرة إلاّ بعد تمحيص تطمئن به نفسه وتحقيق ليصل به إلى بر اليقين " [٢] .

واهتم شكيب بدراسة التراث العربي، فقرأ رسائل أبي بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني، وحفظ كثيراً منها [٣]، وقرأ تاريخ ابن خلدون ومقدمته وأعجب بأسلوبه في كتابة التاريخ وتحليل الأحداث وتقرير طبائع العمران، ويظهر أسلوب ابن خلدون واضحاً لديه من خلال كتابه " الارتسامات اللطاف " . وحقق مخطوطة الدرة اليتيمة لابن المقفع التي نسخها من خزائن الأستانة وطبعها عام ١٨٩٣م [٤] . واستنسخ مخطوطة رسائل أبي إسحاق الصابي ونشرها عام ١٨٩٨م [٥] . وترجم بعض الكتب عن الفرنسية مثل قصة " آخر بني سراج " للكاتب الفرنسي دوتشاتوبريان de Chateaubriand، وطبع هذا الكتاب عام ١٨٩٧م في الإسكندرية [٦]، كما دافع عن الدور الحضاري للعرب في نهضة إسبانيا الحديثة [٧] .

تمّيزت كتاباته بالأسلوب العلمي، فقد راعى التسلسل التاريخي والمنطقي في عرض أفكاره، ولكنه كثيراً ما ينحو إلى الإسهاب والاستطراد [٨] .

---

(١) شكيب أرسلان، من العنت أن ترفض كل كلمة لم ينص عليها القاموس، مجلة المجمع العربي، مجلد ١٣، دمشق، كانون الثاني ١٩٣٣م، ص.ص ٣٩١-٣٩٣، شكيب أرسلان، آراء وأفكار، ملاحظات لغوية، مجلة المجمع العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٢، ص.ص ٤٩٧ -٥٠٢، شكيب أرسلان، الكلمة الأخيرة في الكلمات غير القاموسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٢م، ص ٥٨٤م .

(٢) شكيب أرسلان، علاقة التاريخ باللهجات العربية، جريدة المقتطف، مجلد ٨، ج٣، ص.ص ٣٢٣ -٣٢٧ .

(٣) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧م، ص.ص ١٢٢-١٢٣ .

(٤) روفائيل بطي، شكيب أرسلان، ١٨٦٩-١٩٤٦م، مجلة الكتاب، بغداد، شباط ١٩٤٧م، ص ٥٧٢ .

(٥) أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، ص ١٢ .

(٦) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج٢، ص ٤٩١ .

(٧) شكيب أرسلان، صوت عربي يدافع عن مدينة العرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٩٨، القدس، ١٢ حزيران ١٩٢٣م، ص ١، ص ٨ .

(٨) شكيب أرسلان، النقد التاريخي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٢٩-١٩٣٠ م، ص.ص ٤٤٩-٤٥٠ .

أثر المفكرين السياسيين والأدباء في فكر شكيب :

أثر المفكرين السياسيين :

أعجب شكيب أرسلان في حداثة سنة بالإمام الشيخ محمد عبده، وكان يسمع عنه الكثير في المجالس هنا وهناك، ويقرأ له أوعنه في الصحف والمجلات قبل قدومه إلى بيروت[١].

وبدأت علاقته المباشرة بالإمام عندما كان الأخير منفياً إلى بيروت على أثر الثورة العرابية في مصر التي حدثت عام ١٨٨٢م [٢] . وكان لقاؤه الأول مع محمد عبده سنة ١٨٨٦م في المدرسة السلطانية، وبذلك بدأ أول عهد شكيب أرسلان بالفكر وشواغل السياسة، فلازمة واستفاد من علمه في الفقه وعلوم الدين بحضوره دروس مجلة الأحكام العدلية، وتأثر بفكره الإسلامي الداعي إلى النهوض بالأمة الإسلامية عن طريق فهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً، لأنها الوسيلة الفضلى لوحدة الأمة للتصدي للقوى الإستعمارية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية آنذاك [٣] . وأصبح اتجاه شكيب في المحافظة على الدولة العثمانية امتداداً لاتجاه استاذه محمد عبده الذي كان يعتقد بأن " المحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، فإنّها وحدها الحافظة لسلطان الدين " [٤] .

وتأثر شكيب بفكره الإصلاحي، فكان الإمام يعتقد أنّ الإصلاح الديني والإصلاح الاجتماعي والإصلاح الثقافي سبيل التجدد والنهوض والبقاء، ولاقت هذه الأفكار هوى في

---

(١) عجاج نويهض، آل أرسلان وفقيدهم الكريم الأمير نسيب أرسلان، مجلة الزهراء، مجلد ٤، ج ١٠، القاهرة، ذو الحجة ١٣٤٦ هـ، ص.ص ٥٩٨ - ٥٩٩، محمود السمرة، الفكر العربي في عصر التحرر، مجلة العربي، الكويت، عدد شهر ديسمبر ١٩٦٣م، ص ١٣٥ .

(٢) شكيب أرسلان، الأستاذ الإمام محمد عبده، لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، التعليق والحواشي، الأميرشكيب أرسلان، ط٢، ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٢٥م، ص ٢٨٣، شكيب ارسلان، بنو معروف، أهل العروبة والإسلام تقديم سعود المولى، المجلس الدروزي للبحوث والإنماء، دار العودة، بيروت، دت، ص ١٠ .

(٣) شكيب أرسلان، شوقي أو صداقة أربعين سنة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ١٠٤، شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا، ص ٤٤، ص ٢٥٤، ص ٤٠١، شكيب أرسلان، الاستاذ الإمام محمد عبده، لوثروب ستودارد، حاضر، ج١، ص٢٨٣، محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج١، ص ٤٠١ .

(٤) محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان، مراجعة صالح زهر الدين، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد ٣٣، ٣٤، ١٩٨٣م، ص.ص ٨٢-٢٨٣ .

نفس شكيب، ويتضح ذلك من خلال وصف علاقته بالإمام، " أستاذنا فريد عصره ووحيد مصر، وحجة الإسلام الشيخ محمد عبده، أكرم الله مثوا تعرف إليه فحرر هذه الحواشي .. أخذت عنه واستفضت من بحر حكمته ما أمكن أن ينال قصور عارض ورأيت فهمه العقيدة الإسلامية الشكل الوحيد الذي يرضى أن ينهض بالإسلام بعد أن آل إلى هذا الحال " [١] .

واتفق شكيب مع دعوة الإمام إلى دراسة العلوم الطبيعية الحديثة، وأكدّ أن التعليم الديني لا ينافي الرقي العقلي والمادي [٢] . وكما طالب محمد عبده بإصلاح الأزهر ومناهجه التعليمية، هاجم شكيب أعراض علماء الدين عن العلوم الطبيعية وجمودهم وتهاونهم في واجبهم وتملقهم للحكام ومشايعتهم في أعمالهم وتبريرها، وعدّ ذلك أحد أسباب انحطاط العالم الإسلامي [٣] . ويتفق شكيب مع محمد عبده في أنّ العلم سببٌ رئيسٌ في نهضة الأمة، وأن التقليد الأعمى للغرب نتيجته فقدان الأمة هويتها الحضارية [٤]، وقد تعززت العلاقة بين شكيب ومحمد عبده من خلال الزيارات المتبادلة بين محمد عبده والأمير حمود أرسلان والد شكيب [٥] .

أصدر شكيب مجموعته الشعرية الأولى باسم " الباكورة " وأهداها إلى الشيخ محمد عبده، وضمنها مدائح عديدة له، يظهر منها عمق التأثير الذي تركه محمد عبده فيه [٦] ومن مدائح شكيب لمحمد عبده قوله :

سلامٌ على وَجْهِ الإمامِ محمد   محيّا به ماء الحياء يترقرق

---

(١) يوسف إيبش، الأمير شكيب أرسلان، رائد التجدد الروحي والاجتماعي، مجلة قضايا عربية، العدد الثالث، بيروت، آذار ١٩٨٠م، ص ٩٣؛ محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، ج١، ص ٤٠٣ .

(٢) جريدة الفتح، العدد ٤٣، القاهرة، ٢٨ نيسان ١٩٢٧م، ص ٨؛ مجلة المنار، م ٣٥، ج٥، القاهرة، ١٨ يوليه ١٩٣٩م، ص ٦٩ .

(٣) شكيب أرسلان، أسباب تأخر المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٦، القاهرة، ١٦ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ، ص.ص ١-٢ .

(٤) محمد شفيق شيا، مدخل إلى سياسة الأمير شكيب أرسلان، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، العدد ٢٢،بيروت، أيلول، تشرين أول ١٩٨١م، ص ٥٢٧ .

(٥) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، ج١، ص ٤٠٠ .

(٦) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٣٠؛ روفائيل بطي، الأمير شكيب أرسلان وحركة الإصلاح، مجلة الرسالة، العدد ٧٠٦، القاهرة، كانون الثاني، ١٩٢٧م، ص ٤٦ .

إذا قام من فوق المنابر فاصلاً فأي ضلال ليس يمحى ويمحق [(١)]

وعندما أصبح مديراً لناحية الشويفات بعد وفاة والده عام ١٨٨٨م [(٢)] استعان شكيب بتوجيهات محمد عبده وارشاداته في تخطي الصعاب التي واجهته وهو ما يزال في بداية عهده الوظيفي، فكان يوصيه بالروّية ثم الحزم ويحّذره من الغفلة عما يحضره المتآمرون عليه، ويشير عليه أن يمد يد الصلح مع أعدائه دون أن يوحي لهم بضعفه [(٣)] .

وبدعوة من الشيخ محمد عبده غادر شكيب الأستانة متجهاً إلى مصر عام ١٨٩٠م، وحضر مجالسه واستفاد منه في النصح والإرشاد والرأي السديد [(٤)] وانضم إلى حلقته التي كانت تضم نخبة من أبرز سياسيي مصر ومثقفيها وأدبائها [(٥)] فتعّرف إلى سعد زغلول وحنفي ناصيف وتوثقت علاقته مع الأمير عمر طوسون والدكتور يعقوب صروف صاحب جريدة (المقتطف) [(٦)] . وبدأت مقالاته تجد مكانها المناسب في الصحف المصرية ك (المؤيد) و (المقتطف) [(٧)] .

وأثناء إقامته في مصر ردد الإمام أمام شكيب إعجابه بمقدمة ابن خلدون، فشرع شكيب يعنى بابن خلدون ويقلده، ثم يعلق فيما بعد على تاريخه [(٨)] . والإمام كان رجل فكر ونشر ودعوة، فأثر ذلك في شكيب وشجعه على الإنصراف عن الشعر إلى النثر ليشبع به نفسه التي أخذت تصب في معين العلم والتاريخ والسياسة [(٩)] . وكان الإمام يشرح

---

(١) شكيب أرسلان، ديوان الأمير شكيب أرسلان، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ١٥٧ .

(٢) Levy provencal , op , cit , p. 6 .

(٣) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٣٢ .

(٤) رسالة من محمد عبده إلى شكيب أرسلان، بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٧هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، داعية العروبة والإسلام، ص.ص ٣٣٨-٣٤٣ .

(٥) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٣٢ .

(٦) المصدر السابق، ص ٣٢ .

(٧) شكيب أرسلان، النهضة الشرقية الحديثة، جريدة المقتطف، مجلد ٢٧، ج١، القاهرة، كانون الثاني، ١٩٢٧م، ص ١٣، شكيب أرسلان، آراء في الأدب والعمران، جريدة المقتطف، م ٧٣، ج١، القاهرة، ٢١ تموز ١٩٢٨م، ص.ص ٨-١٣ .

(٨) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٥ .

(٩) جبرائيل جبور، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأبحاث، ج١، ص ٣٦ .

الكتب القديمة أو يعلق عليها، وكذلك فعل شكيب فنشر " الدرة اليتيمة " لابن المقفع ورسائل الصابي وسير الأوزاعي وغيرها [١] .

وعندما توفي الإمام حزن شكيب عليه حزناً شديداً، فبعث إلى الشيخ عبدالكريم سليمان برسالة تعزية في ١٥ تموز ١٩٠٥م نعى فيها وفاة الإمام وترحم عليه [٢] .

كان أول ما قرأه شكيب عن السيد جمال الدين الأفغاني إنشاءه لمجلة " العروة الوثقى " - بالتعاون مع تلميذه محمد عبده - التي بدأت بالصدور في باريس عام ١٨٨٤م . وركزت على تقوية العلاقة بين الشعوب الإسلامية ووحدتها للتخلص من حالة القهر والضعف والاستبداد وتفادي سقوط الأمة الإسلامية بيد القوى الاستعمارية، فكان شكيب يترقب الفرصة للاجتماع بالأفغاني والتعرف عليه عن قرب [٣] .

وفي أواخر سنة ١٨٩٢م عاد شكيب بعد رحلة العلاج من باريس إلى الأستانة، والتقى بثائر الإسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الأفغاني وسمع منه وتأثر به [٤] . ودرس عليه الادب والمنطق والتوحيد والفلسفة وأصول الفقه وعلم التصوف، فكان شكيب تلميذاً متميزاً [٥] . وأعجب الأفغاني بنباهة فكره وقال له : " انيّ أهنيء أرض الإسلام التي أنبتتك " [٦] . ومن هنا بدأت مظاهر تأثر شكيب بالأفغاني وانخرط بعد لقائه بالعمل السياسي وسار على خطى الأفغاني ومحمد عبده [٧] . وبرز هذا التأثير من خلال دعوته للإصلاح الديني والرد على المستشرقين الذين هاجموا الإسلام، والتأثير بالفكر السياسي عن

---

(١) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٥ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالكريم سليمان بتاريخ ١٥ تموز، ١٩٠٥م، نجيب البعيني، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، دار المناهل، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٨ .

(٣) رضوان السيد، الفكر السياسي عند شكيب أرسلان، مجلة الكاتب العربي، السنة الأولى، العدد الثاني، دمشق، نيسان ١٩٨٢م، ص٥٩ .

(٤) لوثروب ستودارد، حاضر، ج٢، ص ٢٩٨ .

(٥) نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٨ .

(٦) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٢٦٠ .

(٧) محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسي، ص ٥٦ .

طريق الدين [١]، فنادى شكيب بعدم فصل الدين عن السياسة إلا من الناحية الإدارية فقط[٢] وآمن بدعوة الأفغاني لفكرة الجامعة الإسلامية لتكون الوسيلة الفعالة للتصدي للأخطار الاستعمارية، وتبنى شكيب هذه الدعوة وعدها ضرورة هامة لوحدة المسلمين تجاه الخطر المحدق بهم، وقوة مضافة إلى القوة العربية في التصدي للتسلط الأجنبي على الأمم الإسلامية [٣] .

وكان لموقف الأفغاني من المستشرقين صداه في فكر شكيب أرسلان، استنزف الكثير من وقته وجهده يقارعهم الحجة بالحجة، فعرفهم عن قرب وفهم أهدافهم بعمق وصنفهم إلى ثلاثة أصناف، الأول متحامل على الإسلام، والثاني معتدل، والثالث منصف[٤].

وعندما انتقل الأفغاني إلى جوار ربه رثاه شكيب مبديا حزنه على وفاته [٥] .

تعود معرفة شكيب أرسلان بصديقه الإمام الشيخ محمد رشيد رضا [٦] إلى سنة ١٨٩٥م، عندما اجتمع به أول مرة في فندق " كوكب الشرق " في بيروت، وجرت بعد ذلك بينهما مراسلات في الفترة الواقعة ما بين (١٩٢١-١٩٣٥م)، تناولت الشوون العامة التي تهم الأمة الإسلامية [٧] . ونتيجة لتلك المراسلات تبنى شكيب بعض آراء رشيد رضا

---

(١) علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م، ط ٥، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٧، حسين ضناوي، السيد رشيد رضا فكره، نضاله السياسي، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس، لبنان، ١٩٨٣م، ص ١٣٢ .

(٢) شكيب أرسلان، الدولة والدين توأمان، جريدة الفتح، العدد ٣٢٨، القاهرة، ٦ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ، ص.ص ٦-٧ .

(٣) شكيب أرسلان، الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية، مجلة المسلمون، مجلد ٦، العدد ٤، القاهرة، أيلول ١٩٣٨م، ص ٣٦٤ .

(٤) شكيب أرسلان، المستشرقون في موقفهم الخطير إزاء الإسلام، مجلة المنار، مجلد ٣٣، ج٦، القاهرة، كانون الأول ١٩٣٣م، ص.ص ٤٣٥ - ٤٤٠ .

(٥) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٤ .

(٦) محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) ولد بالقلمون احدى قرى طرابلس الشام حسيني النسب، عراقي الأصل، اضطهدت أسرته وصودرت أملاكها في عهد السلطان عبدالحميد، نشأ نشأة دينية صرفة وتعلم في طرابلس ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية عام ١٨٨٣م، واصدر في العام التالي مجلة المنار، وانتخب عام ١٩١٩م أمينا للمؤتمر السوري العام، وشارك في عدة مؤتمرات أخرى . شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا، ص.ص ٢٣-١٤٥ .

(٧) شكيب أرسلان، طرائف لغوية، مجلة المجتمع العلمي العربي، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٢٧م، ص ٢٦٩ .

وأفكاره السياسية ورفض بعضها [١]، فأيد شكيب سياسة الاتحاديين تجاه العرب في بداية عهدهم، وعارضها السيد رشيد رضا، وحينما أيد رشيد رضا الثورة العربية الكبرى عند قيامها وانقلب عليها فيما بعد، عارضها شكيب أرسلان منذ البداية و لم يتراجع عن موقفه طوال حياته [٢] . وكلاهما تناول قضية الإسلام والعروبة، ويتفق شكيب مع رشيد رضا بعدم وجود تناقض بين العروبة والإسلام، ويعتقدان بأنّ التوفيق بين العروبة والوحدة الإسلامية أمرٌ ممكن، بل يذهبان إلى أبعد من ذلك، إذ أكدا أن نهضة الأمة الإسلامية رهن بنهضة العرب، والفكر الإسلامي لا يزدهر إلاّ إذا ازدهر اللسان العربي، فاللغة العربية هي التي يمكن من خلالها دراسة الإسلام دراسة حقيقية وتفسيره تفسيراً صحيحاً . ولذلك وَجَبَ على كل مسلم أن يتعلم اللغة العربية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفضلاً على ذلك لا يمكن أن تقوم وحدة عميقة في أمَّة ما، أن لم تكن موحدة اللغة، واللغة لا يمكن أن تكون في الأمة الإسلامية إلاّ اللغة العربية، وما من أحد غير عربي استطاع خدمة الإسلام إلاّ بمعرفة هذه اللغة، التي هي خير المسلمين المشترك [٣] . ويتفق كلاهما أيضاً في الدفاع عن الأمة الإسلامية ووحدتها وتماسكها للتصدي لخطر الاستعمار [٤] .

أثر الأدباء :

أعجب شكيب، من الجيل الذي سبقه، بأحمد فارس الشدّياق [٥] الذي كان يؤمن

(١) عمر الدقاق، شكيب أرسلان، مجلة العربي، العدد ٢٥٣، ص ٥٩ .

(٢) محمد صالح المراكشي، تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار، المطبعة القومية للنشر، تونس، ١٩٨٥م، ص ١٢٠ .

(٣) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧م، ص.ص.٢٧٠-٢٧١ .

(٤) شكيب ارسلان، الأستاذ الأكبر محمد رشيد رضا، لوثروب ستودارد، حاضر، ج١، ص.ص ٢٨٤-٢٨٦، وجيه كوثراني، رشيد رضا، الدولة العثمانية ومسألة الخلافة ومؤتمراتها، الندوة العالمية عن فكر المسلمين السياسي خلال الحقبة الاستعمارية، المعهد الإسلامي، لندن، اغسطس ١٩٨٦م، ص.ص ٢٠-٢٣ .

(٥) أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٧م) كاتب ولغوي لبناني، درس في بيروت ومصر وأنشأ جريدة " الوقائع " المصرية، ورحل إلى الأستانة وإنجلترا وفرنسا والتقى باي تونس أحمد باشا في باريس، فعاد معه إلى تونس وأعلن إسلامه فيها، ثم رحل إلى الاستانة واتصل بالسلطان عبدالحميد، وأنشأ هناك جريدة " الجوائب " وبقي في الأستانة حتى توفي، ودفن في بيروت . انيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ط١، ج١، بيروت، ١٩٥٢م، ص ١٥، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون، ١٩٣٣، ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

بالجامعة العثمانية والخلافة الإسلامية . وضرورة إحياء هذه الفكرة في الأدب العـــربي [١] . وتأثر بأسلوبه في الكتابة، وظهر هذا التأثير في مؤلفاته مثل " تـــاريخ غـــزوات العـــرب " و " الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية " إذ برزت المحاكاة لأسلوبه لفظاً وسرداً [٢] وقـــد عبّر عن حبه للشدياق في أواخر أيامه [٣] .

وبدأت المراسلات الأدبية بين شكيب أرسلان ومحمود سامي البارودي [٤] وبخاصة في مجال الشعر منذ عام ١٨٩٠م حتى وفاة البارودي عام ١٩٠٤م [٥] . وقرا شكيب بعـض قصائد شوقي في جريدة الأهرام وأعجب بشعره [٦] . وعندما سافر شـــكيب إلى بـــاريس بقصد العلاج، التقى بأمير الشعراء أحمد شوقي ونشأت بينهما صداقة متينة استمرت حـــتى وفاة شوقي عام ١٩٣٢م [٧] . وتعرَّف على الشيخ إبراهيم اليازجي من خلال المناقشـــات اللغوية التي جرت بينهما، وكان شكيب ما زال في ريعان الشباب، و لم يتجاوز الثلاثين، وقد أهدى ديوانه الأول " الباكورة " إلى عبدالله فكري ليقرأه ويناقشه [٨] . و لم تكـــن علاقـــة شكيب الأدبية تقتصر على هؤلاء الشعراء والأدباء، بل كان على صلة مع شاعر القطريـــن خليل مطران، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهما[٩] . وتأثر شكيب ببعض القدمـــاء، مـــن أمثال الجاحظ وبديع الزمان الهمذاني والخوارزمي وابن المقفـــع وابـــن خلـــدون والصـــابي وغيرهم[١٠] .

---

(١) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٧٢ .

(٢) أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، ص ١٦ .

(٣) كرم ملحم كرم، عنوان جيل، مجلة العروبة، ج٣، البحرين، آذار ١٩٤٧م، ص ١٥ .

(٤) محمود سامي البارودي، شاعر مصري كبير كان منفياً في جزيرة سيلان أثر دخول الإنجليز مصر، وقد نفي بعد ثورة عرابي . نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣١ .

(٥) محمود سامي البارودي، المراسلات السامية، مجلة الزهور، القاهرة، عدد مارس ١٩١١م، ص.ص ٢٢-٢٤ .

(٦) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٣ .

(٧) شكيب أرسلان، شوقي أو صداقة أربعين سنة، ص ٧ .

(٨) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٦٣ .

(٩) عمر المدني، بناة مجد، ص.ص ٨٤-١١٥ .

(١٠) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة الإسلام، ص ٧٣ .

مراحل النشاط السياسي لشكيب أرسلان

على الرغم من صعوبة الفصل بين مراحل العمل العام التي مر بها أرسلان، حيث تختلط توجهاته الفكرية، إلا أنه يمكن تقسيم ذلك إلى مرحلتين، تبدأ الأولى من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٢٣، أي عندما بدأ مصطفى كمال أتاتورك بتطبيق النظام العلماني في أعقاب معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م، وفي هذه المرحلة كانت النزعة العثمانية تطغى على فكره السياسي، إذ كان متمسكاً بوحدة الدولة العثمانية، وداعياً إلى فكرة الجامعة الإسلامية، ومتأثراً بفكر الإمام محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني.

إن المرحلة الأولى التي مر بها فكره، لم تكن عثمانية خالصة، و لم يكن أرسلان فيها ضد العروبة، بل كان يسعى إلأى التوفيق بين العروبة والوحدة العثمانية، وفي الوقت نفسه كان يوصي العرب بالمحافظة على عروبتهم بالتزام العادات والتقاليد والتراث العربي. فهو يعترف بوجود رابطة جنسية عربية بل أكد ضرورة تقويتها وإحياء معارفها[1].

أما المرحلة الثانية، فشهدت تحولاً في فكره من العثمانية إلى مناصرة القضايا القومية بخاصة، والإسلامية بعامة، إذ بدأت توجهاته القومية والإسلامية منذ عام ١٩٢١، بعد أن انتخب سكرتيراً عاماً للمؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف، ولكنه لم يعلن عن توجهاته صراحة إلا عام ١٩٢٣م، بعد أن اتضحت السياسة العلمانية التي بدأ بممارستها أتاتورك. فبعد إلغاء الاتحاديين الخلافة الإسلامية وتوجههم نحو العلمانية، افتخر شكيب بنسبة العربي وأمته العربية وتاريخها وتراثها وحضارها، وحذر من تقليد الغرب بصورة عشوائية، وأكدّ ضرورة الحفاظ على الطابع العربي الأصيل [2] . وتعبيراً عن انتمائه للأمة العربية وهويتها الحضارية [3] . رفض القبعة الإفرنجية بحجة حماية الرأس من حرارة الجو، وطالب بلباس العمامة العربية [4] .

(١) شكيب أرسلان، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية، مطبعة العدل، القاهرة، ١٩١٣، ص ٤٧-٤٨

(٢) سليمان تقي الدين، الراهنية في فكر الأمير شكيب أرسلان، مجلة الكتاب العربي، السنة الأولى، العدد الثالث، القاهرة، تموز ١٩٨٢م، ص ٨٣ .

(٣) شكيب أرسلان، اللباس الصحي والغطاء للرأس، جريدة الفتح، العدد ١٢، ٢ أيلول ١٩٢٦م، ص ١٣، عبدالله حنا، من الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧م ص ٧٢ .

(٤) شكيب أرسلان، الطربوش والقبعة، جريدة الرأي العام، العدد ٣٩٤٧، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٢٦م، ص ٢ .

وهاجم شكيب الشعوبية التي كانت تسعى لتخريب مدينة العرب توهين عزائمهم، ويقول : " إن لكل عصر شعوبية وإن شعوبية هذا العصر تتمثل في أولئك الذين لا يتركون أية فرصة تلوح لهم إلاّ واستغلوها في الانتقاص من فضل العرب والإقلال من منزلتهم في التاريخ، والذين لا يرون في العرب عورة من العورات إلا تهافتوا على إظهارها، تهافت الذباب على الحلواء " [1] .

(١) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف، مطبعة المنار، مصر، ١٣٥٠ هـ، ص ٢٧٩ .

المرحلة العثمانية

بدأ شكيب أرسلان العمل العام منذ أواخر القرن التاسع عشر، فتولى إدارة ناحية الشويفات بعد وفاة والده عام ١٨٨٨م، وكان عمره تسعة عشر عاماً [١] . ولقلة خبرته في شؤون الإدارة آنذاك، استعان بالشيخ محمد عبده لإدارة شؤون الناحية [٢] . واستمر في منصبه حتى عام ١٨٨٩م، فقدّم استقالته وسافر في العام التالي إلى مصر ومكث فيها ستة أشهر ثم عاد إلى لبنان [٣] .

عُين شكيب أرسلان قائم مقام عام ١٩٠٢م في أواخر فترة حكم نعوم باشا المتصرف الخامس في لبنان، و لم يستمر بوظيفته أكثر من بضعة أشهر إذ عزله مظفر باشا المتصرف السادس لأسباب شخصية [٤]، ثم أعاده يوسف فرانكو باشا المتصرف السابع إلى منصبه السابق عام ١٩٠٨م، ومكث في عمله ثلاث سنوات [٥] .

وحرصاً منه على سلامة الدولة العثمانية ووحدتها، شارك شكيب أرسلان سنة ١٩١١م وبرفقته عددٌ من المتطوعين إلى جانب الدولة العثمانية في حربها مع الطليان في طرابلس الغرب [٦] . وعندما انهزم الجيش العثماني في البلقان ١٩١٢م فكّر شكيب أرسلان بإعادة بناء الدولة العثمانية [٧] على أسس متينة لتتمكن من مواجهة الأخطار المحيطة بها، وأسس مع مجموعة من العرب الجمعية الخيرية الإسلامية بهدف تحقيق التآخي بين أبناء الدولة

---

(١) شكيب ارسلان، بنو معروف، ص ١٠ .

(٢) شكيب ارسلان، سيرة ذاتية، ص ٣٢ .

(٣) جريدة المقتبس، العدد ١٢٨٤، دمشق، ٣١ آيار ١٩٠٩م، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، سلسلة مناهل الادب العربي (٢٨)، مكتبة صادر، بيروت ١٩٥٠م، ص ٤ .

(٥) رفيق عبدالصمد، من زور الفرات إلى الشوق، مجلة العروبة، ج٣، البحرين، آذار ١٩٤٧م، ص ٨٠ .

(٦) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٢، رسالة من شكيب أرسلان إلى السيد رشيد رضا في مصر بتاريخ ١٣ شوال ١٣٣٠ هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٣٢، رسالة من شكيب أرسلان إلى محمود الطويل حماده، بتاريخ ١٠ كانون الأول، ١٩١٤م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٦٠، شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص.ص ٨٦-٨٧، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض، دار الاستقلال، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٤، جريدة المؤيد، العدد ٦٥٨، مصر، ٢٢ يناير ١٩١٢م، ص ٥ .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى عباس المصفي، مدير مكتب الأهرام، بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٣م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٦٨ .

العثمانية بغض النظر عن أصولهم القومية واتجاهاتهم الحزبية، ولمنع انهيار الدولة العثمانية: وعقد مؤتمر التأسيس عام ١٩١٣م في فندق " بيرا بالأس " وانتخب يوسف شتوان – أحد النواب الليبيين في مجلس المبعوثان – مديراً لها، وفتح مقرها في منطقة " جفال أوغلي " في الاستانة، ولكن الجمعية لم تحقق أهدافها لانشغال أعضائها بالحرب البلقانية ثم الحرب العالمية الأولى [١] .

استدعى الخديوي عباس حلمي شكيب أرسلان إلى مصر، الذي كان يطمح – من خلال اقناع أكبر عدد من المفكرين والسياسيين – إلى تلبية طموحه السياسي بأن يتولى زعامة العالم الإسلامي، بعد سقوط الدولة العثمانية، ولم تنجح محاولاته مع شكيب أرسلان، فأثناء إقامته في القاهرة عام ١٩١٣م، اتصل شكيب مع بعض الشخصيات العثمانية – الهاربة بعد انقلاب الاتحاديين – لتنسيق المواقف والتصدي لسياسة الاتحاديين وإعادة التآخي العربي العثماني، فلما بلغ الخديوي ذلك أستاء منه، وغادر شكيب إلى فلسطين ومنها عاد إلى وطنه لبنان [٢] .

عارض شكيب أرسلان المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣م حفاظاً على وحدة الدولة العثمانية وتماسكها [٣] واستدعته الدولة العثمانية مع عدد آخر من السوريين إلى الأستانة للاشتراك في المباحثات التي كانت تجري مع ممثلي المؤتمر بشأن الاصلاحات المنوي اجراؤها في الولايات العربية، وأثناء إقامته في الأستانة اقترح عبدالعزيز جاويش [٤] فكرة تأسيس " دار الفنون " بالمدينة المنورة فانتدبته الحكومة العثمانية مع

---

(١) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص.ص ١٠١ – ١٠٢، سعود المولى، الأمير شكيب أرسلان، ملامح من ممارسته السياسية، مجلة الفكر الإسلامي، بيروت، عدد سبتمبر ١٩٨٨م، ص ٧٥ .

(٢) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص.ص ١٠٤-١٠٦، ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص ٣٦٥ .

(٣) شكيب أرسلان، رأي في الإصلاح، جريدة المنادي، العدد ٦٢، القدس، ١ مارس ١٩١٣م، ص ١، محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧١م، ص.ص ٤٢١-٤٥٤ .

(٤) عبدالعزيز جاويش (١٨٧٦-١٩٢٩م) تونسي الأصل، وأحد رجال الحركة الوطنية في مصر، ولد في الاسكندرية وتعلم بالازهر، تولى تحرير جريدة " اللواء " بعد وفاة مصطفى كامل، ولاحقة الانجليز بسبب مواقفه ضد الاستعمار، ولجأ إلى الاستانة ومكث فيها حتى انهيار الدولة العثمانية ثم هاجر إلى أوروبا وعاد بعدها إلى وطنه . يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية، ج٢، ص.ص ٢٥٠-٢٥٣ .

شكيب أرسلان وعبدالقادر المغربي [١] للذهاب إلى الحجاز للإشراف على تأسيسها وإدارتها [٢]، وفي المدينة زار شكيب المكتبات التي يمكن الاستفادة منها في تزويد هذه المدرسة بالمعارف العلمية المختلفة [٣] .

ورغم طغيان الفكر العثماني أثناء هذه المرحلة على أرسلان إلا أنه لم يكن ضد العروبة، بل كان يسعى إلى التوفيق بينهما، فهو يعترف بوجود رابطة جنسية عربية، بل أكد ضرورة تقويتها وإحياء معارفها[٤].

وفي أواخر عام ١٩١٣م خاض شكيب الانتخابات لعضوية مجلس المبعوثان العثماني وانتخب نائباً في المجلس عن منطقة حوران وسافر إلى الأستانة للممارسة نشاطه البرلماني [٥].

ركز شكيب أرسلان جهوده أثناء فترة عضويته في مجلس المبعوثان (١٩١٣-١٩١٨م) على أمور عدة أهمها، وحدة الدولة العثمانية وتقويتها من خلال التركيز على المؤسسات التعليمية المنتشرة في أرجاء الدولة العثمانية [٦] وطالب بزيادة عدد المنح الدراسية الممنوحة إلى الولايات العثمانية في مدرسة دار الخلافة لتصبح ثلاثمائة طالب سنوياً بدلاً من مئة [٧] انطلاقاً من إيمانه بأن الجهل وعدم تجديد مناهج التعليم ورفض العلوم الطبيعية من اهمّ أسباب تأخر المسلمين [٧] . وطالب بتأسيس مدارس دينية في بيروت ودمشق، وتأسيس مدرسة للحقوق في دمشق [٨] .

---

(١) عبدالقادر المغربي (١٨٦٧-١٩٥٦م) تونسي الأصل، نشأ في طرابلس الشام، وتعلم فيها، والتقى بالأفغاني في الاستانة عام ١٨٩٢م وبمحمد عبده في مصر عام ١٩٠٥م، وعمل في جريدة " الظاهر " و " المؤيد "، وأصدر جريدة " البرهان " عام ١٩١١م، وانصرف بعد ذلك إلى التأليف .

منير مشابك موسى، الفكر العربي في العصر الحديث، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١٢٤ .

(٢) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص.ص ١١٠-١١١ .

(٣) شكيب أرسلان، مكتبات المدينة المنورة، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٥، ج١، دمشق، كانون الثاني ١٩٥٠م، ص ٤٩٤ - ٤٩٨ .

(٤) شكيب أرسلان، بيان للأمة العربية، ص ٤٧-٤٨ .

(٥) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ١١٦ .

(٦) م، م، ض، ج، س، يكرمي سكزنجي اجتماع، ٢٥ حزيران ١٣٣٠ر، ص ٥٢٥، م، ض، ج، س، قرقنجي اجتماع، ٨ تموز ١٣٣٠ر، ص ٩٦١ .

(٧) م، م، ض، ج، س، قرق سكزنجي اجتماع، ٤ مارت ١٣٣٣ر، ص ٩٩٥ .

(٧) جريدة الفتح، العدد ٤٣، ص ٨ .

(٨) جريدة المقتبس، العدد ١٢٨٤، ص ١ .

ولتقوية هيبة الدولة ونفوذها، دعا شكيب إلى إقامة شبكة واسعة مـــن خطـوط السكك الحديدية بهدف ربط ولايات الدولة بالعاصمة، وعدَّ إنشاء السكك الحديدية وسيلة فعّالة لتوحيد اجزاء الدولة، ووسيلة اتصال بالعالم الخارجي (١) . واقترح على المجلس تطوير سكة حديد الحجاز ومدها إلى مناطق أخرى في الجزيرة العربية (٢) .

واهتم شكيب في مناقشاته في مجلس المبعوثان بقضايا البريد والبرق، ودعا إلى إجراء إصلاحات في الجهاز الإداري (٣) وحث الدولة على تحسين المستوى الصحي لمواطني الدولـة ببناء المستشفيات واستحداث المراكز الصحية في القرى والبلدات، وتقديم الخدمات الطبيـة لجميع رعايا الدولة بغض النظر عن دينهم، وطالب الدولة ببذل قصارى جهودها للقضـاء على الأمراض السارية والمعدية التي كانت تفتك بالمواطنين وتودي إلى تناقص عدد سـكان الدولة سنوياً (٤) .

وحرصاً منه على تحسين المستوى المعيشي للمواطنين، دعا شـكيب الحكومـة إلى إصلاح النظام الضريبي، والكف عن فرض ضرائب جديدة على الناس (٥) وعارض تخفيـض رواتب العاملين في قطاع الدولة، وضرورة زيادة رواتب الخطباء والموذنين (٦) وإعادة توزيـع أراضي الدولة على الفلاحين مقابل دفع الفلاح ثمناً رمزياً للأرض التي تعطى له (٧) .

انتقد شكيب النظام القانوني للدولة، وأكدَّ ضرورة مراجعته وإصلاحه، وبخاصـة نظام العقوبات، فطالب بإلغاء المواد التي تمس كرامة المواطنين العثمانيين، ومنـها عقوبـة "

---

(١) شكيب ارسلان، الارتسامات اللطاف، ص ٢٧٠ .
(٢) م، م، ض، ج، س، بكرمي بشنجي، احتماع، ١٨ حزيران ١٣٣٠ ار، ص ٤٥٨ .
(٣) م، م، ض، م، ج، س، انوزيدينجي، احتماع، ٥ تموز ١٣٣٠ ار، ص ٨٠٥، ص ٨٣١، فـرق سـكزنجي، احتمـاع، ٤ ... ١٣٣٣ ار، ص ٧٣٤، رسالة من شكيب ارسلان الى المطران باسيليوس سمار، بتاريخ ٤ تشرين اول ١٩١٣م؛ نجيب البعيني، امير البيان، شكيب ارسلان الى كبار رجال العصر، ص ٧٥، محمد فواد شكري، السنوسية دين ودولة، ص ١٤٣ .
(٤) م، م، ض، ج، س، قرق طقوزنجي، احتماع، ٥ مارت ١٣٣٣ ار، ص.ص ٧٤٩-٤٥٣ .
(٥) م، م، ض، م، ج، س، قرق ايكنجي، احتماع، ١٢ تموز ١٣٣٠ ار، ص ٩٩٤ .
(٦) جريدة المقتبس، عدد ١٢٨٤، ص ١ .
(٧) م، م، ض، ج، س، التمش برنجي، احتماع، ٢٨ مارت ١٣٣٣ ار، ص.ص ١٠٢٤-١٠٣٥ .

واستمر شكيب عضواً في مجلس المعوثان حتى عام ١٩١٨م، مدافعاً عـن جميـع مطالب سكان سوريا المتمثلة بإجراء الاصلاحات في خدمات الـبريد وتحسـين المسـتوى الصحي ببناء المستشفيات وإصلاح نظام الضرائب وتخفيفها عن كاهل المواطنين، إذ كـان يتلقى رسائلهم وبرقياتهم ويطرحها أمام المجلس لايجاد الحلول المناسبة لها، وأحياناً كان يبحث عن حلول لها مع بعض وزراء الدولة العثمانية [1] .

هذا ما يتعلق بنشاطاته السياسية على الصعيد الداخلي، أمّا على الصعيد الخـارجي: فقد أدى دوراً سياسياً كبيراً في الفترة الممتدة ما بين (١٩١٧-١٩١٨م)، إذ كلفّه أنـور باشا وزير الحربية بمهمتين سياسيتين إلى برلين، الأولى عام ١٩١٧م، كان الهـدف منـها استطلاع أحوال ألمانيا اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً للتعرف إلى مدى قـدرة ألمانيـا علـى الاستمرار في الحرب، وإمكانية تقديم الدعم الاقتصادي لتركيا . والثانية عـام ١٩١٨م، إذ تحدث شكيب أرسلان مع وزارة الخارجية الألمانية لتحقيق استقلال المسلمين في القفقـاس، واعتذر الألمان عن التدخل خوفاً من إثارة الروس [2] .

وأثناء وجوده في برلين انهارت الدولة العثمانية، وأُعلنت هدنـة مـدروس في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م بين الدولة العثمانية والحلفاء، وهرب بعـض قـادة الاتحـاديين إلى الخارج، و لم يعد بإمكانه العودة فبقي في برلين ثم سافر إلى جنيف آواخـر عـام ١٩١٨م، وعاد إلى برلين ثانية عام ١٩٢٠م، واستأنف اتصالاته مع بعض قادة الاتحاديين الذين لجـأوا إليها لايجاد مخرج لإعادة الوحدة العثمانية [3] . وفي العام نفسه أسس النادي الشرقي تحـت رعاية مجلس بلدي برلين بهدف مقاومة الاستعمار، وانتخب شكيب رئيساً [4] . وفي العـام

---

(١) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٢٢٠ .

(٢) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص.ص ٢٢١-٢٣٦، رسالة من شكيب أرسلان إلى شقيقه الأمير عادل، نجيب البعيني، من أمـير البيان، ص ١٠٤، لوثروب ستوورارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٢، ص ١٤٥ .

(٣) لوثروب ستووارد، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٧٣، بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج١، مطابع باسيل اخوان، بـيروت، ١٩٦٠، ص.ص، ٤٢-٤٣ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العلم العربي، ٢٤ رمضان، ١٣٥٨ ه، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد بـين أهـل الجـهاد، ص٢٤.

ذاته انتخب عضو شرف في المجمع العلمي العربي بدمشق [١]، وفي أوائل حزيـــران ١٩٢١م سافر شكيب إلى روسيا بدعوة من البلاشفة الذين كانوا يحتفلون بذكرى الثورة البلشـــفية، والتقى هناك بعض المسلمين السوفيات، واطلع على أحوالهم في ظل النظام الإشتراكي، وعاد إلى جنيف أوائل تموز ١٩٢١م [٢] .

مرحلة الدفاع عن العروبة والإسلام

بعد انهيار الدولة العثمانية سيطرت فرنسا وبريطانيا على بلاد الشام والعراق، فركز شكيب على وحدة العرب لمواجهة الخطر الاستعماري والحفاظ على الهوية القومية للأمـــة العربية [٣] . ومنذ أوائل العشرينات بدأت المفاهيم القومية تنمو في فكره، وتحوّل من النزعـة العثمانية إلى الفكرة القومية العربية [٤] ويتضح ذلك من مشاركته الفعّالة في المؤتمر الســوري الفلسطيني ** الذي انعقد في جنيف في الفترة الممتدة مـــن ٢٥ آب إلى ٢١ أيلــول ١٩٢١م لتؤكد التوجه القومي في سياسته، وانتخب سكرتيراً عاماً للمؤتمر [٥] . ومنذ ذلك الوقـــت أصبحت القضية السورية والفلسطينية تأخذ دوراً كبيراً في نشاطه السياســـي في أوروبـــا، وسافر إلى لندن عام ١٩٢٢م لبحث تلك القضية [٦] . كما قدم تقارير مهمة إلى عصبـــة الأمم عن القضية السورية والقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٢٣م وحتى أواخر الثلاثينيـــات، واتصل مباشرة بالوفود التي كانت تشارك في اجتماعات العصبة [٧] .

---

(١) نجيب البعيني، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، ص ١٤ .

(٢) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٤، ص ٣٦٩، Levy provencal . op . cit . p. 8

(٣) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف، ص ٢٧٩، محمد كرد علي، المذكرات، ص.ص ٤١٨-٤٢٠ .

(٤) النجفي، الأمير الجليل شكيب أرسلان، جريدة الفتح، العدد ٢٥٩، ص ٨، مجلة الرسالة، تأبين الأمير شكيب أرسلان، العدد ٧١١، ص ٢٠٧ .

** سوف يأتي التفصيل عن هذا المؤتمر في الفصل الثالث عند الحديث عن الاستعمار الفرنسي في سوريا، ينظر صفحة ٨٣.

(٥) شكيب أرسلان، مكاتيبنا إلى سمو الخديوي، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٩٤، ص ١، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولـــة ليبيـــا الحديثة، مجلد ٢، ج١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٦٠٩ .

(٦) Juliette Bessis . Chekib Arslan et Les Mouvements Nationalistes au Maghreb , Revue Historique Juin , No . 52 , 1978 , p 471 .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، بتاريخ ٨ أيلول ١٩٢٣م، أحمد الشرباصي، أمير البيان شـــكيب ارســـلان، ج٢، ص ٦٣٨، شكيب أرسلان واحسان الجابري، نداء الوفد السوري في أوروبا إلى مجلس عصبة الأمم، جريدة كوكب الشـــرق، العـــدد ٩٤٦، القاهرة، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧م، ص.ص ٦-٧ .

أقام شكيب في مرسين القريبة من سوريا عام ١٩٢٤م، بعد أن رفضت مصر السماح له بالإقامة فيها استجابةً للضغوط البريطانية، إذ لم يكن مسموحاً لشكيب بالإقامة في المناطق الخاضعة للاستعمار البريطاني والفرنسي لمقاومته للاستعمار . وأثناء إقامته في مرسين كان يلتقي بوالدته بين حينٍ وآخر . وتابع تطورات الأحداث في سوريا [١] .

وفي أواخر عام ١٩٢٤م سافر إلى ألمانيا وأسس في برلين جمعية أسماها " هيئة الشعائر الإسلامية " لتكون بعيدة عن الشؤون السياسية، لتهتم بأمور المسلمين في ألمانيا، وتشكلت هذه الجمعية من أعضاء يمثلون جميع الشعوب الإسلامية، واشترك فيها موظفو السفارات الإسلامية كأعضاء عاملين [٢] . وفي منتصف عام ١٩٢٥م غادر شكيب إلى جنيف لمتابعة تطورات القضية السورية – الفلسطينية عن قرب في عصبة الأمم [٣] .

وبدعوة من فرنسا زار شكيب باريس في كانون الأول ١٩٢٥م، وتباحث مع المندوب السامي الجديد هنري دي جوفنيل H de Jouvenel بهدف التوصل إلى عقد معاهدة مشتركة بين سوريا وفرنسا وإنهاء الثورة السورية [٤] ولكنه لم يتوصل إلى اتفاق مع الفرنسيين [٥] وعاد إلى جنيف، وحضر اجتماعات لجنة الانتدابات التي بدأت أعمالها في روما يوم ١٤ شباط ١٩٢٦م، ونشر بياناً عن القضية السورية في الصحف الإيطالية مما أثار غضب الحكومة الفرنسية عليه [٦] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، بتاريخ، ١٢ مايس ١٩٢٣م، أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج٢، ص ٦٤٧ .

(٢) أحمد الشرباصي، شكيب داعية العروبة والإسلام، ص ٤٣ .

(٣) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، ص ٤١٣، عبدالله بلخير، ذكرى أمير البيان الأمير شكيب أرسلان، مجلة الحرس الوطني، العدد ١٥٨، ص ٩٨ .

(٤) Juliette Bessis , op . cit . P 474، شكيب أرسلان وإحسان الجابري، نداء الوفد السوري في أوروبا إلى مجلس جمعية الأمم، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٤٦، ص.ص ٦-٧ .

(٥) شكيب أرسلان، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الزهراء، مجلد ٤، ج١، ص ٦٠٥ .

(٦) أحمد الشرباصي، شكيب داعية العروبة والإسلام، ص ٤٤ .

ادى شكيب فريضة الحج عام ١٩٢٩م، بعد أن سمحت له السلطات المصرية المرور عبر مصر دون التوقف فيها بناء على رغبة بريطانيا، وغادر ميناء بورسعيد والسويس إلى الحجاز [١] . واستقبل في الديار المقدسة على المستويين الشعبي والرسمي والتقى الملك عبدالعزيز آل سعود الذي كان يكن له كل الاحترام لمواقفه المشرفة تجاه قضايا الأمتين العربية والإسلامية [٢] . وأقام فترة من الوقت في الطائف، وغادرها في ١٨ حزيران ١٩٣٠م متوجها إلى لوزان ومنها إلى باريس بعد أن سمحت له السلطات الفرنسية بالمرور عبر أراضيها بادئا رحلته إلى إسبانيا والمغرب العربي، فوصل طنجة يوم ١٠ آب ١٩٣٠م، وبعد ثلاثة أيام غادرها إلى تطوان والتقى آل بنونة . واستقبل في المغرب استقبالا عظيما لدوره الكبير في الدفاع عن قضايا الأمة . وفي الثامن من آب عاد إلى طنجة وأصدرت الإدارة الدولية فيها بناء على طلب السلطات الفرنسية أمرها بطرده منها، فغادرها يوم ١٩ آب عائدا إلى اسبانيا [٣] . وكان أبرز نتائج هذه الزيارة توثيق علاقته بقادة الحركة الوطنية في المغرب .

غادر شكيب إسبانيا إلى مدينة أنتية Antiet [٤]، لمقابلة فيصل الأول ملك العراق وأمضى بصحبته ثلاثة أيام تباحث معه حول لقائه بابن سعود في ٢٢ شباط ١٩٣٠م على ظهر البارجة البريطانية " لوبون " في مياه الخليج العربي [٥] . وأبدى فيصل رغبته في أن يقوم شكيب أرسلان بدور الوسيط لتقريب وجهات النظر بين فيصل وابن سعود، واستجاب لذلك إذ إنه من أوائل الذين نادوا بالوفاق العربي والوحدة العربية .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد رشيد رضا بتاريخ، ٢ مايس ١٩٢٩م، أحمد الشرباصي، أمير البيان، شكيب أرسلان، ج٢، ص ٦٩٦ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى السيد رشيد رضا بتاريخ ٣ محرم ١٣٤٨ ه، أحمد الشرباصي، أمير البيان أرسلان، ج٢، ص ٧٠١ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد طليع ٢٦ آيار ١٩٢٩م، نجيب العبي، من أميرالبيان، ص ٢١٠ .

(٤) انتية : اسم مدينة فرنسية تقع على الساحل الجنوبي لفرنسا بين نيس وكان .

(٥) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ص.ص ٤١٨-٤٢٢، أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج٢، ص.ص ٢٤٨-٢٥٦ .

اولى شكيب موضوع الوحدة العربية عناية كبيرة، وعبّر عنها بألفاظ عديدة، فأحياناً اطلق لفظ الجامعة العربية وأحياناً آخرى الحلف العربي أو الاتحاد العربي، وأصدر بياناً عام ١٩٢٣م موجهاً إلى الأمة العربية بالاشتراك مع إحسان الجابري[١] يهدف إلى تحقيق الجامعة العربية لمواجهة خطر الاستعمار. [٢] وكرر هذه الدعوة في مقال نشره في جريدة الشورى بتاريخ ٢٧ آب ١٩٢٥م بعنونا " ازفت ساعة الأتحاد يا عرب " [٣] وأقنع فيصل بن الحسين عام ١٩٣٠م في انتيت بضرورة الحلف العربي [٤] .

أسس شكيب عام ١٩٣٠م مكتباً سياسياً في جنيف، الذي أصبح ملتقى القوميين العرب القادمين من المشرق العربي والمغرب العربي، ولعب هذا المكتب دوراً سياسياً كبيراً في تنمية الحركات الوطنية في المشرق والمغرب [٥] . وأصدر مع صديقه إحسان الجابري مجلة الأمة العربية " La Nation Arabe " في جنيف عام ١٩٣٠م، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٨م، دافع من خلالها عن قضايا الأمتين العربية والإسلامية [٦] .

---

(١) إحسان بن عبد القادر الجابري (١٨٧٩-١٩٨٠)، حقوقي من رجال السياسة في سوريا، ولد في حلب وتوفي فيها، كما تعلم في استانبول. عمل بالمحاماة، وكان موظفاً في الدولة العثمانية، وأصبح أمين سر السلطان محمد الخامس ومحمد السادس. وعين رئيساً لبلدية حلب. وفي العهد الفيصلي عين كبير أمناء الملك وغادر سوريا بعد معركة ميسلون، وحكم الفرنسيون عليه بالإعدام وحجزوا أملاكه. أقام في أوروبا وناضل هناك من أجل استقلال بلاده متعاوناً مع شكيب أرسلان، ورياض الصلح، ودخل سورية خفية ثم هرب إلى تركيا وعاد إلى سويسرا.و أصدر مع شكيب أرسلان مجلة (الأمة العربية) بالفرنسية. وبعد استقلال سوريا عاد محافظاً للاذقية، ونائباً في البرلمان، واعتزل الحياة السياسية بعد انتهاء الوحدة السورية المصرية، وأقام في القاهرة حتى وفاته. ينظر نزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، دار صادر، بيروت،ط١، ١٩٩٩، ص ٢٠.

(٢) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي الهاشمي، بغداد ملفة رقم ٣١١/٧٨١، وثيقة ٤١، ص ١١٧ .

(٣) عبدالحميد باديس، الوحدة العربية، مجلة الكاتب العربي، العدد ٢٨١، ص.ص ٨٥-٨٦، رضوان السيد، الفكر السياسي عند شكيب أرسلان، مجلة الكاتب العربي، العدد الثاني، ص ٦٢ .

(٤) كفاح كاظم الخزعلي، الظهير البربري عام ١٩٣٠م، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٦، الكويت، ١٩٨٨م، ص ١٢٩، دوغلاس أي. اشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائدة سليمان وأخرون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٤٧ .

(٥) شكيب أرسلان، صفحات مجهولة من تاريخ فيصل، جريدة الأخاء الوطني، العدد ٤٦٧، بغداد، ٢٧ أيلول ١٩٣٣، ص ٢ .

(٦) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، ص ٤٢٥، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٣١١/٦، القسم الخاص، أوراق نبيه العظمه، ص ٣١١، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٦ ه، رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٣، ص ٢٤٣ . رسالة من شكيب أرسلان إلى علي ناصر الدين، بتاريخ ٥ آب ١٩٣٠م، نجيب البعيني، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، ص ٣٣٩ .

التقى شكيب بفيصل مرة آخرى في مدينة برن Berne السويسرية عـــام ١٩٣١م وبحث معه مسالة عرش سوريا، وإمكانية ترشيح شقيقه علي لذلك العرش، فأجابه شـــكيب بأنه سيصطدم بمعارضة السوريين المطالبين بالنظام الجمهوري، وأقنعه بأن المعارضة ســـوف تتلاشى في حالة ترشيح فيصل نفسه لعرش سوريا وإقامة دولة واحدة سورية عراقية تحـــت تاج فيصل [١] .

لم يتمكن شكيب من حضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القـــدس عـــام ١٩٣١م بسبب معارضة بريطانيا دخوله فلسطين، واكتفى بإرسال كلمة ألقيت نيابة عنه في المؤتمر[٢].

حضر شكيب مؤتمر المستشرقين الذي عقد في ليـــدن Leiden في هولنـــدا عـــام ١٩٣١م، والتقى على هامش المؤتمر رئيس المؤتمر ستوك هوورغرونيـــه Stok Horgronieh ودار بينه وبين شكيب حديث طويل بشأن سياسة التنصير التي يتبعـــها الهولنديـــون ضـــد المسلمين في أندونيسيا ومنعهم من الحج [٣] .

قام شكيب أرسلان برحلة إلى أوروبا الشرقية في آب ١٩٣٢م، والتقى مســـلمي بودابست، وأمضى فيها خمسة أيام ثم سافر إلى بلغراد، واطلع على احوال المسلمين فيـــها [٤] ومنها سافر إلى البوسنة واستمرت زيارته سبعة أيام وعاد إلى جنيف [٥]. وانتخب أرســـلان نائباً لرئيس الجمعية الإسلامية – الإسبانية التي أسست في مدريد عام ١٩٣٢م بعد مـــرور سنة على قيام الجمهورية في إسبانيا [٦] .

عاد شكيب ثانية إلى بلاد البلقان في شتاء ١٩٣٣-١٩٣٤م، واستغرقت رحلتـــه سبعين يوماً لخدمة القضية الفلسطينية والتحضير لعقد المؤتمر الإسلامي الأوروبي، وقد عقـــد المؤتمر الإسلامي في جنيف عام ١٩٣٥م، وبحث القضايا العامة الـــتي تخـــص المســـلمين في

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى السيد رشيد رضا، بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٣١م، أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج٢، ص٧٦٩.

(٢) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص.ص ٥٦٣-٥٦٥، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مجلد ٢، ج١، ص ٧٨٧، جريدة فلسطين، العدد ١٨٨٩، ص ٣ .

(٣) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج٣، ص.ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٤) جريدة الفتح، العدد ٣٠٧، ص ٩ .

(٥) جريدة الفتح، العدد ٣١٢، ص.ص ٨-٩ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي، بتاريخ ١٩٣٣/١٢/٥م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٦٩-٧٠، ص.ص ٢٤٧-٢٤٨، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مجلد ٢، ج١، ص ٨٢٠ .

أوروبا[١]، وأثناء رحلته زار برلين وتباحث مع بعض المسؤولين في وزارة الخارجية الألمانية حول ضرورة وقف هجرة اليهود إلى فلسطين، وتوجه بعد ذلك إلى يوغسلافيا ومنها إلى بودابست [٢] وواصل رحلته واجتمع مع موسوليني في ١٥ شباط ١٩٣٤م، وأجرى معه لقاءات تناولت القضية الليبية والقضية السورية والقضية الفلسطينية، واستجاب موسوليني لمعظم مطالبه المتعلقة بالقضية الليبية [٣] .

وعندما اندلعت الحرب بين اليمن والسعودية في آذار ١٩٣٤م [٤] كان شكيب أحد أعضاء وفد السلام الذي شكله مقر المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي في القدس [٥] . وبعد انتهاء مهمته توسط له إمام اليمن وملك السعودية لدى الإنجليز وسمح له بدخول فلسطين وزار والدته [٦] والتقى بعدد من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية [٧] .

اشترك في المؤتمر العربي في روما في ٢٩ كانون الأول ١٩٣٤م، وتباحث ثانية مع موسوليني بشأن القضايا العربية وبخاصة قضية فلسطين [٨]، وشنت بريطانيا وفرنسا والحركة الصهيونية حملة صحفية ضده، واتهموه بالدعاية لإيطاليا في المشرق العربي، ونشر أحد الصحفيين في فلسطين رسالة مزورة " من شكيب إلى الحاج أمين الحسيني في جريدة الجامعة الإسلامية " [٩] سنة ١٩٣٥م تبيّن أن شكيب والحسيني كانا متفقين على بث الدعاية لإيطاليا والسير في ركابها [١٠] . وتبين فيما بعد أن الرسالة المزورة كانت وراءها الحركة

---

(١) Juliette Bessis , op , cit , p 478، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ١٢ جمادى الثاني ١٣٥٢هـ، الطيب بنونة، نضالنا القومي، ص ٣٣١، شكيب أرسلان، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، مطبعة جريدة العلم العربي، الأرجنتين، ١٩٤١م، ص ٢٠٤ .

(٢) جريدة الفتح، العدد ٣٨٨، ص ١٤ .

(٣) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٧٧ .

(٤) عبدالله عبدالوهاب، اليمن الإنسان الحضارة، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٩٤ .

(٥) جريدة الفتح، العدد ٣٩٠، ص ٧ .

(٦) جريدة الفتح، العدد ٣٩٢، ص ١٥، Levy provencal , op , cit , p.13، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٧، ص ٣ .

(٧) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص ٧٤٤، رسالة من شكيب أرسلان إلى أمين بك، بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٢٩م، نجيب البعيني، من أمير البيان، شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، ص ٢١٨، مذكرات عجاج نويهض، ستون عاماً، ص ٥، ص ٢٤٥، ص ٢٤٧ .

(٨) Juliette Bessis , op , cit , p , 482 .

(٩) Levy provencal , op , cit , p , 14 .

(١٠) مجلة المنار، العدد ٤٠١، مجلد ٣٤، ج١، ص ٧٨٤ .

الصهيونية، وهدفها تشويه صورة شكيب والحاج أمين والقضاء على دورهما في مكافحة الخطر الصهيوني [١] .

ترأس شكيب المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي عقد في الفترة الواقعة من ١٢-١٥ أيلول ١٩٣٥م في فندق فكتوريا بجنيف، وناقش مشكلات المسلمين في أوروبا وما يتعرضون له من اضطهاد بعض دول أوروبا، وناقش أيضا سبل تعميق الروابط الدينية والثقافية بينهم [٢] .

وبعد عقد المعاهدة السورية - الفرنسية عام ١٩٣٦م سمحت له فرنسا بالعودة إلى لبنان في ٣٠ حزيران ١٩٣٦م [٣] واشترك شكيب في مؤتمر بلودان لمناقشة القضية الفلسطينية الذي عقد في سوريا ما بين ٨-١٠ أيلول ١٩٣٧م، وانتخب نائبا لرئيس المؤتمر [٤] وأثناء وجوده في سوريا ألقى محاضرة في النادي العربي بدمشق عن الوحدة العربية في ٢ أيلول ١٩٣٧م [٥] وعاد إلى جنيف آواخر سنة ١٩٣٧م بعد أن رفضت حكومة فرنسا التصديق على المعاهدة [٦] .

وصدر مرسوم جمهوري سوري أثناء فترة الانتداب الفرنسي في سوريا عام ١٩٣٩م بتعيين شكيب رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق، ولكن السلطات الفرنسية رفضت منحة تأشيره دخول ومنعته من ممارسة عمله رئيساً للمجمع [٧] وكان شكيب - في الأصل - يرفض تسلم هذا المنصب إلا بعد التصديق على المعاهدة السورية - الفرنسية

---

(١) مجلة المنار، العدد ٤٠١، مجلد ٣٤، ج٦، ص ٨٧٥ .

(٢) جريدة العقاب، العدد ١٥٩، ص ٢، جريدة الأخاء الوطني، العدد ٤٤٩، ص ٣ .

(٣) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج١، ص ١٠٨ .

(٤) فؤاد خليل مفرج، المؤتمر العربي القومي في بلودان ١٩٣٧م، دمشق ١٩٣٧م، ص ٧٠٨، أكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٣٥-١٩٣٩، ص ٣١٧ .

(٥) Juliette Bessis , op , cit , p , 487 . Levy - provencal , op , cit , p.p 16-17 .

(٦) Juliette Bessis , op , cit , p , 488 .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى ابن عمه مجيد أرسلان في الأرجنتين عام ١٩٣٩م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٤١٥، رسالة من شكيب أرسلان إلى أمين بك آل ناصر الدين بتاريخ ١٥ شباط ١٩٣٩م، نجيب البعيني، المرجع نفسه، ص ٤١٠ .

الموقعة عام ١٩٣٦م المتضمنة استقلال سوريا استقلالا تاما، لأنه كان يرفض العمل في ظل الاحتلال [١] .

لم يكن شكيب مغرما بالوظائف والمناصب الحكومية، وأكد ذلك عندما سئل عن مدى صحة الخبر الذي أشيع عن عرض الملك عبدالعزيز آل سعود عليه منصب سفير للمملكة العربية السعودية لدى أحدى الدول الأوروبية . أكد شكيب رغبته بأن لا يقيد نفسه بمنصب سياسي معين، لان ذلك سيحد من نشاطه السياسي ويقتصر عمله على القيام بواجباته الموكلة إليه، ولذا فضل أن لا يشغل منصبا سياسيا محددا حتى يتمكن من ممارسة نشاطاته السياسية المختلفة، ويدافع عن جميع قضايا الشعوب العربية والإسلامية [٢] .

كان شكيب يتردد على ألمانيا بإستمرار، أثناء إقامته بجنيف، بهدف إيجاد الحلول للقضايا العربية، معتمدا على علاقاته الواسعة مع عدد كبير من الشخصيات الألمانية المؤثرة من جهة، ومن جهة أخرى كان ينطلق من علاقاته مع ألمانيا من المثل القائل بأن " عدو عدوي صديقي " كما تفسر ذلك جوليت بسيس [٣] باعتبار ألمانيا في صراع دائم مع فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تستعمران أجزاء واسعة من الوطن العربي . وهناك أسباب خاصة لتلك الزيارات تتعلق بالعقار الذي كان يملكه في برلين وكان يشكل موردا ماليا مهما بالنسبة له . وعلى العكس مما ذهبت إليه جوليت بسيس، فإن جون هالستيد John Halsted يرى أن شكيب لم يخضع للأهداف النازية، ويقول : " إنه قاوم الإغراء في استخدام ارتباطاته مع المحور كركيزه ضد فرنسا في مسألة الحركة الوطنية في شمال إفريقيا،

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العلم العربي، ٢٤ رمضان ١٣٥٨ ه، عبد اللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ٢٠، شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ١٨، شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٤، د.ص.م، بغداد، ملفة رقم ٣٤٥٨٠، وثيقة رقم ٢٢، رسالة من شكيب أرسلان إلىأنستانس الكرملي بتاريخ ١ مايس ١٩٣٩م .

(٢) شكيب أرسلان، ليس في الكذابين حيلة، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٨٩، القدس، ٥ كانون الثاني ١٩٣٤م، ص ١، رسالة من شكيب أرسلان إلى الشيخ كامل القصاب ٥ اكتوبر تشرين أول ١٩١٧م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ١٨٠ .

(٣) Juliette Bessis , op . cit , p 468 .

وأنه لا يوجد أي شك بأن تأثيره المعتدل قد ساعد على إيجاد صيغة من التضامن السياسي المعتدل مع فرنسا عشية الحرب العالمية الثانية " [١] .

الزم الحلفاء الحكومة السويسرية مع بداية الحرب العالمية الثانية بمنعه من مغادرة سويسرا، فأنذرته وأبلغته أنها لن تسمح له بالعودة إلى جنيف في حالة سفره إلى الخارج[٢].

ساءت حالة شكيب أرسلان الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الثانية، وأصدرت ألمانيا قرارا بمنع إخراج النقد منها، مما سبب انقطاع في موارده المالية التي كان يحصل عليها بدل إيجار عقاره هناك، وفعلت كذلك فرنسا في سوريا ولبنان، فحرم شكيب من موارده التي تدرها عليه عقاراته في سوريا ولبنان وبرلين، الأمر الذي ينفي الإشاعات التي ذكرت بأنه كان يتلقى مساعدات مالية من ألمانيا [٣]، وكان سابقا يتلقى مساعدات مالية من الملك فيصل الأول [٤] والملك عبدالعزيز آل سعود والخديوي السابق عباس حلمي، إلا أن هذه المساعدات انقطعت عنه منذ أوائل الثلاثينيات .

انتهت الحرب العالمية الثانية، وأعلن استقلال سوريا ولبنان، فعاد إلى وطنه في ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٦م، وتوفي في لبنان يوم الأثنين ٩ كانون الأول ١٩٤٦م [٥] .

---

(١) John Halstead , The Origins and Rise of Moroccan Nationalsm 1912 - 1944 , Cambridge. Harvard University press , 1967 , p 129 .

(٢) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، ص ٣٤٧ .

(٣) Juliette Bessis , op , cit , p 468 , Antoine Fleury , Le Mouvement National Arabea à Genève Durant L'enter - Deux Guerres , Relecations Interrationales , No . 19 . 1979 , p 347 .

(٤) د.ك.و، بغداد، ملفة رقم ٣١١/١٤٠، وثيقة رقم ١١، رسالة من شكيب أرسلان إلى الملك فيصل الأول بتاريخ ١١ شباط، ١٩٣٢م شكره فيها عن المساعدات التي قدمها إلى مجلة الأمة العربية بمبلغ عشرة جنيهات شهريا .

(٥) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج١، ص.ص ١١٧ -١٢٠ .

الفصل الثاني

شكيب أرسلان والدولة العثمانية

موقف شكيب أرسلان من الخلافة العثمانية
موقف شكيب أرسلان من الحرب البلقانية
شكيب والإخاء العربي العثماني
شكيب والحرب العالمية الأولى
شكيب والثورة العربية الكبرى
شكيب وسياسة جمال باشا في سوريا
موقف شكيب من سياسة الكماليين العلمانية

موقف شكيب أرسلان من الخلافة العثمانية

رغم حالة الفساد التي كانت سائدة في الدولة العثمانية ، كان شكيب مع بقاء دولة الخلافة موحدة ، معتبراً تلك المفاسد أمراً عارضاً يمكن التغلب عليه ، وأمّا انهيارها فيعني السقوط تحت سيطرة القوى الاستعمارية [١] ولذلك تبنى فكرة الجامعة الإسلامية التي بدأ بالدعوة إليها قبله السيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده [٢] ، وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد أيد تلك الفكرة أملاً في إنقاذ الدولة العثمانية من الأخطار المحدقة بها ، فدعا شكيب إلى تأييد السلطان والتفاف المسلمين جميعاً حول دولة الخلافة بغض النظر عن أصولهم القومية ، وذلك للتصدي للقوى الاستعمارية والمحافظة على وحدة الدولة . فالرابطة الإسلامية - كما يراها شكيب - هي الأساس في وحدة المسلمين وبدونها لانجاة لهم [٣] وستتحول البلاد العربية والإسلامية إلى دويلات إقليمية ضعيفة لا تستطيع حماية نفسها من التهديدات الخارجية [٤] . وهي وسيلة ضغط فعّالة لإجبار الدول الاستعمارية على التخلي عن البلاد العربية والإسلامية الخاضعة لسيطرتها [٥] .

ولذلك حث شكيب الأمة العثمانية على التمسك بدولة الخلافة الإسلامية بصفتها حامية الإسلام ، وقادرة على توثيق الصلات بين الشعوب الإسلامية ، فالخلافة هي الركن المكين للوحدة الإسلامية ولا يمكن التنازل عنها . وأكد ذلك بقوله : " إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين هما أساسها ولا ثالث لها : الحج إلى بيت الله الحرام في مكة ، والخلافة ، فقد كان لها حقاً شأن تاريخي عظيم ولا سيما في أوائل عهدها . وقد

---

(١) شكيب أرسلان ، رأي في الإصلاح ، جريدة فلسطين ، العدد ٢٣٣ ، يافا ، ٢ نيسان ، ١٩١٣ ، ص ١ ، البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٣٦٥ .

(٢) سليمان تقي الدّين ، العرب والمسألة السياسية ، ص ١٠٩ ، عبدالله حنا ، من الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان ، ص ٧٣ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٢ مارس ١٩٢٤ ، أحمد ميلاد ومحمد ادريس مسعود ، شكيب أرسلان والمغرب العربي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٣٧ ، شكيب أرسلان ، بنو معروف ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٤) أمين أحمد ، الأمير شكيب أرسلان ، جريدة الفتح ، العدد ٢٧١ ، القاهرة ، ٢٦ جمادى الأولى ، ١٣٥٠ هـ ، ص ١٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليهما ، الفتح ، العدد ٢٥٢ ، القاهرة ، ١٠ المحرم ١٣٥٠ هـ ، ص ٢ ، شكيب أرسلان ، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية ، مطبعة العدل ، القاهرة ، ١٩١٣م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى المطران باسيليوس حجار بتاريخ ٤ تشرين أول ١٩١٣م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٧٦ ، شكيب أرسلان ، رأي إفرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، القاهرة ، ٢٧ ابريل ١٩٢٨م ، ص ١ .

جهد السلطان عبد الحميد جهداً كبيراً لإحياء عظمة الخلافة الدينية وما لها من الجلالة والهيبة والحظوة في العالم الإسلامي " (١).

ولتعزيز وحدة الأمة الإسلامية ، والالتفاف حول قيادة السلطان عبدالحميد مـــدح شكيب السلطان بقصائد شعرية عديدة ، فقال :

فاسْلم أميرَ المؤمنين و لا تَزَلْ ... تعطي مناكَ و ما تُريدُ يكونُ

في دولةٍ غـــراءَ عثمـــانيةٍ ... متكنِّفاها النصـــرُ والتمكينَ

وقوله :

قفْ بين معترك الأمواج والهَضَبِ ... بنقطـــة الأمَتَـــين التـــُركِ والعـــربِ

بدار سَلْطنة الدنيا ومـــركِزِهـــا ... ومَرْجعِ الأرض من قُطْبٍ إلى قُطُبِ(٢)

وقوله :

كَفَى عصرَكُم فخراً وعزاً إذا ادّعى ... أمير الورى عبدالحميد المعظما

ليجهد في استرجاعِ رونقِ شَرْقِنـــا ... وتجديد مـــا مـــن مجده تهدما

فلا زال في عصرِ الخلافةِ قـــائمـــاً ... لما أناد من أمر القيادة مقوما (٣)

وشكيب حين مدح السلطان والدولة ، كان يمضي على العادة الشائعة في عصـــره ، وكان يمدح وهو يعتقد أن يعظم بمدحه خلافة الإسلام وسلطان المسلمين (٤) ولكنه غـــلى في مدحه أحياناً ، ومن أمثلة ذلك قوله :

فحبُّكَ ذا شَرْعي وعُرْفي ومَذْهبي ... ومدحُكَ ذا فَرْضي وَوِتْري وَوَاجبي (٥)

ومنها قوله في حضيرة السلطان :

موقـــفٌ تخشعُ النّواظُـــر فيـــه ... وتســـوي الـــرؤوس والأقـــــدام (٦)

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى سليمان جابر ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٨٤ .

(٢) شكيب أرسلان ، ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ٩٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٤) L.N. Katlove , Stanavlenie Natsionalno Osvoboditelnovo divjeniana HA Arabskom Vostoke , Moscow 1975 , p.249 .

(٥) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ٩٢ .

(٦) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ٩٧ .

ويرفض شكيب أن يكون مدح السلطان نوعاً من التزلف أو وسيلة لنيل المطامع الشخصية ، فالهدف الحقيقي وحدة الأمة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية ، وفي هذا السياق قال عن مدحه للسلطان : " إنما هو للمقام لا للمقيم وإن المقام إنما هو رمز الأمة وعنوان الملّة " [١] .

ومما يثير التساؤل، هل إن هذا الشعر يصور إيمان شكيب أرسلان حقاً بما يقول؟ وهل صحيح أن رجلاً مثله تستوي رأسه وقدماه على عتبة السلطان عبد الحميد؟ وهل يجوز في شرعنا أن يخاطب خليفة بمثل هذه اللهجة المؤلهة:

فحبك ذا شرعي وعرفي ومذهبي   ومدحك ذا فرضي ووتري وواجبي

هل كان أرسلان يجهل مظالم عبد الحميد التي لم يكن يجهلها أحد؟ لا. ولكنه الشعر الرسمي المبتذل الذي لا يستمد معانيه من حقائق العصر الذي يعيش فيه قائله.

ومما يؤخذ على شكيب أنه رغم مدائحة للخليفة والدولة لم يقل شيئاً من شعره في انتقاد ما وقع من أخطاء العثمانيين ، ولم يتوجه إليهم بنصح أو إرشاد مع شيوع الأخطاء وظهور الانحراف ، وربما قيل إن شكيباً كان يذكر نصحه وإرشاده في كتاباته ومراسلاته حينما اتسعت هوة الخلاف بين الترك والعرب ، ولكنه لم يصرح بهذا النصح إلاّ متأخراً ، وكان الأنسب أن يضمّن شعره شيئاً من هذا التوجيه ما دام يحشده بهذه الامداح في الخليفة والدولة [٢] .

إن تأييد أرسلان لدولة الخلافة العثمانية، كان يهدف إلى قطع الطريق على القوى الاستعمارية، التي كانت تسعى للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية، فهو تأييد نابع من الضرورة، وليس لأن الدولة العثمانية قادرة على تحقيق طموحات الأمة العثمانية، وحين ساند أرسلان بقاء دولة الخلافة، لم يكن يرى هناك بدائل أخرى للحفاظ على كيان الأمة، ولذا، ورغم حالة التراجع والانهيار والفساد التي تفشت في مختلف أجهزة الدولة، استمر

(١) شكيب أرسلان ، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص.ص ٢٤-٢٥ .

(٢) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ص ٢٢٣ .

أرسلان في الدعوة إلى مساندتها معتقداً، أن كسب تأييد الأمة العثمانية قد يؤدي إلى حماية دولتهم، وتفويت الفرصة على الغرب الطامع فيها.

كما غالى أرسلان في مدح السلطان العثماني، باعتباره رمز للأمة وليس لكفايته السياسية، فحين مدحه، اعتقد أن تلك المدائح تساعد على وحدة الأمة، متناسياً الأخطاء التي وقع بها السلطان، وبعض رجال دولته من قبل.

ولما أعلن السلطان عبدالحميد الدستور العثماني عام ١٩٠٨م ، رحب شكيب أرسلان بهذا الإصلاح . وعدّ ذلك بداية عهد جديد يساعد على وحدة الدولة ونعمة من الله للأمة العثمانية [١]. ومدح ذلك الإصلاح بقوله :

ألا يا بني عُثمان حبّكمْ بُشرى   لَقَد جَادَ ربُّ العَرشِ بالنِّعمةِ الكُبرَى
أرادَ تلاقي الشّرق من عثراتِهِ   فألقَى عليهِ مِنْ عنايَتِهِ سَتْرا [٢]

وقال أيضاً :

وألهَمَ مولانا الخليفةُ ظلّه   قِياماً على الدُّستورِ في الدولةِ الغرّا [٣]

واعتقد شكيب أن الدستور سيكون وسيلة الاتصال المباشر بين الأمة العثمانية والحكومة المركزية في الأستانة دون المرور بقنوات الاتصال الرسمية التقليدية مما يسهل إيصال مطالب الأمة العثمانية وحاجاتها إلى السلطة المركزية بسهولة ، وبذلك تتوحد الدولة العثمانية وتصبح أكثر تماسكاً مما يساعد على مواجهة التحديات والأخطار المحدقة بالدولة العثمانية ، وبخاصة الخطر الاستعماري الخارجي ، ومن هنا كان شكيب في بداية الأمر قد أيد بشدة الدستور العثماني، إلا أنه سرعان ما تغيرت نظرته إليه، فبعد أن كان يعده وسيلة للتماسك والتضامن داخل الدولة، عده وسيلة للتفكك والإنحلال، إذ إن كل قومية من قوميات الدولة العثمانية نمت لديها النزعة الإنفصالية عن الدولة [٤].

---

(١) شكيب أرسلان ، بنو معروف ، ص ١٥٤ ، خليل مردم بك ، الشوقيات ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٦ ، دمشق ، كانون الثاني ، ١٩٢٦م ، ص ٣٥ .

(٢) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ١٠١ ، علي محافظة ، الاتجاهات ، ص ١٠٨ .

(٣) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ١٠٢ .

(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ٦٦ .

موقف شكيب من الحرب البلقانية

انتقد شكيب الأصوات التي كانت تطالب بإصلاح الإدارة العثمانية وعّد تلك المطالب لا تشكل حلاً ناجعاً لمشكلات الدولة ، فسواء أصلحت الإدارة أم لا ، فإن سكان البلقان عازمون على الإنفصال عن الدولة عندما تتهيأ لهم الفرصة (١) . وإن اعتبار مشكلات الدولة العثمانية ناتجة عن سوء الإدارة وانتشار الجواسيس وانعدام الحرية ، إنما هي مجرد مظاهر لعوامل أعمق من ذلك ، بعضها داخلي يتعلق بانحطاط التعليم وتفشي الجهل وانقسام سكان الدولة والحركات الإنفصالية ، وبعضها خارجي يتمثل بمطامع الدول الكبرى الاستعمارية (٢) .

وعندما أعلنت دول البلقان (الجبل الأسود ، صربيا ، بلغاريا ، اليونان) الحرب على الدولة العثمانية في تشرين الأول عام ١٩١٢م ، وتراجع الجيش العثماني أمام جيوش البلقان (٣) عد شكيب تلك الحرب حرباً صليبية لا تختلف عن تلك التي كان يثيرها رجال الدين في العصور الوسطى ، وقدم آراءه في النصح والإرشاد لذوي السلطة في الدولة للمحافظة على بقاء الخلافة التي باتت على وشك السقوط ولا سيما أن هذه الحرب أدت إلى تشريد الآف المسلمين ، وانتشار الأمراض بينهم (٤) .

قام شكيب بالسعي لدى الهلال الأحمر المصري وحث منتسبيه على مساعدة القوات العثمانية المحاربة في البلقان ، فجُمعت الإعانات الطبية والغذائية والألبسة وأرسلت إلى الأستانة (٥) ، وكلفته الدولة العثمانية بالإشراف على توزيع تلك المساعدات ، فقام بتوزيعها على المسلمين المهاجرين من منطقة الرومللي (مقدونيا) (٦) .

كان شكيب على اتصال مباشر بالحكومة العثمانية أثناء الحرب البلقانية ، مما أتاح له فرصة الاطلاع على حالة الفوضى التي عمّت في الإدارة العثمانية ، وشيوع روح

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(٣) شكيب أرسلان ، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٢٧٤ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
(٥) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ٨٩-٩٠ .
(٦) شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، ط١ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٣٨٠ .

اللامسؤولية فيها ، فاعتبر حالة الفوضى عاملاً رئيساً في تشجيع سكان البلقان على التمرد ، فلم يستغرب عند ذلك أن تنهزم الدولة في تلك الحرب في ظل أوضاعها المتدهوره إدارياً وسياسياً [١] .

وعندما راجع شكيب وزارة الحربية في إحدى أيام الجمع لتقديم الإغاثة إلى بعض الوحدات العسكرية وجد وزارة الحربية مغلقة باعتبار ذلك يوم عطلة [٢] فتعجب من تعطيل وزارة الحربية والدولة في حالة حرب وأعداؤها على أبواب العاصمة ، فقال : " من هنا فهمت سبب فشل العساكر العثمانية في تلك الحرب " [٣] .

وكتب شكيب مقالات صحفية أوضح فيها الفظائع التي ارتكبتها الجيوش البلقانية ضد المسلمين ، وكان هدفه إثارة الرأي العام الأوروبي ضد الحكومات الأوروبية الصامتة إزاء تلك المآسي التي حلت بمسلمي البلقان بعد انسحاب الجيش العثماني من مناطق الروملي[٤] . وأرسل برقية إلى وزير خارجية بريطانيا آنذاك السر إدوارد غراي Edward Gray استغرب فيها الصمت العالمي إزاء ما يجري على أرض البلقان من مذابح وهتك للأعراض وتشريد للمسلمين ، وتساءل عن موقف بريطانيا لو حصل العكس ، وكان مثل هذه الاعتداءات قد وقعت من المسلمين على غيرهم [٥] . والظاهر أن برقية شكيب أثارت اهتمام الخارجية البريطانية ، إذ استدعى مستشار السفارة البريطانية في الأستانة شكيب وتباحث معه بما تضمنته البرقية ، وبناء على طلب الصدر الأعظم كامل باشا أرسل شكيب

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عباس المصفي مدير جريدة الأهرام، ٣ كانون أول ١٩١٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٦٧ .

(٢) شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، ص.ص ٣٨٠-٣٨١ .

(٣) شكيب أرسلان ، سيرة ، ص٩٤ .

(٤) Chekib Arslan , La realite sur Les Musulmans Balkans , La Nation Arabe , No. 1-2-3 , Vol II , Geneve , 1933 , Archive Editions , 1988 , p. 38 .

وينظر أيضاً رسالة من شكيب أرسلان إلى عباس المصفي مدير مكتب الاهرام في ١٨ كانون الثاني ١٩١٣م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ٦٨-٦٩ .

(٥) شكيب أرسلان ، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ٢٧٤ .

نسخة من البرقية إليه فشكره بعد أن اطلع عليها [١] .

ويبدو أن ما كتبه عبر وسائل الإعلام " الصحافة " أو البرقيات كان له أثر كبير في أوروبا على المستويين الشعبي والرسمي فشعرت أوروبا أن الدولة العثمانية تحس بالألم من جراء هذه السياسيات [٢] . ولو لم يكن الأمر كذلك لما قامت الخارجية البريطانية بالإشارة إلى مستشار السفارة البريطانية في الأستانة باستدعاء شكيب والتباحث معه حول هذه القضية.

راقب شكيب تطورات الحرب البلقانية ، فكان يجتمع مع كبار القادة العسكريين والسياسيين للتعرّف على سير الأحداث على الساحة العسكرية ، وانقسم العثمانيون إلى فريقين : الأول يؤيد الصلح والاستجابة لمطالب البلقانيين ، والثاني يؤيد استمرار الحرب ورفض مطالب البلقانيين ، فانضم شكيب إلى الفريق الثاني مفضلاً الاستمرار في مواصلة القتال ، لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة التي تحفظ هيبة الدولة وكرامتها [٣] .

وعندما عُقدت المدنة بين العثمانيين والبلقانيين في الثالث من كانون الاول ١٩١٢م، وكانت بعض المدن العثمانية مستمرة في مقاومة الحصار الذي فرضه البلقانيون عليها ، حاول شكيب إقناع وزير الحربية باستئناف القتال واستقدام الجيوش العثمانية المرابطة في الولايات العربية الآسيوية ، وأشار عليه بجلب العشائر العربية والكردية من العراق للاشتراك في تلك الحرب ، فأبلغه وزير الحربية أن الصلح قد تقرر وأن القتال قد توقف . واستفادت الدولة العثمانية فيما بعد من آراء شكيب عندما استؤنفت الحرب ثانية ، فأشركت بعض القبائل العربية والكردية فيها ، واستعاد العثمانيون أدرنة ، وأجبروا البلغار على الانسحاب والرجوع إلى حدودهم الأصلية [٤] .

وفي عام ١٩١٣ زار وفد عربي من بلاد الشام الآستانة ، وكان شكيب أحد أعضاء ذلك الوفد ، وبعد أن تباحث الوفد مع الحكومة بشأن الاصلاحات في الولايات العربية، أشارت الدولة على أعضاء الوفد بالسفر إلى أدرنة لتهنئة أهلها على تحررهم ، فاستجابوا

---

(١) شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، ص ٣٩٥ .

(٢) رسالة من شكيب إلى عباس المصفي ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٦٩ .

(٣) شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، ص ٣٩٥ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى المطران باسيليوس حجار ، ٤ تشرين أول ١٩١٤م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٧٥ .

وسافروا إلى أدرنة ، وألقى شكيب قصيدة شعرية شحذ فيها همم الجيش في أدرنة وعبر فيها عن افتخاره بانتصار الدولة على البلغار ، فقال :

أدرنة يا أمّ الحُصُون ومن غدتْ   لدار بني عثمانَ سوراً و مِعْصما

أدرنَتَنا لو كان للصخر ألسنٌ   بها يومَ عاد الراجعون تكلّما

فمن بلغ البلغار أنا إلى الوغى   و إخواننا الأتراك نزحف توأما

وأنا جميع العرب والترك أخوة   عليهم إليهم يبتغون تقدما[1]

---

(١) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ١٠٠-١٠١ .

شكيب والإخاء العربي العثماني

دعا شكيب إلى التآخي بين العرب والأتراك والمساواة بينهم في جميع الحقوق والواجبات ، فكان يود لو قام بين العرب والأتراك تفاهم واتحاد كمثل ما كان بين النمسا والمجر خوفا على مستقبل هذين العنصرين [١] . ولم يثنه عن دعوته هذه السياسة التي اتبعها الكماليون ضد العرب [٢] . وأكد أن اتساع هوة الخلاف بين العرب والأتراك يتيح الفرصة أمام الدول الكبرى للتدخل في شؤون الدولة ويساعد على سقوط سوريا وفلسطين والعراق وبعض أنحاء الجزيرة العربية تحت السيطرة الاستعمارية [٣] . فكان يرى أن من واجب العرب التعاون مع الكماليين المعتدلين الراغبين في التفاهم [٤] .

انتقد حزب اللامركزية العربي دعوة شكيب واتهمه بالتقرب للحكومة المركزية ليصبح متصرفا لحوران ، وإن ادعاءاته بأن انفصال العرب عن الاتراك سيؤدي إلى انهيار الدولة العثمانية وسقوطها تحت السيطرة الأجنبية مخاطرة كبيرة لا يمكن تحميل العرب مسؤوليتها ، فالمسؤولية تقع على عاتق الأتراك [٥] . فهاجم شكيب حزب اللامركزية العربي وأوضح أن الدولة لم تكلفه للترويج لفكرة التآخي العربي العثماني ، وإنما تبنى هذه الفكرة بدافع وطني وجداني ، وإن دعوته صادرة عن قناعة ذاتية ولا ينتظر مكافأة لقاء ذلك . وكرد فعل من شكيب على تلك الاتهامات ، زار فلسطين عام ١٩١٣م ، والتقى أعيانها ووجهاءها وحثهم على الوفاء لدولتهم والارتباط بها ، ونبههم إلى دسائس حزب اللامركزية متهما أعضاءه بالخيانة والتآمر مع القوى الأجنبية ضد الدولة . وحذرهم من الاستماع لمن يروج لفكرة الانفصال عن الدولة أو قراءة ما يكتبونه في الصحافة الفلسطينية والمصرية واللبنانية ، واعدا إياهم بنقل مطالبهم للحكومة وحثها على إجراء الإصلاحات كإنشاء

---

(١) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ٥٨، أسعد داغر، مذكراتي، ص ٦٩ ، محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة، ص٣٣٧.

(٢) أسعد داغر ، مذكراتي ، ص ٦٩ .

(٣) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ١٨٦٠ - ١٩٢٠ ، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٣٠١ .

(٤) شكيب أرسلان ، رأي في الإصلاح ، جريدة المنادى ، القدس ، العدد ٦٢ ، ١١ مايس ١٩١٣ ، ص ١ .

(٥) محمد عزة دروزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص.ص ٣٣٥-٣٣٧ .

الطرق وإقامة شبكات المياه والمشاريع الزراعية ورفع مستوى التعليم لتحسين المستوى المعيشي للسكان . وطالبهم بعدم القيام بأي حركات من شأنها إشغال الدولة المشغولة باعتداءات الأوروبيين ، وأوضح لهم أن أية مشاكل جديدة ستزيد من أعباء الدولة ويجعلها ترضخ تحت ضغوطهم (١) .

ولما كان شكيب مؤيداً لسياسة الدولة ، اتهمته صحيفة فلسطين بتحريض العثمانيين على صلب أعضاء حزب اللامركزية ودعاة النهضة القومية ، فَزُجَّ بعضهم في السجون وصلب بعضهم الآخر (٢) .

وللحد من نشاط حزب اللامركزية وكسب ود العرب لجانب الدولة ، كان شكيب يحضر جلسات مؤتمر جمعية الاتحاد والترقي في الأستانة للمشاورة معهم بشأن الاصلاحات الممكن تنفيذها في الولايات العربية (٣) .

وحمل شكيب بشدة على القوميين العرب الذي عقدوا المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣م باعتبار فرنسا دولة استعمارية تطمح في السيطرة على أجزاء من الدولة العثمانية ، ورأى في الدعوة القومية امتداداً للفكر الغربي على حساب الإسلام (٤) . فناهض هذه الفكرة كما ناهض الغرب منطلقاً من خصومة الغرب مع الإسلام المتمثلة بالخصومة بين الغرب والدولة العثمانية (٥) . فكان من الطبيعي أن يحمل على دعاة القومية العربية مؤكداً التآخي العربي العثماني لتفويت الفرصة على الغرب (٦) .

---

(١) شكيب ارسلان ، رأي في الإصلاح ، جريدة المنادى ، العدد ٦٢ ، ص ١ .

(٢) جريدة فلسطين ، العدد ١٠١٤ ، يافا ، ١٣ أيلول ١٩٢٧ ، ص ٢ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى المطران باسيليوس حجار ، ٤ تشرين الاول ١٩١٣ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٧٥ .

(٤) شكيب أرسلان ، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية ، ص ٢٨ ، شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٠٨-١٠٩ ، عارف النكدي ، الأمير شكيب أرسلان ، مجلة أوراق لبنانية ، ج١ ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٥٥ ، ص ٣٥ . ناصر الحكيم فكرة الجامعة الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان ، مجلة الموقف ، العدد ٣٣ ، بيروت ، شباط ١٩٨٦ ، ص ٢٠ .

(٥) شكيب أرسلان ، رأي في الإصلاح ، جريدة فلسطين ، العدد ٣٣ ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، بيان للأمة العربية ، ص ١ .

وتعبيراً عن سخطة على المؤتمر العربي أبرق شكيب إلى الآستانة موضحاً موقفه المعارض للمؤتمر (١) . فاستدعته الدولة العثمانية مع عدد آخر من المؤيدين لها في سوريا للتشاور معهم بشأن الإصلاحات التي يمكن أن تقوم بها الدولة في تلك الديار (٢) . فكان هدف الدولة من استدعائه ورفاقه إشعار أعضاء المؤتمر العربي أنهم لا يمثلون العرب جميعهم ، وبالتالي فإن مقررات المؤتمر ومطالبة لا تلقى تأييداً عربياً مطلقاً ، مما قد يؤدي إلى تحويل الخلاف من عربي - تركي إلى خلاف عربي - عربي .

تعّرض شكيب إلى انتقادات شديدة من مؤيدي حزب اللامركزية والمؤتمر العربي ، فشككّوا بشخصه ودينه وانتمائه لعروبته وإسلامه . ففي مقال نشرتها مجلة (المنار) جاء فيه " إنه جعل من نفسه أشد إسلاماً من جميع علماء الإسلام ، وأشد عصبية تركية من غلاة الترك أنفسهم ، وأشد اتحادية من زعماء جمعية الاتحاد والترقي ووزرائها " (٣) .

وعندما التقى ممثلو المؤتمر العربي مع الكماليين في الآستانة للتباحث بشأن مطالب أعضاء المؤتمر العربي ، حضر شكيب ذلك اللقاء وألقى كلمة أكد فيها أن الذين ذهبوا إلى باريس : " هم إخواننا وليس بيننا وبينهم شخصياً أدنى سبب يوجب الجفاء ولكننا خالفناهم في ذهابهم إلى باريس وعقدهم مؤتمراً كهذا في أثناء الحرب البلقانية التي أصاب الدولة فيها ما أصابها ، ونقمنا عليهم اشتراكهم في هذا العمل مع أناس لم يكونوا ليريدوا فعلاً استقلال سوريا " .

وفي كلمته طالب بتوسيع صلاحيات الولايات العربية والاعتناء باللغة العربية وتأسيس جامعة إسلامية على غرار جامعة الآستانة (٤) .

والجدير بالذكر أن نقاشاً حاداً دار بين شكيب أرسلان وتوفيق بك نائب الديوانية في إحدى جلسات مجلس المبعوثان حول عبارة " المؤتمر العربي " فرفض شكيب تسجيل هذه

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٩ .

(٢) مجلة المعرض ، السنة الاولى ، ج١ ، بيروت ، ١ نيسان ١٩٢٦م ، ص ٢٨٧ ، شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١١٠ .

(٣) مجلة المنار ، المجلد ١٧ ، ج٧ ، دار المنار ، القاهرة ، ٢٣ تموز ١٩١٤ ، ص ٥٣٨ .

(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١١١ .

العبارة التي وردت في حديث توفيق بك في محضر الجلسة مبرراً ذلك أن المؤتمر لا يمثل العرب جميعهم وإنما مجموعة من الأشخاص الذين لا يمكن اعتبارهم يمثلون الأمة العربية [١] .

وفي عام ١٩١٦م جاء إلى سوريا وفد تركي مؤلف من بضعة عشر شخصاً ضم أعضاء من مجلس المبعوثان وأدباء وكتاباً اتراكاً بهدف توثيق العلاقات العربية التركية ، فكان شكيب من ضمن المستقبلين ، وأنشد قائلاً :

أحبّكُمُ حُبَّ من يَدْري مواقِفَكُم   في خدمةِ الدّين والإسلامِ من حِقَبِ [٢]

وكان قيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ حافزاً لشكيب ليتحرك باتجاه قيام دولة عربية – تركية ، ولا سيما بعد الإشاعات التي انتشرت وكان مفادها احتمالات عقد الصلح بين الدول المتحاربة على أساس حق تقرير المصير لجميع الشعوب ، فذهب شكيب إلى السفير الألماني في الآستانة ونقل إليه أمنيات العرب في الحصول على الحرية كغيرهم ، فأجابه أن ذلك جدير بالاهتمام ولكن حكومته لا تتدخل في شؤون الدولة العثمانية . وعندما عين الكونت برنستورف Count Brinstorf سفيراً لألمانيا في الآستانة ، فاتحه شكيب أكثر من مرة بمسألة حقوق العرب ، ووجوب تغير نظام الدولة بعد الحرب وتأسيس دولة ثنائية على غرار إمبراطورية النمسا والمجر ، فوافقة على رأيه وأبلغه بموافقة ألمانيا على ذلك وأنها ستساعد العرب على تحقيق أمانيهم بعد انتهاء الحرب [٣] .

وعندما زار شكيب ألمانيا لأول مرة ١٩١٧م اقترح على الخارجية الألمانية قيام خمس إمارات عربية مستقلة استقلالاً داخلياً ، ترتبط بالحكومة المركزية في شؤون الجيش والسياسة الخارجية فقط ، ويؤسس في كل منها مجلس أمة ومجلس شيوخ ويؤسس في الآستانة مجلس عام للدولة [٤] .

---

(١) محاضر اجتماعات مجلس المبعوثان العثماني ، مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي ، انوزنجي اجتماع ، ٢٨ حزيران ، ١٣٣٠ ر ، ص ٦٠٣ .

(٢) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ١٢٩ .

(٣) مجلة المعرض ، السنة الثانية ، العدد ١٨١ ، بيروت ، ١١ شباط ١٩٢٣ ، ص ٧ .

(٤) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٢ ، ٢٧ شباط ١٩٢٢ ، ص ١٣٣ .

وفي زيارته الثانية لبرلين عام ١٩١٨م ، طرح الفكرة ثانية على المسؤولين الألمان والعثمانيين الذين كانوا يعقدون اجتماعاً خاصاً هناك . فاستشار طلعت باشا برنستورف وزير الخارجية الألماني (سفير ألمانيا في الآستانة سابقاً) بشأن موضوع قيام دولة عربية تركية على غرار النمسا والمجر ، ولم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن هذه القضية[١] .

استقر شكيب في برلين بعد انتهاء الحرب العامة ، واستمر في موقفه المساند للعثمانيين ومطالبا بالاتحاد بين العرب والأتراك . وظهر تغير في موقفه تجاه هذه القضية عام ١٩٢١م ، بعد ارتباطه بالمؤتمر السوري - الفلسطيني الذي عقد في ذلك العام ، وأخذ يعمل على إخراج مشروع حكومة عربية سورية - فلسطينية متحدة مع تركيا الكمالية على غرار النمسا والمجر السابقة [٢] .

وفي أواخر عام ١٩٢٣م ، زار شكيب تركيا بمعية وفد سوري من أجل الدعوة إلى إقامة حكومة عربية متحدة مع تركيا أو على الأقل تأسيس جبهة عربية تركية هدفها طرد الفرنسيين من سوريا [٣] . ولم تتوقف جهود شكيب في التوفيق بين العرب والأتراك إلا عندما أعلن مصطفى كمال صراحة مقاومته للدين الإسلامي وتطبيق النظام العلماني في تركيا[٤] .

---

(١) مجلة المعرض ، السنة الثانية ، العدد ١٨١ ، ص ٧ .

(٢) Juliette Bessis , op . cit , p 472 .

(٣) Juliette Bessis , op . cit , p 472 .

(٤) شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٣١٧ .

شكيب والحرب العالمية الأولى

تنبأ شكيب أرسلان بقيام الحرب العامة قبل وقوعها بعام وأربعة أشهر [١] فكان يعتقد أن الحرب العامة ستكون وليدة الحرب البلقانية مثلما كانت الحرب البلقانية بنت الحرب الطرابلسية [٢] .

ويرى شكيب أن أسباب الحرب ستكون ناتجة عن هزيمة الدولة العثمانية في البلقان ، وتعصب أوروبا ورغبتها في تغير الواقع السياسي في البلقان . فهزيمة العثمانيين أدت إلى اختلال التوازن السياسي ، وشجعت الروس على حشد جيوشهم طمعا في السيطرة على أجزاء من الدولة العثمانية . وأدى ذلك إلى زيادة التنافس الاستعماري في أوروبا [٣] .

وكان شكيب يعتقد أن فرنسا هي المسؤولة المباشرة عن قيام الحرب ، فبعد أن أيدت البلقانيين ودعمتهم ضد العثمانيين إرضاء لروسيا ، شعرت النمسا وألمانيا بتهديد كيالها السياسي ، فتحالفت هاتان الدولتان مع إيطاليا ، وقامت فرنسا بزيادة قواتها العسكرية استعدادا لمواجهة ألمانيا وحلفائها [٤] . وحشدت روسيا قواتها العسكرية استعدادا لأي طارىء [٥] . وتوسعت هوة الخلاف بين النمسا وروسيا بسبب رغبة كل منهما في السيطرة على الدويلات البلقانية ، فروسيا كانت تخشى الضغط الشعبي الروسي للتوسع في بلاد البلقان ، وأما النمسا فكانت تراقب بحذر نمو قوة الدويلات البلقانية مما قد يعرضها

---

(١) شكيب ارسلان ، نار أوروبا من شرارة البلقان ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩٦ ، القاهرة ، ٥ صفر ١٣٥١هـ ، ص ١٠ ، رسالة من شكيب أرسلان إل المطران باسيليوس حجار بتاريخ ١ أيلول ١٩١٤م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٨٢-٨٥ .

(٢) Chekib Arslan , C'est La France qui a fait Hitler , La Nation Arabe, No.1 ,Vol II , Genève , 1934 , Archive Editions, 1988, p 29.

شكيب ارسلان ، أاقل من الأنين، جريدة الفتح ، القاهرة ، ١٧ المحرم ١٣٥٠هـ ، ص١.

(٣) شكيب أرسلان ، نار أوروبا من شرارة البلقان ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩٦ ، ص ١ .

(٤) Chekib Arslan , C'est La France qui Afait Hitler , La Nation Arabe , No.1 , , p 33 .

(٥) شكيب أرسلان ، نار أوروبا من شرارة البلقان ، جريدة الفتح ، العدد ، ٢٩٦ ، ص ٢ .

للخطر ، وصار الألبان يعدون العدة للثأر من الصرب في المناطق ذات الغالبية الألبانية ، والبلغار والصرب ضدان ، وينطبق ذلك على اليونان والبلغار .

فالحالة السياسة مضطربة في البلقان وتنذر بالخطر ، وما توقعه شكيب وقع واشتعلت نار الحرب العالمية الأولى في أوروبا [١] .

انقسم الساسة العثمانيون إلى فريقين فيما يتعلق بمسألة انضمام تركيا إلى الحرب ، فريق يرى التزام الحياد وتجهيز الجيش العثماني ليكون على أهبة الاستعداد ، وفريق آخر كان رأيه انضمام تركيا إلى جانب ألمانيا ، فكان شكيب من أنصار الفريق الثاني لأن بقاء الدولة العثمانية على الحياد يعرضها إلى التقسيم ، إذ كانت بريطانيا قد تباحثت بخصوص ذلك مع ألمانيا قبل الحرب العامة [٢] . وأيد شكيب انضمام تركيا إلى جانب ألمانيا لأن الحلفاء رفضوا تحالف تركيا معهم لأنهم كانوا متفقين منذ عام ١٩١٢ على تقسيم سوريا وفلسطين فيما بينهم ، واعترف بذلك فيما بعد – عام ١٩٢٢ – المسيو بوانكارية Raymond Poincare في مجلس الشيوخ الفرنسي للمسيو فكتور بيرار Victor Berar باتفاق فرنسا وانجلترا على تقسيم سوريا وفلسطين قبل الحرب بسنتين[٣] .

كان شكيب عضوا في الآستانة في لجنة اسمها لجنة التواد التركي الروسي ، وهي لجنة كانت تسعى للتقريب بين الطرفين ، فكان الأعضاء الروس في هذا اللجنة يجتهدون في إقناع الأعضاء العثمانيين ببقاء دولتهم على الحياد ، ولكنهم لم يجتهدوا في أن تكون الدولة العثمانية حليفة معهم .

وعندما قامت بريطانيا بحجز البارجة العثمانية " الدردنوت " [٤] المسماه رشادية ، وكانت مباعة من بريطانيا لتركيا ، اعترضت تركيا على هذا الاجراء . وعد شكيب ذلك سببا كافيا لانضمام تركيا إلى جانب ألمانيا . وقد حاول الروس إقناع تركيا بالتزام الحياد التام مقابل إقناع بريطانيا بالإفراج عن البارجة ، فكان رد شكيب : " أن هذا غير كاف

---

(١) شكيب أرسلان ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٢٠ .

(٣) Chekib Arslan , C'est La France qui a fait Hitler La Nation Arabe No.1 , p 29-30 .

(٤) البارجة كانت قد صنعت لحساب الدولة العثمانية في بريطانيا ، ولكن خوف بريطانيا من أن تستعملها الدولة العثمانية في الحرب ، دفعها إلى حجزها .

وأن تركيا لها مطالب كثيرة لأن اعتداءات الحلفاء عليها لا تعد ولا تحصى " وأثار شكيب أمام الوسطاء الروس مسألة جلاء الإنجليز عن مصر وإعادتها إلى سيادة الدولة ، وطالبهم أيضا بالتعهد الخطي بأن لا تعتدي روسيا على الدولة في المستقبل ، فتعهدوا بالسعي لاقناع بريطانيا بتسليم البارجة اذا التزمت تركيا الحياد ، ورفضوا مناقشة مسألة انسحاب بريطانيا من مصر وكذلك مسألة عدم الاعتداء على تركيا في المستقبل . ويعتقد شكيب أن المسألة المصرية تشكل سببا من أسباب انضمام تركيا لجانب ألمانيا ، فعدم تخلي بريطانيا عن مصر يمثل اعتداء على سيادة الدولة [1] .

وساهم شكيب في الوساطة بين الألمان والعثمانيين لانضمام تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب العامة ، فكانت الحكومة الألمانية في بداية الحرب تفضل بقاء تركيا على الحياد خوفا من أعبائها الثقيلة ، وبعد تراجع الجيش الألماني في فرنسا طلب الألمان من شكيب التوسط بينهما واقنع العثمانيين بالانضمام إلى جانب الألمان [2] .

وأثناء الحرب وقع بيد الألمان على الجبهة المغربية نحو ألف وخمسمائة أسير من المغاربة كانوا في الجيش الفرنسي ، فتوسط شكيب لهم لدى سفير ألمانيا في الأستانة وأفرج عنهم ، وأرسلوا إلى الآستانة لينضموا إلى الجيش العثماني ، ولكن سوء معاملة الأتراك لهم جعلهم يفرون إلى العراق وبعضهم عاد إلى وطنه [3] .

وجمع شكيب نحو مائة وعشرين متطوعا من أبناء سوريا ولبنان للمشاركة في مقاومة الانجليز في قناة السويس ، ولم تتح الفرصة له وللمتطوعين المشاركة نظرا لهزيمة الجيش التركي قبل وصولهم إلى القناة [4] .

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٢٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى سليم العباس ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٩٢ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى وهبه طليع ، ٢٤ تموز ١٩٢٥م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٥٧ ، شكيب أرسلان ، وصية الأمير شكيب أرسلان للبنانيين ، مجلة أوراق لبنانية ، ج٨ ، بيروت ، آب ١٩٥٦م ، ص ٣٤٠ ، شكيب أرسلان ، رد الأمير على مذكرات مأمور الاستخبارات التركي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٥٩ ، القدس ، ٢٥ تشرين الثاني ، ١٩٣٢ ، ص ٤ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى نجيب بك السعد ، ١٢ كانون الأول ١٩١٤ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٩١ ، رسالة من شكيب إلى المطران باسيليوس حجار ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ٧٧-٧٨ .

كان شكيب يدعو اللبنانيين جميعا ، وبخاصة الدروز إلى مساندة الدولة ، وعدم القيام بحركات تزيد من أعبائها ، واستجاب السكان لدعواته اعتقادا منهم بإخلاص شكيب لهم ، ولنفوذه عند الدولة العثمانية ، فكان هدف شكيب المحافظة على الهدوء ، حتى لا تضطر الدولة إلى سحب بعض جنودها من ساحات القتال وإرسالهم إلى لبنان [١] .

وعندما بدأت الدولة العثمانية بتفتيش أوراق قنصليات دول الحلفاء للتعرف إلى المتعاونين من أبناء سوريا ولبنان معها ، نصح شكيب العثمانيين بالكف عن ذلك ، لأنه سوف يقلق أفكار أناس كثيرين هم الآن يخدمون الدولة ويتمنون رضاها ، فإذا علموا بهذا الإجراء انقلبوا أعداء للدولة . ولكن العثمانيين لم يستجيبوا لشكيب [٢] .

---

(١) رسالة من شكيب إلى وهبه طليع ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٥٧ .

(٢) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٣٣-١٣٤ .

شكيب والثورة العربية الكبرى

عارض شكيب أرسلان الثورة العربية منذ بدايتها ، واستمر في موقفه هذا حتى نهايتها ، فعدها ثورة تخدم المصالح الأجنبية ولا تخدم المصالح العربية [١] ، وكان موقفه نابعا من قناعته أن البلاد العربية سوف تقع تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا واليهود [٢] . وأكد ذلك فقال : " إن انشقاقكم عن الترك تمكين للإنجليز والفرنسيين من اقتسام البلاد العربية وتمكين اليهود من فلسطين " [٣] .

ونبه شكيب شريف مكة إلى أن بريطانيا في بداية الحرب رفضت التحالف معه لأنها كانت متفقة مع فرنسا على تقسيم سوريا ولبنان منذ عام ١٩١٢م - كما مر سابقا - . وكان شكيب قد قابل مستشار السفارة البريطانية في الآستانة في العام المذكور واستفسر منه عن ذلك الاتفاق ، فانكر [٤] . ويؤكد شكيب أن معاهدة سايكس - بيكو التي أعلن عنها ١٩١٦م لم تكن إلا تفسيرا لذلك الاتفاق [٥] .

ويرى شكيب أن شعور بريطانيا بقوة الأتراك وحلفائهم دفعها إلى التحالف مع الشريف حسين ، وأن قبولها يهدف إلى فصل العرب عن الأتراك واستمالة قسم من المسلمين إلى جانبها وتخفيف العبء الحربي عن قوات الحلفاء [٦] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى الشريف حسين، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ١١١ .

(٢) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الفتح ، العدد ٣٥٢ ، القاهرة ، ١٣ ربيع الاول ١٣٥٢ هـ ، ص ١ ، أسعد داغر ، مذكراتي ، ص ٦٩ .

(٣) شكيب أرسلان ، من صفحات الماضي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢١١ ، القدس ، ٢٥ شباط ١٩٢٩م ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، رسالة من شكيب إلى رشيد رضا ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ملحق ، ص ٩٦ .

(٤) شكيب أرسلان ، الحلف العربي ليس فيه مدخل لسكة الحديد ولا لأنابيب البترول ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٧١ ، القدس ، ٩ نيسان ١٩٣١ ، ص ١ .

(٥) شكيب أرسلان ، من صفحات الماضي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢١١ ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، الحلف العربي ليس فيه مدخل لسكة الحديد ، الجامعة العربية ، العدد ٥٧١ ، ص ١ .

لقد تنبأ شكيب أن بريطانيا لن توفي بوعودها التي قطعتها على نفسها للشريف حسين لخوفها من نهضة العرب وإعادة سيطرتهم على الطرق التجارية المؤدية إلى الهند ، فإذا تحقق ذلك ستضطر بريطانيا إلى الإنسحاب من مصر [١] .

وحذر شكيب شريف مكة من أن الإنجليز لم يعقدوا عهدا مع مسلم أو غير مسلم إلا وخانوه ، فالإنجليز أعلنوا صراحة أنهم سوف يمنحون مصر الاستقلال عند استتباب الأمن فيها و لم يوفوا بعهدهم ، و لم يبالوا بعهودهم الخطية مع الهند وجنوبي اليمن ومسقط والبحرين والكويت وإيران ، فكان من البديهي أن ينتهي الأمر مع شريف مكة مثلما انتهى مع هؤلاء [٢] .

وأكد شكيب في رسالة بعثها لشريف مكة ، أن هدف الإنجليز محو إمارته وخلعه من الملك ، وإن استولوا على الحرمين الشريفين استولوا على المقدسات فصارت في أيديهم أرواح المسلمين [٣] .

وحاول شكيب إقناعه بعدم إعلان الثورة أو التزام الحياد إذا أصر على موقفه بعدم رغبته في الانضمام للدولة العثمانية ، واستنكر مساعيه لإقناع أهالي الشام وجبل لبنان والدروز في حوران للإنضمام إلى الثورة واتهمه بإغراء البدو بالمال الإنجليزي لاستمالتهم إلى جانبه ضد العثمانيين [٤] كما حذر شكيب الدروز في حوران من الانضمام للشريف حسين[٥] .

وقد نبه شكيب شريف مكة إلى أن الإنجليز لن يتنازلوا عن العراق إن وقع تحت سيطرتهم [٦] وأن مملكة الحجاز لن تكون مستقلة لاعتمادها في اقتصادها على بريطانيا [٧] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، العرب غرباء حتى في بواديهم ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٨٧١ ، القاهرة ، ٢٢ يوليه ١٩٢٧م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى الشريف حسين ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١١٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١١٤-١١٦ .

(٥) رسالة من شكيب إلى رشيد رضا ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٥١ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى الشريف حسين ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١١٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ١١٤ ، ينظر نص الرسالة أيضا في مجلة المنار ، م ٢٥ ، ج٥ ، ٢٧ شباط ، ١٩٢٥ ، ص.ص ٧١٣-٧١٨ .

وبذلك يكون شكيب قد أوضح أهمية التحرر الإقتصادي في دعم التحرر السياسي، فالحجاز آنذاك لا يتوفر لديها القوة المادية الكفيلة بمنع بريطانيا من ممارسة سياستها المعتادة، ولا تستطيع عشائر الحجاز أن تقف في وجه جيوش بريطانيا ، فإن الاتفاق معهم يعني الوقوع تحت رحمتهم ، فمن لا يتوفر لديه القوة المادية والمعنوية من جيوش وأسلحة لا يستطيع إجبار بريطانيا على الإيفاء بوعودها [١] .

ويؤكد شكيب لو أن الثورة ستكون نتائجها لصالح العرب لساندها ، فقال : " لو علمت أن هذه الحركة ستفضي إلى استقلال العرب ولا تسقط البلاد العربية في هوة الاستيلاء الأفرنجي لما سبقني أحد إلى رفع لواء الثورة على الأتراك ، فأما ما بين الدولة العثمانية، وبين الإفرنج ، فكنت أفضل الدولة العثمانية و لم أزل أعلن ذلك على الملأ " [٢] .

ويبدو أن موقف أرسلان المعارض للثورة العربية الكبرى كان مرتبطا بخدمته للإتحاديين، كما أن هذا الموقف له صلة بابن سعود الذي كان يعارض الثورة، ويقدم الدعم المادي لأرسلان، وقد يكون ناتجا عن علاقته الحميمة بالألمان، وهذا يثير بعض الشكوك حول تأثره بالنازية.

إن معارضة شكيب للثورة لا يعني رفضه للحركة العربية الاستقلالية المبنية على أسس سليمة بعيدة عن مداخلات الاستعمار ، ويوضح هذا الموقف بقوله: "كنت في الصف المقاوم للملك حسين قبل الحرب وأثناء الحرب ، منتقدا سياسته في الخروج على دولة الخلافة ، وأكثر من هذا من ثقته بالدولة البريطانية وعهودها، إنني كنت ضد الملك حسين وأولاده في خروجهم على الدولة لأسباب يعرفها الخاص والعام، ولكن متى صارت المسألة بينهم وبين الأجانب فلا سبيل للتردد في الإنتصار لهم لأن القضية حينئذ تكون بين عربي وأجنبي"[٣] .

وعندما مضى الشريف حسين في ثورته ، اتهمه شكيب بقبض بضعة ملايين من الجنيهات من الحلفاء مقابل سقوط الامة العربية وإعلان الثورة على الأتراك [٤] . وعد

---

(١) شكيب أرسلان ، الدول المستعمرة وبلاد الإسلام ، لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

(٢) شكيب أرسلان ، من صفحات الماضي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢١١ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٣٦١ .

(٤) مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، وثيقة رقم ٤٠٢/٨ ، القسم الخاص ، أوراق نبيه العظمة الورقة رقم ٩ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٢٥م .

الشريف حسين من المتآمرين مع الحلفاء على الأمة العربية ، واستثنى من تلك الاتهامات الأميرين فيصل وعلي [١] .

ويبدو إن شكيب قد نسي أن شريف مكة كان أمام خيارين أحدهما مر والآخر أمر ، فالشريف حسين كان مدركا تماما أن البلاد العربية سوف تقع تحت الاستعمار سواء انتصرت بريطانيا وحلفاؤها أم انتصرت ألمانيا وحلفاؤها . ولما رجحت كفة بريطانيا في الحرب تحالف معها محاولا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من البلاد العربية .

وكان شكيب لا يعتبر نفي جمال باشا لبضعة الآف من أبناء سوريا إلى الأناضول مبررا لقيام الثورة ، فالدولة تنفق عليهم نحو مائة وخمسين ألف ليرة شهريا . ويؤكد على أنه لو لم يقم جمال باشا بأعماله فالثورة واقعة لا محالة ، ويستنتج ذلك من إظهار كثير من شباب العرب الفرح والسرور بانتصار الحلفاء على الدولة العثمانية وألمانيا أثناء الحرب العامة[٢] .

كانت نتائج الثورة العربية كما توقعها شكيب ، فقد انتهت الحرب العامة ، وتقاسمت دول الحلفاء البلاد العربية وسيطر اليهود على فلسطين [٣] . ويؤكد شكيب أنه لولا ثورة الشريف حسين لما تمكن ابن سعود من السيطرة على الحجاز ، وبقيت تحت سيادة الدولة واستمر الأشراف فيها ، إذ إن محاولات الوهابيين للسيطرة عليها تعود إلى نحو مائة وعشرين عاما مضت ، ولكن الدولة العثمانية كانت تحول دون ذلك ، غير أن سقوطها مهد الطريق أمامهم لتحقيق أطماعهم [٤] .

---

(١) مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، أوراق نبيه العظمة ، القسم الخاص ، وثيقة رقم ١١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢٩ رمضان ١٣٤٣ هـ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى الشريف حسين ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ١١٤-١١٦ ، شكيب أرسلان ، أنور باشا ورفاقه ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٤ ، ص ٣٩١ .

(٣) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد ، جريدة العلم العربي ، بونس ايرس ، ١٩٤١م ، ص ٥٣ ، شكيب أرسلان ، ماتفاهمنا مع إيطاليا إلا لأجل تخفيف وبلات المسلمين ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٣ ، القاهرة ، ١٠ ذي القعدة ١٣٥٣هـ ، ص ٩ .

(٤) شكيب أرسلان ، أهلا وسهلا بالأمير عبدالله ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٥٥ ، القاهرة ، ١٠ اكتوبر ١٩٢٧م ، ص ١ .

شكيب وسياسة جمال باشا في سوريا

أهم شكيب أرسلان من بعض الساسة العرب – آنذاك – بالتعاون مع جمال باشا ضدهم [(١)] . وعندما قاوم سياسة التتريك التي حاول الكماليون تنفيذها في الولايات العربية ، اتهمه الكماليون أنفسهم بالتآمر ضد العرب مع جمال باشا بهدف تشويه صورته أمام العرب [(٢)] . فرد شكيب على تلك الافتراءات في صحيفة " الأحرار " موضحا أن ذلك تلفيق ولا أساس له [(٣)] . وسيتضح نفي تلك التهم من خلال تتبع التطورات السياسية في سوريا ولبنان منذ قدوم جمال باشا وحتى انتهاء الحرب العامة .

فبعد أن انضمت تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب العامة في الأول من تشرين الثاني ١٩١٤م . أرسل جمال باشا إلى سوريا لقيادة الفيلق الرابع ، وفور وصوله إلى دمشق في ٥ كانون الأول ١٩١٤م ، اتخذ عدة تدابير لتقليص الامتيازات الأجنبية التي يتمتع بها جبل لبنان ، والعمل على ضمان دعم المجهود الحربي العثماني من قبل السكان المحليين ، باتباع سياسة متعددة الأوجه للقضاء على أية محاولة من شأنها تعزيز الاتجاه القومي الهادف إلى الانفصال عن الدولة ، تراوحت بين النفي والسجن والإعدام [(٤)] .

وأعلن شكيب أمام مجلس المبعوثان العثماني ، عن عزمه على التطوع للقتال إلى جانب الدولة ، وعاد إلى لبنان وجمع المتطوعين للمشاركة بالحملة العثمانية على قناة السويس ، وتحدد واجبه بحماية " قلعة النخل " – إحدى قواعد التموين للجيش العثماني في صحراء سيناء – وعاد إلى لبنان بعد فشل الحملة ، وشارك في الإستعراض العسكري الذي

---

(١) شكيب أرسلان ، لا تخشى سلاح الاختلاق على الاطلاق ، مقال رقم -٢- جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٦ ، القدس ، ١٣ آذار ١٩٣٣م ، ص ١ ، ص ٨ . جريدة فلسطين ، العدد ١٠١٦ ، يافا ، ٢٠ أيلول ١٩٢٧ ، ص ٢ ، جريدة الكرمل ، العدد ١٩٩٠ حيفا ، ١٩ تشرين أول ١٩٣٥م ، ص ٩ .

(٢) رسالة من شكيب ارسلان إلى الأمير نديم آل ناصر الدين بتاريخ ٢٧ كانون الأول ١٩٣٢م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٢٨ ، شكيب أرسلان ، لا تخشى سلاح الاختلاق على الاطلاق ، مقال رقم -١- ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٥ ، القدس ، ١٢ آذار ١٩٣٣م ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، رد شكيب أرسلان على مأمور الاستخبارات التركي ، الجامعة العربية ، العدد ٩٥٩ ، ص ٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى تاج الدين الحسيني ، ٣ حزيران ١٩٢٤ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٤٠ .

(٤) يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ١٥٨ ،
Peter Massfield , The Ottoman Empire and Its successors , Macmillan , London , 1973 , p.42 .

أقامة جمال باشا في بيروت ، وأشاد به جمال قائلا : " إن الدولة لن تنسى قدر خدمتك لها وللوطن ، ولقد أثبت بفعلتك ، أنك رجل كريم الشيم " [١] .

ويبدو أن فشل جمال باشا في حملته على مصر ، وانتصارات رفاقه الكماليين في معارك الدردنيل عام ١٩١٥م وشعوره بخيبة الأمل دفعه ذلك إلى سياسة العنف والإرهاب في سوريا ولبنان ، لإشعار الدولة العثمانية بأن حالة الفشل التي واجهها لا تتعلق بشخصه بقدر ما تتعلق بالظروف المحيطة به ، ولذلك ضخم الأوضاع السائدة في بلاد الشام وكأنها حرب معلنة على الدولة ، فهو لا يقود حربا واحدة على جبهة السويس أو فلسطين ، وإنما في الجبهة الداخلية لا سيما المناطق الممتدة على طول سواحل الشام .

ولتضخيم الصورة أمام قادة الكماليين في الأستانة ، وجه جمال أمرا إلى رئيس المجلس العرفي في عاليه العميد تحسين بك بالحكم بالإعدام على جميع المحالين إلى المجلس ، إلا أن تحسين بك رفض أمره ، فأمر بنقله وجعل مهمة الإشراف على المجلس العرفي لقائد الفرقة العسكرية العثمانية في لبنان العميد رضا بك ، فانتدب أحد ضباط الفرقة ليقوم بهذه المهمة – هو العقيد شكري بك – [٢] . فأخبر شكري بك شكيب أرسلان أن جمال باشا استدعاه إلى دمشق وسلمه قائمة بأسماء أربعين شخصا من المعتقلين في عاليه وأمره بإعدامهم ، فأجابه أن ضميره لا يرتاح إلى إعدامهم جميعا ، وإن أقصى ما يمكن إعدامه ثلاثة أو خمسة فقط ، فهدده جمال هو وأعضاء المجلس بالإعدام إذا لم ينفذوا أمره [٣] .

إن الاتهامات التي وجهت إلى شكيب أرسلان بمساندة عمليات الإعدام التي ارتكبها جمال باشا ضد المعتقلين بعيدة عن الصحة ، فجمال باشا لم يورد في مذكراته ما يثبت تلك الادعاءات ، بل أكد أنه – رغم عدائه لشكيب أرسلان – كان يدافع عن جميع أبناء العرب حتى الذين كانوا يعادونه [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٤٠- ١٤٧ .

(٢) يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، ص ١٦٦ .

(٣) مجلة المعرض ، السنة الثانية ، العدد ١٨١ ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ٢٠٥-٢٠٨ .

إن سبب تلك الاتهامات ناتجة عن اختلافات حزبية بين الذين اتهموا شكيب من جهة وبين شكيب من جهة أخرى في جبل لبنان [١] . فلو كان شكيب مؤيدا لأعمال جمال باشا لما زار الأستانة ساعيا لأجل العفو وإعادة المنفيين إلى أوطانهم [٢] .

وأثناء جلوس شكيب على مائدة الطعام برفقة جمال باشا في احدى مناطق لبنان ، أخبره جمال بإعدام المجموعة الأولى من معتقلي سجن عاليه في ٢١ آب ١٩١٥ ، فظهرت ملامح الغضب على وجه شكيب الذي كان قد بذل جهودا كبيرة للعفو عنهم وإنقاذهم . واستفسر من شكيب ساخرا منه عن أعز المعدومين إلى نفسه ، فأجابه أن معظمهم أصدقاؤه أو أبناء أصدقائه [٣] .

اعتقل جمال باشا سبعين شخصا في سجن عاليه ، ونفذ حكم الإعدام في واحد وعشرين منهم يوم ٦ أيار ١٩١٦م ، وكان شكيب قد أستنفذ كل جهوده لإنقاذ حياتهم ، فحاول إقناعه عدة مرات بالكف عن هذه السياسة والاكتفاء بنفيهم ، وبين له أن إعدامهم سيكون سببا في إنفصال العرب عن الأتراك [٤] . فغضب جمال على شكيب واتهم العرب بخيانة الدولة ، فكتب شكيب يرد عليه في جريدة " الشرق " معربا عن استغرابه لهذه الإهانة التي لحقت بالعرب من جمال باشا ، وذكر مساهمات العرب العسكرية إلى جانب الدولة ، وما قدمه أهل سوريا والعراق وطرابلس الغرب [٥] .

وحاول شكيب الحد من سياسة الإعدام التي اتبعها جمال باشا عن طريق القنصل الألماني في بيروت ، إذ أخبره أن هذه السياسة لا تلحق الضرر بالدولة العثمانية فقط وإنما ستكون نتيجتها عكسية على ألمانيا أيضا ، لأن الاستمرار في إعدام أبناء سوريا سيؤدي إلى انفصال العرب عن الأتراك وانضمامهم إلى الحلفاء، فبعث القنصل الألماني مذكرة إلى السفير الألماني في الآستانة للنظر في هذا الموضوع ، ولكن لم ترد إجابة على المذكرة للقنصل [٦] .

---

(١) محمود تقي الدين ، الأمير شكيب أيام الحرب ، جريدة الجامعة العربية ، القدس ، العدد ١٠٩١ ، ٤ حزيران ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، لا نخشى سلاح الاختلاق على الإطلاق ، مقال -٢- ، الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٥ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٦٢ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٨ ، ج١ ، دمشق ، كانون الثاني ، ١٩٢٨ ، ص ٤٢٧ .

(٥) شكيب أرسلان ، وثيقة بخط جمال باشا يهدد الأمير شكيب أرسلان ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٥٣ ، القدس ، ١٩ نيسان ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٥ ، دمشق ، كانون الثاني ، شباط ١٩٣١ ، ص ٣١٧ ، مجلة المنار ، دار المنار ، م ٢٣ ، ج٢ ، القاهرة ، ٢٧ شباط ١٩٢٢ ، ص ١٣٢ .

ورفض جمال باشا وساطة شكيب بشأن بعض المنفيين الذين التقاهم بالقدس بعد عودته من جبهة سيناء ، مبررا ذلك باعتباره إجراء احترازيا لا بد منه في ظروف الحرب ، بسبب علاقاتهم المؤكدة مع القنصليات الأجنبية [1] . ولم تنجح تلك المساعي إلا بالعفو عن خليل خوري وسليم المعوش [2] . واقتنع شكيب أن جمال باشا ، لا يستجيب بسهولة ولا يقيم وزنا لأي شخص [3] .

وعندما أتبع جمال باشا سياسة التهجير الجماعي في أعقاب انتصار الكماليين في شباط ١٩١٥م في الدردنيل ، وشكل في دمشق لجنة " قومسيون التهجير " لإبعاد المنفيين إلى الأناضول وتجريدهم من ممتلكاتهم وإعطائها لأسر تركية تحل محلهم في سوريا [4] ، حاول شكيب أقناعه بالكف عن ذلك وحذره من عواقب هذه السياسة واتساع الخلاف بين العرب والأتراك . فأجابه جمال باشا أن لديه وثائق وأدلة تثبت ارتباطهم بفرنسا [5] .

وطلب شكيب من والي الشام عزمي باشا الذي كان يود العودة إلى الأستانة بسبب خلافاته مع جمال باشا أن يخبر طلعت باشا بالنتائج السلبية على الدولة العثمانية إذا - ما - استمر جمال في سياسته ، وبدلا من أن يقوم الوالي بإخبار طلعت باشا أخبر جمال ، فقام باستدعاء شكيب إلى " فندق فكتوريا " في دمشق الذي كان جمال يستخدمه مقرا لقيادته ، ودار نقاش حاد بينهما وحذر شكيب من التدخل قائلا : " يجب أن يكون وجدانك مستريحا بأنك عملت كل ما عليك ، وأنك إن كنت لم تنجح فلا يكون الذنب عليك ، بل يكون ذلك مني ، أرجو منك أن تمسك عن التمادي في هذه المسائل التي لا يخصك من مسؤوليتها شيء " [6] .

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٤٨ .

(٢) مجلة المنار ، م٣ ، ج٢ ، ٢٧ شباط ، ١٩٢٢م ، ص ١٢٦ ، مجلة الحارس ، السنة الأولى ، ج٤ ، وكالة البدوي ، بيروت ، ١ تموز ١٩٢٣ ، ص ١٥٨ .

(٣) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٢ ، ص ١٢٨ ، شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٤٧-١٤٨ .

(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٨٥-١٨٦ .

(٥) المصدر السابق ، ١٥٤-١٥٨ .

(٦) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٢ ، ص ٢٠٣ .

ونشر جمال باشا في اليوم التالي بيانا في جريدة " الشرق " أشار فيه إلى أن بعـــض ذوي النفوذ يتدخلون في أمور المنفيين ، وأنه غير مسموح التدخل في هذه الشـــؤون ، ممـــا جعل بعض أصدقاء شكيب ينصحونه بالتوقف عند هذا الحد خوفا على حياته [١] .

وساءت علاقته مع جمال باشا بعد فشله في التخفيف من سياسة العنف التي مارسها جمال باشا في سوريا ولبنان ، وسافر سرا إلى الآستانة آواخر عام ١٩١٦م لحضور انعقـــاد الدورة الجديدة لمجلس المبعوثان [٢] . فالتقى بعض المنفيين العرب في مدينة " أسكي شـــهر " الذين كانوا يظنون أنه سبب نفيهم ، واقتنعوا ببراءته [٣] . وبدأ في الآستانة حملـــة واســـعة النطاق لفضح سياسة جمال باشا في سوريا ، فقابل السلطان وولي عهده وشرح لهما الظلـــم والاستبداد الذي يواجه العرب في سوريا فوعداه بتسوية الأمور بعد انتهاء الحـــرب [٤] . ولكنهما في الحقيقة لم يكونا في موضع يمكنهما من تنفيذ وعودهما إذ أن الســـلطة الفعليـــة كانت بيد الكماليين .

ولتطيب خواطر العرب ، قامت الدولة العثمانية - آواخر عام ١٩١٦م بإرســـال وفد من أعيان ووجهاء الأستانة إلى سوريا على أثر ما وقع من جمال باشا من أعمال القتـــل والنفي ، فكان شكيب من بين المستقبلين للوفد ، وألقى قصيدة شعرية أمام حشد كبير مـــن الناس بهدف التأكيد على وحدة العرب والاتراك فقال :

قف بين مشتبك الأغصان والعذب   بأرض جيرون ذات الكوثر العذب
في ساحة المجد الأقصى يقال لـــهم   أهلا في عتاب المصطفى العـــربي

وأشار في قصيدته إلى ما يجمع بين العرب والترك من وحدة الإسلام التي ينبغـــي أن تكون رغم الضغائن والاختلاف ، فقال :

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٨٢ .

(٢) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٣ ، ٢٩ آذار ١٩٢٢ ، ص.ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى الأمير نديم آل ناصر الدين ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٢٨ ، جريدة السجل ، العدد ١٠٦ ، البصرة ، ٥ شباط ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤) شكيب أرسلان ، لا نخشى سلاح الاختلاق على الإطلاق ، مقال -٢- ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٥ ، ص ١ .

أحبكم حب من يدري مواقفكم — في خدمة الدين والإسلام من حقب
كفى الشهادة فيما بيننا نسبـــا — إن لم تكن جمعتنا وحدة النســب
مجدي بعثمان حامي ملتي و أنـــا — لم أنس قحطان أصلي في الورى وأبي [١]

فصفق الجمهور عندما ذكر شكيب قحطان ؛ لأنه يدل على افتخـــاره بالنسـب العربي ، واستغرب جمال باشا ذلك ، وقال : " إن ما جرى من الثناء على الأتراك لا يـوازي ذكر قحطان " [٢] .

وفي عام ١٩١٧م زار شكيب ألمانيا وشرح السياسة التي كان يمارسها جمال باشا في سوريا ، وبين لهم أن تلك السياسة تنطوي على مخاطر كبيرة ، وبخاصة نتـــائج الحـــرب ، وحثهم للضغط على الحكومة العثمانية لإخراج جمال باشا من سوريا [٣] . فاستجاب الألمان لطلبة بعد أن أدركوا سوء قيادته العسكرية للجيوش المحاربة في جبهة فلســـطين واحتـــلال الإنجليز للقدس ، وقرر الألمان إرسال الجنرال فالنكهاين Falkenhein ليتولى قيـــادة تلـــك الجيوش ، وأصدرت الحكومة العثمانية أمرها في ٥ كانون الثاني عام ١٩١٨م بعزله وعودتـه إلى الأستانة ليتولى منصب وزير البحرية ، وبذلك نجح شكيب في إبعـــاده عـــن ســوريا ولبنان [٤] .

ولحل مشكلة المبعدين إلى الأناضول ، قدم شكيب مذكرة إلى الباب العالي بواسطة وزير المالية حاويد باشا ، أوضح فيها أن نفي هؤلاء يكلف الدولة أكثر من مليـــون لـــيرة سنويا، لأن الدولة تدفع لهم رواتب شهرية حوالي (١٥٠) ألف ليرة شهريا ، فإعادتهم يعـــني توفير هذا المبلغ على الخزينة ، وتكسب الدولة صداقة أهل سوريا ولبنان . واستعد شـكيب بكفالتهم بطاعة الدولة وعدم الخروج عليها ، ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب تصدي جمال باشا لها عندما كان في سوريا [٥] .

---

(١) ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص.ص ١١١-١١٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١١٢ .
(٣) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٨٨-١٨٩ ، ص.ص ٢١٧-٢١٨ .
(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٩٧-٢٠٣ .
(٥) شكيب أرسلان ، أنور باشا ورفاقه ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٤ ، ص.ص ٣٩٢-٣٩٣ .

وعندما أعدت الدولة العثمانية مشروع قانون لعرضه على مجلس المبعوثان ، يقضي باجراء المبادلة في الأملاك بين المنفيين السوريين في الأناضول والمهجرين الأتراك إلى سوريا لتكريس سياسة التتريك ، قابل شكيب الصدر الأعظم طلعت باشا ، وأبلغه أن هذا المشروع سيواجه معارضة شديدة من المبعوثين العرب وهو في مقدمتهم ، فوعده طلعت باشا بسحب المشروع وقد تم ذلك [١] .

واستغل شكيب علاقته الودية مع وزير الحربية أنور باشا وأقنعه بتحسين أوضاع المنفيين المعيشية ، وتم زيادة رواتبهم ، وكان يتابع بنفسه في بداية كل شهر صرف هذه المساعدات من قبل وزارة الحربية ، ويراجع دائرة المهجرين في الباب العالي لإنجاز قوائم مرتباهم الشهرية [٢] .

واستمر شكيب في مساعيه حتى أقنع الصدر الأعظم - طلعت باشا - بإصدار أمر يسمح بتنقل المنفيين من مكان إلى آخر داخل الأناضول ، فجاء بعضهم إلى الآستانة ، واستصدر أمرا آخر من طلعت باشا ، يقضي بإعادة المنفيين الذين تجاوزوا الستين عاما فرجع قسم كبير منهم إلى سوريا ولبنان [٣] .

وأثناء الحرب العامة ، شنت دول الحلفاء حملة ضد شكيب واتهمته بالتعاون مع جمال باشا لتجويع اللبنانيين المسيحيين ، فكان هدف الحلفاء إثارة النزاع بين الدولة والمسيحيين في لبنان . والحقيقة أن هناك عوامل طبيعية ساعدت على انتشار المجاعة في لبنان أثناء الحرب ، تمثلت في انتشار أسراب الجراد في نيسان ١٩١٥م في الأراضي اللبنانية [٤] ، فاضطر المزارعون إلى استهلاك الحبوب المخزنة لديهم للبذار دون أن يتوفر البديل للزراعة في العام القادم ، فتسبب ذلك نقص في الحبوب وزادت المجاعة في السنتين التاليتين[٥] .

---

(١) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص.ص ١٩٠-١٩٥ .

(٢) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٤ ، ٢٧ نيسان ، ١٩٢٢ ، ص ٢٩٣ .

(٣) أمين محمد أبو عز الدين ، الأمير شكيب أرسلان ، مجلة الأديب ، السنة السادسة، ج١ ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(٤) مجلة المنار ، م ٢٣ ، ج٤ ، ص ٢٩٩ .

(٥) Stephen Hemsely Longrigg , Syria and Lebanon Under French Mandate ,Oxford , U.P., London , 1958 , p . 49 .

وقامت الدولة العثمانية بحجز كميات كبيرة من المؤن والحيوانات لتموين جيشها في الشام ، وساهمت عمليات التجنيد الإجباري في تناقص الأيدي العاملة ، فتدني مستوى الإنتاج الزراعي في سوريا ، الذي يشكل المصدر الأساسي للحبوب والمواد الغذائية لمنطقة جبل لبنان . وإضافة إلى ذلك فرض الحلفاء الحصار البحري على السواحل اللبنانية ، فانتشرت المجاعة وعمت البطالة وارتفعت الأسعار [١] .

أوضح شكيب أن الهدف من إشاعات الحلفاء إشعال الفتنة بين الدولة والمسيحيين في لبنان ، فهم الذين أشاعوا أن الأتراك رفضوا دخول الباخرتين اللتين أرسلهما المهاجرون العرب في أمريكا إلى سوريا . والحقيقة – كما يراها شكيب – أن للأتراك سيئات كثيرة ولجمال باشا أعمال قبيحة وظالمة ، ولكنهم مع ذلك أبرياء من تهمة التجويع هذه ، وأن الحلفاء أنفسهم احتجزوا في موانىء الإسكندرية الباخرتين لتنفير اللبنانيين من الدولة [٢] .

ولحل مشكلة المجاعة في لبنان دعا شكيب أرسلان من على منبر مجلس المبعوثان الصدر الأعظم طلعت باشا للسعي لإطلاق سراح الباخرتين المحتجزتين بالإسكندرية ، وأقنع أنور باشا بتسهيل دخول المساعدات المرسلة من الجمعيات الخيرية بواسطة الفاتيكان أو الدول المحايدة ، فاستدعى أنور باشا السفير البابوي في الآستانة ، وطلب منه أن يخبر البابا بشأن إمكانية إرسال الأرزاق إلى لبنان ، وتعهد بدفع أثمانها من خزينة الدولة ، إلا أن الفاتيكان تجاهل هذه المحاولة و لم تثمر عن شيء [٣] .

وحاول شكيب فك الحصار المفروض على الباخرتين في ميناء الإسكندرية أواخر عام ١٩١٦م عن طريق الاتصال مباشرة مع السفير الأمريكي في الآستانة " ايرام اليكوس " ولكن محاولاته جميعها باءت بالفشل لأن السفير الأمريكي كان يخدم الحلفاء وبخاصة بريطانيا[٤] .

---

(١) وجية كوثراني ، الاتجاهات السياسية ، ص ٢٨٩ ، Longrigg , op . cit , p 48 .

(٢) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ٢٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص.ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص.ص ٢٣٤-٢٣٥ .

موقف شكيب من سياسة الكماليين العلمانية

توقفت جهود شكيب أرسلان عن التوفيق بين العرب والأتراك منذ أن بدأت الحكومة الكمالية تطبيق السياسة العلمانية بصورة علنية في أعقاب حرب اليونان ، وتوقيع معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م . [١] وعد شكيب ذلك سببا كافيا لشن هجمات عنيفة ضد الأتراك الكماليين امتدت حتى نهاية الثلاثينيات .

فرفض شكيب السياسة التي سار عليها الكماليون بحجة التحديد والنهوض بالمجتمع التركي . وانقطعت علاقاته معهم ، فحاولوا الإنتقام منه . ورغم التحذيرات التي تلقاها شكيب التي مفادها أن الكماليين يطاردونه ، أصر على موقفه في محاربة السياسة العلمانية ، فقال : " إن كنت سأفكر في أشياء كهذه فلا أقدر أن أدافع عن الإسلام أبدا . و لم أفكر في هذا الخطر ، فالذاهب إلى الجهاد لا يخاف الموت " . [٢] وعد شكيب مقاومة العلمانية واجبا مقدسا [٣] . فحمل عليهم ووصفهم بالالحاد عندما دعوا إلى الاختلاط بين الرجال والنساء مدعين بذلك الأخذ بروح القانون المدني ، ورد عليهم بأن الإسلام نظم حياة الزواج ، وأن الاختلاط يودي إلى فساد الأخلاق والعزوف عن الزواج ، فيتناقص عدد السكان [٤]

وأوضح شكيب أن الشريعة الإسلامية قسمان هما العبادات والمعاملات ، فالعبادات لا يجوز التغير في أصولها الثابتة بالكتاب والسنة ، وأما قسم المعاملات فهو كسائر القوانين يقبل التغير والتعديل وفقا للمصلحة ومراعاة للضرورة ، فالشريعة ليست جامدة كما يدعي الكماليون[١] . ولا ممانع في تلقي العلوم والفنون للأخذ بأسباب القوة والمجد ، وأما ما يمس

---

(١) شكيب أرسلان، التوراة التي حلف عليها روزفلت ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٤٢ ، القدس ، ٣١ آذار ١٩٢٣م ، ص ٨ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، أكرم زعيتر ، الحكم أمانة ، ط٣ ، المكتب الإسلامي د٠م ، ١٩٨٢ ، ص ٦٧ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد كامل القصاب ، ٦ تشرين الأول ١٩٢٨ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٠٦ .

(٤) شكيب أرسلان ، الالحاد في الدين والنقص في التناسل توأمان ، جريدة الفتح ، العدد ١٧٤ ، القاهرة ، ٢١ نوفمبر ١٩٢٩م ، ص٠ص ١-٣ ، شكيب أرسلان، الروح المدني في تركيا، جريدة الجامعة العربية ، عدد ٦٠ ، القدس ، ٢٢ اغسطس ١٩٢٧م ، ص ٣ ، شكيب أرسلان ، الإسلام والحضارة الغربية ، سعود المولي ، شكيب أرسلان ، ص ١٧ ، شكيب أرسلان ، ما سقطنا إلا من تقليدنا إياهم على العمياء ، جريدة الفتح ، العدد ٣٣٦ ، القاهرة ، ٢٠ ذو القعدة ، ١٣٥١ ه ، ص ١ .

(١) شكيب أرسلان ، الروح المدني في تركيا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٦٠ ، ص ٢ .

الكماليون[١] . ولا ممانع في تلقي العلوم والفنون للأخذ بأسباب القوة والمجد ، وأما ما يمس الفضائل والأداب وعفة النفس وطهارة الأخلاق ، فلا ينبغي التهور فيها كما تهور الكماليون[٢] . فالهدف من السياسة العلمانية استئصال الشرع الإسلامي باسم التجديد وسلخ العقيدة الإسلامية من نفوس الأتراك [٣] . والترويج لهذه السياسة يخدم الاستعمار ويمهد للسيطرة الأجنبية [٤] .

ودعا شكيب الشعب التركي بخاصة والمسلمين بعامة إلى التصدي لهذه السياسة [٥]، وأكد أن السكوت معناه الإقرار بصحتها ، فحث علماء الدين على استنكارها ، واقناع الكماليين بالرجوع إلى رشدهم .[٦] فإن استمروا في سياساتهم وجب على مفكري الإسلام فضحهم في الصحف المختلفة ، والقاء المحاضرات والخطب وتحريض الناس ضدهم [٧] .

ورغم فساد حكومة الكماليين وسياستها ضد الإسلام ، رفض شكيب الإساءة للشعب التركي ، وعد صمته خوفا من الكماليين ، فضلا عن احتمال قيام الثورات الداخلية التي قد تعرض تركيا لخطر الدول الاستعمارية [٨] .

وأكد شكيب أن حملة الكماليين لم تكن تهدف إلى التجديد ؛ وأنما محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي ونشر مبادىء الحركة الطورانية ، فمنعوا تعليم اللغة العربية في مدارسهم ، وطردوا أبناء العرب منها [٩] .

---

(١) شكيب أرسلان ، الروح المدني في تركيا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٦٠ ، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، الإسلام والحضارة الغربية ، سعود المولى ، شكيب أرسلان ، ص ١٧ .

(٣) شكيب أرسلان ، الاتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الفتح ، العدد ٣٥٢ ، ص ١٧ .

(٤) شكيب أرسلان ، الدين والدولة توأمان ، الفتح العدد ٣٨٨ ، ص ٦ .

(٥) شكيب أرسلان ، رأي افرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، ص ١ ، شكيب ارسلان ، لا نرضى أن تقال كلمة سوء بحق الاتراك ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩٢ ، القاهرة ، ١٥ ذي الحجة ١٣٥٠ هـ ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، الاتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الفتح ، العدد ٣٥٢ ، ص ٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٨) شكيب أرسلان ، لا نرضى أن تقال كلمة سوء بحق الأتراك ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩٢ ، ص.ص ١-٤ .

(٩) شكيب أرسلان ، ينبغي أن يكون عندنا عزة نفس عربية ، جريدة الفتح ، العدد ٤٤٣ ، القاهرة ، ٢٩ محرم ١٣٥٤هـ ، ص ٢ ، شكيب أرسلان ، موقف الكماليين تجاه العرب والإسلام والشرق ، جريدة الفتح ، العدد ٥٨ ، القاهرة ، ١٨ اغسطس ١٩٢٧م ، ص ٤-٥ .

واستغرب شكيب الجهود التي بذلتها حكومة الكماليين لإقناع حكومة يوغسلافيا لمنع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية باللغة العربية ؛ (١) وكذلك طلبها من حكومة بلغاريا التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين ، وحثهم على منع نشر المقالات الإسلامية في صحفهم ومجلاتهم . فحذّر من خطورة هذه السياسة التي تهدف إلى قتل روح الإسلام في الخارج بعد أن قتله الكماليون في الداخل (٢) ، ومن شأن تلك السياسة أيضاً أن تعمل على إذابة مسلمي البلقان واعتناقهم النصرانية (٣) . فدعا شكيب إلى تشكيل تكتل إسلامي داخل تلك البلاد ليقوم بنشر الوعي بين المسلمين ويحافظ على كيانهم ودينهم ، كما دعا إلى تأليف جميعات خيرية وعلمية وأدبية واقتصادية من شأنها أن تنهض بهم وتجعلهم في مستوى أبناء وطنهم المسيحيين(٤) .

ونبّه شكيب إلى أن السياسة العلمانية ستؤدي إلى زيادة الأطماع الأوروبية في المشرق ، وذلك بسبب حالة التفكك التي ستحّل بين المسلمين من جراء هذه السياسة(٥) ، وخصوصاً بعد أعتراف الكماليين بان الإسلام لا يصلح للحياة والرقي في تركيا (٦) .

وبيّن شكيب المظاهر الآخرى للسياسة العلمانية ، فمنها إجبار الأتراك على الآذان والصلاة باللغة التركية ،(٧) وتقليص نفوذ علماء الدين الإسلامي ،(٨) وإلغاء تعطيل الدوائر الرسمية في العيدين الفطر والأضحى ،(٩) وإلغاء قانون الإرث الإسلامي (١٠) ، وفي هذا

---

(١) شكيب أرسلان ، أصبح التجدد عبارة عن السعي في قتل الروح الإسلامي، جريدة الفتح، العدد ٣٨٧ ، ٢٩ ذي القعدة ١٣٥٢هـ ، ص.ص ١٦-١٧ .

(٢) Chekib Arslan , La Verité Sur La Situation des Musulmans en Bulgarie , La Nation Arabe , No. 10-11-12 , Vol II , Genève, 1932 , Archive Editions , 1988 , p.p 10-11 .

(٣) شكيب أرسلان ، أصبح التجدد عبارة عن السعي في قتل الروح الإسلامي ، جريدة الفتح ، العدد ٣٨٧ ، ص ٣ .

(٤) Chekib Arslan , La réalité Sur Les Musulmans Balkans , La Nation Arabe , No. 1-2-3 , p 39 .

(٥) شكيب أرسلان ، العالم الإسلامي وخطر انقره ، جريدة الفتح ، العدد ٧٨ ، القاهرة ، ٥ يناير ١٩٢٨م ، ص ٦-٧ .

(٦) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الجامعة العربية ، مقال -١- ، العدد ١٠٧١ ، القدس ، ١١ أيار ١٩٣٣ ، ص ٣ .

(٧) شكيب أرسلان ، إذا ذلت العرب ذل الإسلام ، اللغة العربية والصلاة في تركيا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٢ ، ٨ آذار ١٩٣٣م ، ص ٣ .

(٨) شكيب أرسلان ، رأي الفرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، ص ١ .

(٩) شكيب أرسلان ، أصبح التجدد عبارة عن السعي في قتل الروح الإسلامي ، جريدة الفتح ، العدد ٣٨٧ ، ص ٢ .

(١٠) شكيب أرسلان ، الروح المدني في تركيا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٦٠ ، ص ٣ .

السياق شدد شكيب على الالتزام بالزي الشرعي للنساء وعدم التحرر منه [١] ، ويرى شكيب أن تطبيق هذه السياسة يوضّح مدى كراهية الكماليين للشريعة الإسلامية والعرب معاً ، لما يرونه من علاقة وطيدة بين الدين الإسلامي واللغة العربية ، ونستدل على ذلك من تصريحهم ل : " لوثروب ستودارد Lothrobe Stodard " بقولهم : " أنهم لا يكرهون الإفرنج كما يكرهون العرب "[٢] .

ولما منع الكماليون الحج بحجة حاجاتهم لتلك الأموال لشراء الأسلحة ، علق شكيب على هذا الاجراء ، فقال : " إن الأمم المتمدنة تنفق على الأمور الدينية بقدر ما تنفقه على الأمور المادية والحربية والبدنية ؛ لأن المجتمع البشري لا يقوم إلا بهذين الأمرين معاً ، وأن في الحج فوائد معنوية ومسح الآثام والرجوع إلى الله وتطهير النفوس وتقوية الرابطة الإسلامية ، وأن ذلك أهم من شراء الطيارات والدبابات " [٣] .

ونوّه شكيب إلى خطورة السماح للمبشرين بفتح المدارس التبشيرية في تركيا ومنع تدريس الشريعة الإسلامية ، فهذه السياسة قدمت خدمة لحركات التبشير عجزت عنها أوروبا بملياراتها [٤] ، وإذا ما استمرت تركيا في سياستها هذه عشرين سنة خرج الجيل الجديد لا يعرف من الإسلام شيئاً مما يؤدي إلى انسلاخه عن صلاته وعبادته[٥] ، فأكد شكيب أن الهجمات الاستعمارية على البلاد الإسلامية أقل خطراً وأخف ضرراً من طريقة التعليم التي سارت عليها تركيا ، وأن نتيجتها ستكون أشد ويلات على الإسلام من الاستعمار ومن الحروب الصليبية ومن الحروب الاقتصادية [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان ، جوابنا للأستاذ فريد وجدي ، جريدة الفتح ، العدد ٢٦٢ ، القاهرة ، غرة جمادى الآخرة ١٣٥٢ ه ، ص.ص ١-٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، موقف الكماليين تجاه الإسلام والشرق ، جريدة الفتح ، العدد ٥٨ ، ص ٥ .

(٣) شكيب أرسلان ، ينبغي أن يكون عندنا عزة نفس عربية ، جريدة الفتح ، العدد ٤٤٣ ، ص ٢ .

(٤) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الفتح ، العدد ٢٤٣ ، ص ٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، ليست المسألة في الحكم الجمهوري بل في منع التعليم الديني ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٥٦ ، القاهرة ، ٨ يونيه ١٩٢٨ ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، الأزمة الحقيقية في الإسلام هي أزمة التعليم ، جريدة الفتح ، العدد ١٩٥ ، القاهرة ، ١٨ ذي القعدة ١٣٤٨ ه ، ص ٢ .

واستهجن شكيب تصريحات رئيس الجمهورية التركية – مصطفى كمال – أن انقرة حكومة لا دينية في الوقت الذي تتدخل في الشؤون الدينية لرعاياها ، فأصدرت أوامر حازمة إليهم بإقامة الشعائر الدينية باللغة التركية ، فرد شكيب على تلك التصريحات وأكد أن الأتراك مسلمون ، وجميع المسلمين يصلون بالعربية لا بالترجمة لأن محمد " ص " صلى باللّغة العربية ويجب الاقتداء به [١] .

وتساءل شكيب عن مدى قدرة الكماليين على إجبار اتباع الديانات الأخرى في تركيا على الصلاة باللغة التركية ، فأجاب ، أنهم لا يستطيعون خوفاً من أوروبا التي أجمعت على أن الحرية الدينية مقدسة . ولكن يبدو – من وجهة نظر الكماليون – أن سكان تركيا المسلمين لا تنطبق عليهم مبادىء الحرية الدينية [٢] .

وبيّن شكيب أنه إذا نجح الكماليون في إكراه الاتراك المسلمين على إقامة شعائرهم الدينية باللغة التركية ، فإنّ من غير المستبعد أن يُصدر الكماليون أوامر بعد سنة أو أكثر بتخفيض عدد الصلوات من خمس إلى اثنتين ، وقد يسنوا قوانين بجعل الصلاة مرة واحدة في اليوم فقط . فنبه إلى خطورة هذه التوجهات ولا سيما أن الكماليين بدءوا بالتفكير بإلغاء الركوع والسجود ، وأن تكون الصلاة بالوقوف ثم بالجلوس على الكراسي . فالواجب على المسلمين جميعاً مقاومة هذه السياسة بكل ما يتوفر لديهم من وسائل حتى يكف الكماليون عن سياساتهم ضد الإسلام [٣] .

وبعد اعلان الكماليين الاستغناء عن القوانين المستمدة من الشريعة ، والاقتداء بالقانون السويسري والقانون الجنائي الإيطالي بحجة التجديد ، استنكر شكيب ذلك وأوضح أن هذين القانونين وضعا لبلدين يختلفان في عاداتهما وتقاليدهما عن تركيا فهي غير مناسبة . ففي سويسرا نفسها تختلف القوانين بين مقاطعة وآخرى[٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، كيف يمكن نلفق هذه السياسة ، جريدة الفتح ، العدد ٣٣٥ ، القاهرة ، ١٣ ذو القعدة ١٣٥١ ه ، ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣ .

(٤) شكيب أرسلان ، الإسلام والحياة الاجتماعية – السياسية ، سعود المولى ، شكيب أرسلان ، ص ٢٤ ، شكيب أرسلان ، اخرجوها من باب فدخلت من باب آخر ، جريدة الفتح ، العدد ٦٧ ، القاهرة ، ٢٠ اكتوبر ١٩٢٧م ، ص.ص ٨-٩ ، شكيب أرسلان ، تعديل قانون العقوبات في إيطاليا الذي اقتبسته تركيا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٠٥ ، القدس ، ٤ شباط ١٩٢٩م ، ص ١ .

إن الحروف اللاتينية التي تزعم تركيا أنها وسيلة للرقي والتقدم ، فأمرٌ مخالف للواقع، فاليابان واليونان دولتان متقدمتان ولا تكتبان بها، ولكن رغبة تركيا في الانسلاخ عن الشرق والإنضمام إلى أوروبا دفع الكماليين إلى إطلاق تلك المزاعم (١) .

ورفض مزاعم الكماليين في أن الدول المتقدمة لا تقيم للدين وزنـاً في السياسـة ، فهدفهم تضليل عامة المسلمين وإقناعهم بأن ما تقوم به صحيح(٢) . والحقيقة لا يوجـد في الدنيا حكومات لا دينية سوى ثلاث هي ، حكومة البلاشفة والمكسيك (٣) وأنقره (٤) وأمّـا بقية الحكومات الأوروبية فجميعها متمسكة بعقائد وقواعد أقدم عهداً في الزمن من عقـائد الإسلام وقواعده ، فالنصرانية مضى عليها تسعة عشر قرناً وما زالت أوروبا متمسكة بها ولا تدعي أن أفكارها قديمة ولا تصلح للرقي . ومع ذلك فإن أوروبا أرقى بكثير من تركيا (٥). وأوروبا تنفق كل عام مئات الملايين من الجنيهات لدعم حركة التبشير المسيحي (٦) .

فَصَلت الحكومات الأوروبية الدين عن السياسة فصلاً إدارياً ، فهي لا تهمل الديـن و لم تفصله عن السياسة ، بل جعلت مهمة الإشراف على الأمور الدينية للقساوسة والرهبـان مثلما جعلت لكل مصلحة من مصالح الأمة إدارة أو وزارة خاصة بها (٧) . وهذا الفصـل الإداري بين الدين والسياسة وجد في الإسلام ، فالصدر الأعظم لم يكـن يشـرف علـى الشؤون المدنية والدينية معاً ، فكان في الدولة وزارت مدنية وأخرى دينية وكل منها تقـوم بواجبها ، وجميعها تحت رئاسة السلطان ، وهذه الرئاسة لا تختلف عن رئاسة ملك إنجلـترا

---

(١) شكيب أرسلان، ليس التمدن قائماً بالحروف اللاتينية، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٦٨ ، القدس ، ٢٧ ايلول ١٩٢٨م ، ص١.

(٢) شكيب أرسلان ، فصل الدين عن السياسة ، جريدة الفتح ، العدد ٨٣ ، القاهرة ، ٩ فبراير ١٩٢٨م ، ص ٥ ، شكيب أرسلان ، الدين والدولة توأمان ، جريدة الفتح ، العدد ٣٨٨ ، القاهرة ، ٦ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان، كيف يفهمون الحرية في البلاد الراقية، جريدة الفتح، العدد ٢٤٥ ، القاهرة، ١٤ ذي القعدة ١٣٤٩ هـ ، ص ٢ .

(٤) Chekib Arslan , sur Le Bolchevisme , La Nation Arabe , N0 . 10-11-12 , Vol II , Genève, 1932 , Archive , Editions , 1988 , p . 27 .

(٥) شكيب أرسلان ، مبادىء قديمة نحنها الأفكار الحديثة ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩٠ ، القاهرة ، ١٧ ذو القعدة ١٣٥٠هـ ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، محاربة الحكومة الألمانية للدعاية الالحادية في بلادها ، جريدة الفتح ، العـدد ٢٧٩ ، القـاهرة ، ٢٣ رجـب ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٧) شكيب أرسلان ، أهذا فصل الحكومة عن الكنيسة ؟ ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٣ ، القاهرة ، ٢٨ تموز ١٩٢٧م ، ص ١.

للكنيسة الانجليكانية ولا عن رئاسة إمبراطور ألمانيا للكنيسة اللوثرية ، فالخليفة أو السلطان عند المسلمين حام للدين الإسلامي ، كما أن ملوك أوربا حماة للدين المسيحي[١] .

ورفض شكيب مزاعم الكماليين أن أوروبا تركت الدين للتخلص من حالة الجمود ، فالجمود شيء والدين شيء آخر ولا يجوز الخلط بينهما لمحاربة الدين باسم الجمود ، فالناس ليسوا مغفلين ، كما يتوقع الكماليون [٢] .

وأن كان الكماليون يرون أن العقيدة المسيحية والتقاليد النصرانية مهما كانت قديمة تناسب التجديد والرقي وتتلاءم مع السياسة اللادينية التي يزعم الكماليون أنها محور الإدارة لدى حكومات أوروبا ، وأن الديانة الإسلامية وشعائرها لا تناسب التجديد ، وأن النهضة العلمية التي تشهدها ألمانيا تتوافق مع النصرانية قولاً وعملاً ، ولا تتوافق مع الأمة العربية أو التركية أو الفارسية لأنهم مسلمون ، فهذا نوع من المكابرة لا يقبله العقل ولا المنطق [٣] .

وفي تبريره بأن الحكومات الأوروبية حكومات لا تفصل الدين عن السياسة – كما يدعي الكماليون – أوضح شكيب أن أي رئيس جديد للولايات المتحدة يقسم في حفلة تبوء كرسي الرئاسة على التوارة ، ولا يستطيع أحد أن يصفه بالرجعية ، ولا بأن حكومة أمريكا هي حكومة غير عصرية [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، الدولة والدين توأمان ، جريدة الفتح ، العدد ٣٨٨ ، ص ٧ .

(٢) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١١٩ ، ٩ تموز ١٩٣٣م ، ص ٨ .

(٣) شكيب أرسلان ، هل يقولون إن الحكومة الألمانية رجعية ، جريدة الفتح ، العدد ٣٣٣ ، القاهرة ، ٢٨ شوال ١٣٥١هـ ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، التوارة التي حلف عليها روزفلت ، جريدة الفتح ، العدد ٣٣٨ ، ص ١ .

وأوروبا تحتفل بتحرير فينا من يد الأتراك، وتعد ذلك عيدا عاما لجميع المسيحيين، وقد مضى على تحريرها مائتان وخمسون عاما [١] . ولا تخلو مدرسة في بريطانيا أو ألمانيا أو إيطاليا من مناهج تعليم المسيحية [٢] .

إن أرقى الحكومات الأوروبية التي زعم الكماليون أن حكومتهم تقتدي بها لم تدع الدين جانبا ، فالحكومة الإيطالية نشرت من خلال صحفها مقالات عندما زار ولي عهدها فلسطين ، فقال : " إن هذه الزيارة هي بإزاء المذاهب البروتستانتية والأرثوذكسية مظهر لإدارة إيطاليا لحماية حقوق الكاثوليك في الأماكن المقدسة ، وأنه على إيطاليا مهمة عظيمة في الشرق ولا سيما في فلسطين لا يمكن القيام بها إلا بواسطة الرسالات الدينية"[٣].

وأشار شكيب إلى الإتفاق الذي تم بين البابا وحكومة إيطاليا ، والذي اعترفت بموجبه الحكومة الإيطالية للفاتيكان بشخصية معنوية للرهبان ، فاعترفت بالزواج الديني بدلا من الزواج المدني ، وتعليم الدين الكاثوليكي في مدارس الحكومة كافة ، وهذا يعني أن الحكومة الإيطالية الفاشية اعتمدت الدين الكاثوليكي دينا للدولة [٤] .

ويذكر شكيب أنه لما تغير نظام الحكم في ألمانيا بعد الحرب العامة ، بقيت الكنيسة البروتستانتية تنتظر رجوع الأمبراطور – رئيسها – ، ولكن لما طالت غيبته واستولى هتلر على السلطة سن نظاما جديدا قوى علاقته بالكنيسة بهدف توحيد الدين مع الدولة . وقد صرح بذلك المطران " مولد Mold " رئيس الكنيسة البروتستانتية في برلين ، فقال : " إنه أثناء الإنقلاب تقدمت اقتراحات جديدة ، تؤول إلى بعض تغيرات جذرية ، ولكن المسيحية ستبقى راسخة القواعد ، فالكنيسة مندمجة في الدولة والدين والدولة عندنا جسم واحد فلا حاجة إلى عقد معاهدة إتفاق بينهما " [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان ، تذكار مرور ٢٥٠ سنة على تخليص فينا من أيدي الترك ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١٨٧ ، القدس ، ٢٧ ايلول ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، جوابنا للأستاذ فريد وجدي ، جريدة الفتح ، العدد ٢٦٣ ، ص ٤ .

(٣) شكيب أرسلان ، رأي افرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، اتفاق البابا مع إيطاليا ، جريدة الفتح ، العدد ١٣٨ ، القاهرة ، ٧ مارس ، ١٩٣٨م ، ص ٤ .

(٥) شكيب أرسلان ، الدين والدولة توأمان ، جريدة الفتح ، العدد ٢٨٨ ، ص ٧ .

وعندما نشر هتلر برنامج حكومته الجديدة ، وأعلن أن من واجبات حكومته الرئيسية الدفاع عن الديانة المسيحية التي تمثل أساس النظام الأخلاقي والعائلي في ألمانيا [١] . لاقت هذه السياسة تأييدا عاما في ألمانيا بإستثناء حزبين مرجعهما واحد في الأصل ، وهما الاشتراكيون والشيوعيون [٢] . وللتصدي لهما قررت الحكومة الألمانية عام ١٩٣١م سجن كل من يكتب كتابا أو مقالا يهاجم النصرانية [٣] وأعلن وزير التربية الألماني أن أساس التعليم العام للجيل الجديد الإنجيل [٤] . ففتحت الحكومة الألمانية في مدارسها وجامعاتها صفوفا للكاثوليك وصفوفا للبروتستانت وعينت لكل فئة أساتذة [٥] .

وبين شكيب أن السويد من أرقى دول أوروبا ، ومع ذلك سنت قانونا عام ١٨٦٩م ، وما تزال تعمل به إلى الآن [٦] تحظر فيه على رعاياها اعتناق دين آخر غير النصرانية ، وتعاقب من يقوم بالدعاية لغيرها [٧]. وأما حكومة هولندا ، فهي تدعم المبشرين في جاوه لإحكام سيطرتها الاستعمارية فيها [٨]. وتقيم فرنسا الصلوات على أرواح موتاها حتى في سفاراتها ، ففي عام ١٩٣٣م توفي " المسيو بريان Briand " - أحد موظفي وزارة الخارجية - فاستدعي رئيس أساقفة باريس للصلاة عليه لراحة روحه . وفي العام نفسه أقام القساوسة بدعوة من حكومة فرنسا حفلا دينيا شكروا الله تعالى على ما حققته فرنسا من نصر في مراكش [٩]. وعندما توفي رئيس الجمهورية الفرنسية عام ١٩٣١م ، صلى عليه الكرادلة في كنيسة " نوتردام دوباري Notre Damme de Paris " [١٠] .

---

(١) شكيب أرسلان ، هل يقولون الحكومة الألمانية رجعية ، جريدة الفتح ، العدد ٣٣٣ ، ص ١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، محاربة الحكومة الألمانية للدعاية الإلحادية في بلادها ، جريدة الفتح العدد ٢٧٩ ، ص.ص ١-٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص.ص ١-٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، جريدة الفتح ، العدد ٣٥٢ ، ص ٣ .

(٦) المقصود هنا عام ١٩٣٣م ، وقت كتابة المقال .

(٧) شكيب أرسلان ، جوابنا للأستاذ فريد وجدي ، جريدة الفتح ، العدد ٦٣ ، ص ٥ .

(٨) شكيب أرسلان ، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد ، مقال -٢- ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١١٩ ، القدس ، ٩ تموز ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٩) شكيب أرسلان ، فصل الدين عن الدولة ، جريدة الفتح ، العدد ٤١٠ ، ص ١١ .

(١٠) شكيب ارسلان ، راي إفرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، ص ١ .

وأعلنت حكومة بلجيكا الجديدة التي تشكلت عام ١٩٢٨م ، أن من مهماتها الرئيسية نشر النصرانية في مستعمرة الكونغو [١] فوافق مجلس نوابها على ذلك وأثنى على حكومته [٢] .

وأما بريطانيا – وكما ذكرنا سابقا – فأن ملكها هو نفسه رئيس الكنيسة الإنجليكانية ، وتناقش بعض المسائل الدينية في مجلس العموم ، كمسألة وضع القربان المقدس في الكنيسة [٣] .

وحين توج عاهل اليابان " الميكادو Michado " عام ١٩٢٨م ، أرتدى ثوب الكهنوت بصفته كاهن الأمة اليابانية الأعظم ، وبقي نحو شهرين هو وحكومته يطبقون الشعائر الدينية الخاصة بهم في احتفالات دينية [٤] . فتطبيق اليابان والدول الأوروبية للشعائر الدينية لم يحد من تقدمهم في العلوم والتكنولوجيا والصناعة التي هي أساس التقدم والرقي عندهم ، فالبراهين التي قدمها شكيب أرسلان تنفي المزاعم التي أطلقها الكماليون بأنهم كانون يقتدون بأوروبا في بعدهم عن الدين الإسلامي لأنه – كما يدعون – سبب تخلفهم

كان شكيب أرسلان حريصا على وحدة الدولة العثمانية ، إذ كان يعتقد أن بقاءها موحدة يشكل سدا منعيا لحماية العالم الإسلامي من الخطر الاستعماري الغربي ، لذا الحروب البلقانية، ودعا إلى التآخي بين العرب والأتراك لقطع الطريق على الغرب الطامع في أملاك الدولة العثمانية .

---

(١) شكيب أرسلان ، فصل الدين عن الدولة ، جريدة الفتح ، العدد ٨٣ ، القاهرة ، ٩ فبراير ، ١٩٢٨م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، رأي إفرنجي عن تركيا اللادينية ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٢٤ ، ص ١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، تتويج أمبراطور اليابان وشدة استمساك اليابانيين بدينهم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٩٣ ، القدس ، ٢٤ كانون الأول ١٩٢٨م ، ص ٢ .

وعد أرسلان دعاة الحركة الوطنية في مصر واندونيسيا عملاء للإستعمار ، كما عارض الثورة العربية الكبرى ، وحث الشريف حسين بن على الكف عن التعاون مع البريطانيين ، فهم لا عهد لهم ٠

وجهد أرسلان في انقاذ أحرار العرب في سوريا من بطش جمال باشا ، وكانت مساعية متواصلة لدى العاصمة العثمانية ولدى جمال نفسه لتخفيف عقوباته ضدهم ٠ واستمر أرسلان في موقفه المساند للدولة العثمانية حتى بدأ الكماليون في تطبيق النظام العلماني في أعقاب الحرب العالمية الأولى ٠

الفصل الثالث

موقف شكيب أرسلان من الاستعمار في المشرق العربي

الاستعمار البريطاني في مصر

استقلال العراق

الاستعمار البريطاني والخطر اليهودي على شرقي الأردن

الاستعمار الفرنسي في سوريا

موقف شكيب من مسألة الحكم في سوريا

المعاهدة السورية – الفرنسية ١٩٣٦م

جهود شكيب في الدفاع عن القضية السورية – الفلسطينية في عصبة الأمم

القضية الفلسطينية

حفظ استقلال شبه الجزيرة العربية

الاستعمار البريطاني في مصر

تابع شكيب أرسلان أخبار الاستعمار البريطاني في مصر من خلال الصحافة المصرية ، وكان ذلك منذ قيام الثورة العُرابية عام ١٨٨٢م [١] مما يدل على الوعي السياسي المبكر لديه ، إذ لم يكن يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة ، وقد شنّ حملة صحفية على الاستعمار البريطاني في مصر منذ عام ١٨٩٠م ، وطالب البريطانيين جلاء قواتهم من مصر ، ودعا المصريين بخاصة والعرب بعامة إلى مقاومة الاستعمار بكل الوسائل الممكنة كالاحتجاجات والمظاهرات والمقالات الصحفية والمقاومة المسلحة [٢] .

وحث شكيب أرسلان أعضاء مجلس النواب المصري على السعي إلى تحقيق الاستقلال التام لمصر ، وأكد لهم أن حفظ الاستقلال يتطلب إنشاء مصانع للأسلحة وفرض التجنيد الإجباري وتأسيس جيش قوي مدرب وإلغاء الامتيازات الأجنبية [٣] . فهو يرى أن تأسيس جيش قوي يعزز موقف المصريين لتحقيق الاستقلال [٤] . وشدّد شكيب على مقاطعة البضائع البريطانية في مصر باعتبارها وسيلة ضغط فعّالة لإجبار البريطانيين على الاستجابة لمطالب المصريين ، إذ إن سياسة المقاطعة نجحت في الهند واضطر البريطانيون إلى عقد معاهدة مع الهنود ضمنت لهم الحرية . [٥] ونظراً للدور الذي أداه شكيب أرسلان في توعية المصريين ضد البريطانيين ، منعه البريطانيون من دخول مصر عام ١٩٢٦م ، وشهّروا به في كل مكان بهدف تشويه صورته أمام العرب [٦] .

---

(١) محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام ، ج١ ، ص ٣٩٩ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى حافظ عوض ، ١٢ أيار ١٩٣٧م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٩٥ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٢٢ مارس ١٩٢٤م ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٤٠ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ١٢ مايو ١٩٢٤ ، أحمد الشرباصي ، شكيب حياته وأدبه ، ملحق ، ص ١٢ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٣ مارس ١٩٣١ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ١٩٩ .

(٦) شكيب أرسلان ، شوقي أو صداقة اربعين سنة ، ص ٤٩ .

استقلال العراق

طالب شكيب أرسلان البريطانيين بتنفيذ وعودهـم للعراقيين بمنحهم الاستقلال التام ، لا سيّما أنهم أعلنوا صراحة عام ١٩١٧م ، أنهم ما جاؤوا لاحتلال العـراق ، وإنمـا لتخليصه من الحكم التركي ومساعدتهم على تأسيس حكومة عربية مستقلة استقلالاً تامـاً [١] . ولما تلكأ البريطانيون في تنفيذ وعودهم ، شن شكيب ضدهم الحملات في الصحافـة العربية والأجنبية ، ودعا الشعب العراقي إلى مقاومة الاحتلال [٢] فكان لدعواته المتكـررة دور في قيام ثورة العشرين [٣] .

ونبّه شكيب أرسلان الحكومة العراقية عام ١٩٢٥م إلى ضرورة الاهتمام بالمشـاريع الاقتصادية ، كمشاريع ري الأراضي الزراعية والتنقيب عن النفط ، وحثهم على الاسـتعانة بالخبراء الألمان لمساعدتهم للكشف عن النفط ، فالاقتصاد القوي عنصر أساسي في بناء الدولة واستقرارها [٤] .

وكان شكيب على اتصال مع بعض الأحزاب العراقية ، ففي حزيـران ١٩٢٨م ، أرسل إليه سكرتير حزب الاستقلال العراقي في الموصل رسالة ، فوّضة فيها بالدفـاع عـن القضية العراقية في عصبة الأمم [٥] .

واستمر شكيب في مقاومة السياسة البريطانية في العراق حتى تم توقيـع المعـاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٣٠م ،[٦] فدافع عنها وعَدها بداية عهد جديد للعراق والعـرب أجمعين ، وأكد خلّوها من القيود التي تمس استقلال العراق من الناحية القانونية ، إلاّ قيـداً واحداً ، وهو السماح لبريطانيا باستخدام المطارات العراقية في حالة الحـرب ، ولم يعـط

---

(١) شكيب أرسلان ، مكائد الاستعمار ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٣٣٧ .

(٢) شكيب أرسلان ، ما آلينا على أنفسنـا أن نخدم العرب بالجعجعة الفارغة بل بالمصالح الراهنة ، جريدة الجامعة العربية ، العـدد ١٥١٥ ، القدس ، ٥ كانون الثاني ١٩٣٥م ، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان ، مختارات ، ص ٧ .

(٤) المديرية العامة للوثائق التاريخية ، دمشق ، ملف ٧٠٤/٨ ، القسم الخاص ، أوراق نبيه العظمة ، الوثيقة رقم ١٠ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢٤/٤/١٩٢٥م .

(٥) جريدة الفتح ، العدد ١٠٢ ، ٢٨ يونيو ١٩٢٨م ، ص ٥ .

(٦) شكيب أرسلان ، ما آلينا على أنفسنا أن نخدم العرب بالجعجعة ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥١٥ ، ص ٦ .

شكيب لهذا القيد وزناً ، لأن فيصل بن الحسين توصل إلى اتفاق مع البريطانيين على إلغائه في المستقبل ، وبالتالي إلغاء الانتداب إلغاءً تاماً وتحقيق الاستقلال [١] وانضمام العراق إلى عصبة الأمم [٢] .

وأيد شكيب البند الذي أكد التعاون بين العراق وبريطانيا في حالة تعرّض إحداهما لاعتداء خارجي ، فالعراق مهدد من الشمال والشرق - تركيا وإيران - ولا تتوافر لديه القوة العسكرية لحماية أرضه ، فتحالفة مع بريطانيا - آنذاك - ضرورة لا بد منها حتى يصبح العراق قادراً على حماية حدوده [٣] ولتحقيق ذلك دعا إلى توحيد سوريا والعراق عام ١٩٣٠م واقترح انضمام المملكة العربية السعودية إلى هذا التحالف ، حتى يشتد أزر العراق ويتمكن من التصدي للأخطار التي كانت تهدده ويتخلى عن التعاون مع بريطانيا [٤] .

والمعاهدة - كما فهمها شكيب - تخلو من الشروط التي يمكن أن تمنع انضمام العراق إلى عصبة الأمم ، فتأييدها يعدُ واجباً وطنياً لأنها تمهد الطريق ليكون صوتاً عربياً يسمع في عصبة الأمم [٥] .

وأكد شكيب أن قبول الحكومة العراقية السماح بالحرية الدينية مع المحافظة على الأمن الداخلي ومراعاة الأخلاق العامة ، وتشكيل محكمة مختلطة من عراقيين وأجانب لمدة عشر سنوات ، ومنح البريطانيين امتياز استخراج النفط في الموصل حتى يصبح العراق قادراً على استخراجه ، وكذلك احترام الأقليات والسماح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم والتحدث بلغاتهم ، كل ذلك لا يمس استقلال العراق ، ولا يمكن تسميته بالاستقلال

---

(١) شكيب أرسلان ، دخول العراق في جمعية الأمم دولة مستقلة كسائر الدول المستقلة ، جريدة الفتح ، العدد ٢٨٩ ، القاهرة ، ٣ ذي القعدة ، ١٣٥٠هـ ، ص ٨ .

(٢) شكيب أرسلان ، لا حماية ولا انتداب على العراق ولا مجال للتضليل ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٣٨ ، القدس ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٣٢م ، ص ١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، دخول العراق في جمعية الأمم دولة مستقلة ، جريدة الفتح ، العدد ٢٨٩ ، ص ٨ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٩ .

الناقص، فالعراق – آنذاك – لم يكن بوسعه أن يحصل على أكثر من ذلك ، [١] وأن نقاط الضعف الواردة في المعاهدة يمكن تعديلها بصورة تدريجية في المستقبل [٢] .

ألقى شكيب خطابا في عصبة الأمم في تشرين أول ١٩٣٢م بمناسبة انضمام العراق إلى عصبة الأمم ، وأثنى على بريطانيا لموافقتها على انضمامه إلى العصبة ، وعد ذلك فرصة للشعوب المستعمرة للمطالبة باستقلالها [٣] ، ودعا العرب جميعا إلى الاستفادة من هذه الفرصة وتحقيق الاستقلال والوحدة العربية ، التي بدونها تبقى البلاد العربية معرضة للوقوع تحت الاستعمار ، فالاستقلال السياسي أساس وجود الأمة وعنوان سيادتها [٤] .

ورد شكيب على الذين أدعوا أن الثورة العراقية عام ١٩٢٠م هي سبب انتهاء الانتداب ، فأكد أن الفضل في تحقيق الاستقلال يرجع إلى فيصل الأول والشعب العراقي معا، فلولا الجهود السياسية التي بذلها فيصل بن الحسين طيلة السنوات التي سبقت توقيع المعاهدة لما تحقق الاستقلال ، فالرأي قبل الشجاعة ، خاصة إذا كان بين الطرفين فروق كبيرة في القوة العسكرية ، فقد قامت ثورات في مصر وسوريا وطرابلس الغرب و لم تنل الاستقلال ، فالثورة وحدها لا تكفي للتحرير مهما كانت شدتها ، فكان دور فيصل بن الحسين في اتخاذ الثورة ، ورقة سياسية رابحة لإنهاء الانتداب [٥] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى محب الدين الخطيب ، ١٣ آذار ١٩٣١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان، ص ٦٢ ، شكيب أرسلان، استقلال العراق وشروطه ، جريدة الفتح ، العدد ٢٩١ ، القاهرة ، غرة ذي الحجة ، ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٤ اكتوبر ١٩٣٠م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٧١ .

(٣) Chekib Arslan , l' Islam en cas de guerre , La Nation Arabe , No . 4, Vol , III , Genève , 1935 , Archive Editions , 1988 . p 258 .

(٤) شكيب أرسلان ، العراق في عصبة الأمم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٣٠ ، القدس ، ١٩٣٢/١٠/١٤ ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى منيف الحسيني ٦ تشرين الأول ١٩٣٢ ، نجيب البعيني ، من أميرالبيان ، ص ٣١٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، خطاب الأمير شكيب أرسلان يوم الاحتفال بدخول العراق عصبة الأمم ، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٠ ، القدس ، ١٩٣٢/١٠/١٤م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى منيف الحسيني ، ٦ تشرين الأول ١٩٣٢ ، نجيب البعيني من أمير البيان ، ص ٣١٣ .

وشكر شكيب أرسلان إيطاليا عندما أيدت انضمام العراق لعضوية عصبة الأمم ، وطالبها بتغيير سياستها في طرابلس الغرب ومنحها الاستقلال ،[١] فكان شكيب يتعامل مع المواقف السياسية للدول الاستعمارية حسب مواقفها من القضايا العربية منطلقاً من حرصه على المصلحة العربية .

وهنّأ شكيب أرسلان فيصل الأول على تحقيق استقلال العراق ، وعدّ ذلك فاتحة خير للعرب والمسلمين للسير على الطريق الذي انتهجه العراق [٢] . وحثه على إرسال الشبان العراقيين إلى ألمانيا وأمريكا لتلقي العلوم الهندسية لإعدادهم للقيام بتطوير الصناعة في العراق ، لأن النهضة الاقتصادية ، وعلى رأسها الصناعة ، من أهم دعائم الاستقلال التام [٣] .

تصدى شكيب للمحاولات التي قام بها الأشوريون لمنع استقلال العراق [٤] ، فأوضح أن بريطانيا كانت المسؤولة الأولى عن هذه القضية ، فبعد أن احتلت العراق جندّت عدة مئات من الأشوريين الذين قاتلوا إلى جانبها ضد العراقيين ، مما دفعهم إلى مقاومة استقلال العراق خوفاً من اضطهادهم على أيدي السلطات العراقية بعد خروج البريطانيين من العراق [٥] . وبيّن شكيب أن فرنسا تخشى تزايد الضغط السوري عليها لتحقيق الاستقلال شأنهم في ذلك شأن العراق ، فقام الفرنسيون بإرسال نحو ألف وثلاثمائة بندقية للأشوريين القاطنين في العراق ؛ لإشعال نار الفتنة بينهم وبين الجيش العراقي للإثبات أمام عصبة الأمم أن العراق غير مؤهل للاستقلال [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان ، ما تفاهمنا مع إيطاليا إلاّ لأجل تخفيف ويلات المسلمين ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٣ ، ص ٨ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، نضالنا ، رسالة رقم ٤ بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩٣٢م ، ص ٢٩٦ .

(٣) نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٠٦ .

(٤) Chekib Arslan , Les Assyriens Transplantes en syrie , La Nation Arabe , No. 4. Vol , III , Genève, 1935 , Archive Editions , 1988 , p 234 .

(٥) شكيب أرسلان ، قضية الأشوريين ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٨٠ ، القدس ، ٢٨ كانون الأول ١٩٣٢م ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، مفسدة الأشوريين ومحاولة استغلالها لمنع استقلال سوريا ، جريدة الجامعة العربية ، مقال -٢- ، العدد ١١٦٧ ، القدس ، ٤ أيلول ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، مفسدة الأشوريين ، جريدة الجامعة العربية ، مقال -٢- ، العدد ١١٦٧ ، ص ١ .

فشل الأشوريين في إقناع بريطانيا بإلغاء استقلال العراق ، فسعوا إلى اقناع عصبة الأمم ، واستجابت لهم لجنة الانتدابات التي كان يرأسها المركيز تيودولي Theodoli باعتبارهم نصارى ، فكان رد شكيب أرسلان على رئيس لجنة الانتدابات : " لو كان الأشوريون مسلمين ما اهتم تيودولي بأمرهم ، فلماذا لا يهتمون بما يجري من فظائع ضد العرب في طرابلس الغرب ؟ " [١] . واستمر شكيب في رفض المزاعم الأشورية حتى فشلت، وتحقق الاستقلال للعراق [٢] . وبيّن أن الأشوريين غرباء عن العراق ، شأنهم في ذلك شان اليهود في فلسطين وعليهم العودة إلى تركيا ، إذ إن بريطانيا جلبتهم من الأناضول ولا علاقة لهم في العراق [٣] .

---

(١) شكيب أرسلان ، قضية الأشوريين ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٨٠ ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، مفسدة الأشوريين ، جريدة الجامعة العربية ، مقال -٢- ، العدد ١١٦٧ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، دخول العراق جمعية الأمم ، جريدة الفتح ، العدد ٢٨٩ ، ص ٩ .

الاستعمار البريطاني وخطر اليهود على شرقي الأردن

رفض شكيب أرسلان الانتداب البريطاني في الأردن ، وحذر من الخطر الصهيوني عليه ، فبعث رسالة إلى نبيه العظمة [١] في ١١ شباط ١٩٢٢م ، أكد فيها ضرورة الاهتمام بالاقتصاد الأردني، وبيّن أن الاقتصاد أساس الاستقلال السياسي، فحثه على تطوير الزراعة وشراء الآلات الحديثة من ألمانيا ، ومقاطعة المنتجات البريطانية ، إذ إن سلاح المقاطعة سلاح فعّال قد يؤدي إلى تخلي بريطانيا عن الاستمرار في سيطرتها على الأردن [٢].

ونوّه شكيب بضرورة استصلاح الأراضي القابلة للزراعة وتمليكها للمواطنين ، وفي ذلك فائدتان : الأولى ، اقتصادية وهي زيادة الإنتاج الزراعي والثانية تعميق الانتماء في نفوس المواطنين مما يدفعهم للدفاع عنها بقوة في حالة تعرضهم لاعتداءات اليهود [٣] . فتطوير الزراعة من أهم وظائف الدولة الأردنية ، ونهوضها ستنعكس آثارها الإيجابية على سوريا فيدفعهم ذلك للاهتمام بهذا الجانب الاقتصادي الذي يعد عنصراً أساسياً من عناصر الاستقلال [٤] .

ركز أرسلان في دعوته لحماية شرق الأردن – من الاستعمار البريطاني والخطر اليهودي – على الاهتمام بتطوير الاقتصاد، وذلك عن طريق الاستعانة بالخبرات الألمانية، منطلقا من صلته الوطيدة بالألمان.

والظاهر أن دعوة أرسلان الأردنيين إلى مقاطعة البضائع البريطانية، واستصلاح الأراضي الزراعية، وتطوير قطاع التجارة، والصناعة، دون اللجوء إلى الدعوة لاستخدام السلام في مقاومة بريطانيا، كانت ناتجة عن ادراكه أن الدولة الأردنية – آنذاك – كانت في بداية التأسيس ولا يتوافر لديها السلاح لمقاومة البريطانيين واليهود. وقد يكون موقفه ناتجا عن مهادنة بريطانيا، إذ أن موقفه إزاء سورية مختلف تماما، ومما يؤكد ذلك دعوته إلى الجهاد المسلح ضد فرنسا منذ عام ١٩٢٣.

---

(١) سوري الأصل كان يشغل آنذاك منصب متصرف في الكرك .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة ، ١٩٢٢/٢/١١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٠١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

ودعا شكيب إلى الاهتمام بالقطاعات الاقتصادية الأخرى كالتجارة والصناعة وإنشاء البنوك ، فجميعها تساهم في دعم الاستقلال السياسي ، وبدونها يبقى الأردن بلداً ضعيفاً لا يستطيع مقاومة الانتداب البريطاني والخطر الصهيوني [١].

ونبّه شكيب إلى أهمية استغلال المعادن المتوافرة في الأردن كالفضة والفحم والفوسفات ، واقترح على الحكومة الأردنية - آنذاك - إرسال كميات قليلة من التراب الذي يتوقع وجود المعادن فيه إلى ألمانيا لفحصه ، والتأكد من الكميات المتوافرة من تلك المعادن [٢] .

هاجم شكيب أرسلان المعاهدة الأردنية - البريطانية التي وُقعت عام ١٩٢٨م ، فرفضها رفضاً قاطعاً ، لأنها تؤكد استمرار الانتداب البريطاني في الأردن . ودعا شكيب الأردنيين إلى الاحتجاج عليها لدى عصبة الأمم ، وفضحَ بنودها وسياسة بريطانيا في الصحافة العربية والأجنبية [٣] .

وحذر شكيب الأردنيين من الأطماع البريطانية والصهيونية في أملاح البحر الميت، وحث الرأي العام العربي بخاصة ، والرأي العام العالمي بعامة على تقديم المساعدة لحماية تلك الثروات وإعطائها لأصحابها الشرعيين - الأردنيين - . وطالب الأردنيين بنشر المقالات الصحفية التي تبين من خلالها أطماع البريطانيين واليهود في تلك الثروة . واقترح عليهم نشر مقالاتهم في الصحف المصرية والفلسطينية والسورية والعراقية والجرائد العربية التي تصدر في أمريكا . ويرى شكيب أن تمكن البريطانيين واليهود من السيطرة على أملاح البحر الميت لن يوقف أطماعهم عند هذا الحد ، بل سيضاعفون جهودهم للسيطرة على ثروات البلاد العربية المجاورة [٤] . ودافع عن هذه القضية في عصبة الأمم موضحاً أن تلك الاعتداءات لا يمكن السكوت عليها [٥] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) شكيب أرسلان ، معاهدة شرق الأردن ، لماذا يسكت الأردنيون عن الاحتجاج عليها لدى جميعه الأمم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤٧ ، القدس ، ٩ تموز ١٩٢٨م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى كامل القصاب ، ٦ تشرين الأول ١٩٢٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٠٦ ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٢ ، ٢٦ تموز ١٩٢٨م ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، أملاح البحر الميت ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٨٨ ، القدس ، ٦ كانون الأول ١٩٢٨م ، ص ١ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢ .

وطالب شكيب الأردنيين والفلسطينيين بالتعاون مع بعضهم البعض لمنع اليهود من السيطرة على أملاح البحر الميت ، واقترح على الجمعيات الإسلامية والمسيحية الفلسطينية إرسال وفد إلى لندن ومطالبة الحكومة البريطانية بمنع اليهود من السيطرة على تلك الثروات ، وأن لم تستجب بريطانيا يسافر الوفد إلى جنيف لعرض القضية على عصبة الأمم لحلها [1] .

(١) المصدر السابق ، ص ٢ .

الاستعمار الفرنسي في سوريا

وقف شكيب أرسلان ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا منذ أن نزلت القوات الفرنسية إلى دمشق ، وعبر عن موقفه بكتابة المقالات الصحفية المعارضة للسيطرة الفرنسية ودعوته إلى مساندة فيصل بن الحسين لتحقيق الاستقلال التام لسوريا (١) .

وشارك في المؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف في الفترة الواقعة ما بين ٢٥ آب إلى ٢١ أيلول ١٩٢١م (٢) . واتخذ المؤتمر قراراً يقضي بالسعي لاستقلال سوريا الطبيعية ، ورفض الانتداب والصهيونية ووعد بلفور . (٣) وانبثق عنه تشكيل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني التي أصبح مقرها القاهرة ، فتشكّلت من ميشيل لطف الله رئيساً ، ورشيد رضا نائباً ، وشكيب أرسلان أميناً عاماً ، وعُيّن شكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح ، أعضاء دائمين في جنيف (٤) ، لمتابعة القضية السورية والفلسطينية وفضح السياسة الفرنسية والبريطانية والصهيونية أمام عصبة الأمم والرأي العام الأوروبي (٥) .

دعا أرسلان إلى الثورة المسلحة في سوريا ضد الفرنسيين منذ عام ١٩٢٣، وجهد في تأمين السلاح، و لم يتبنى نفس الدعوة في الأردن وفلسطين مما يثير التساؤل، فهل كانت هناك اتصالات سرية بين أرسلان وبريطانيا ؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا إذن لم يدع إلى استخدام السلاح ضد الإنجليز؟! وقد تكون دعوته لاستخدام السلاح ضد الفرنسيين بسبب الأساليب العسكرية الوحشية التي اتبعها الفرنسيون مقارنة مع السياسة البريطانية، أو قد يكون ذلك ناتجا عن التأييد السري البريطاني له ضد فرنسا، لا سيما وأن بريطانيا كانت في صراع غير ظاهر للعيان مع فرنسا لاقتسام بلاد الشام. ومما يلفت الانتباه أن مساعيه لدى الألمان الإيطاليين لتأمين السلاح للثورة، قد يعني أن أرسلان كان على علاقة بالنازية والفاشية.

---

(١) شكيب أرسلان ، الثورة السورية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٩ ، القدس ، ٢٤ آذار ١٩٢٧م ، ص ٤ ؛ شكيب أرسلان ، أهلا وسهلا بالأمير عبدالله ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٥٥ ، القاهرة ، ص ١ .

(٢) محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٦١م ، ص ١١٤ ، جريدة فلسطين ، العدد ٤١٣، يافا ، ١٠ أيلول ١٩٢١م ، ص ١ ، Longrigg , op , cit , p 143

(٣) محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية ، ج٢ ، ص ٣١ .

(٤) Mouton , Marie René , Le Congrès Syrio - palestinion de Genève 1921 , Relations, Internationales , No . 19 . Automne 1979 , P 315 .

شكيب أرسلان ، مكاتيبنا إلى سمو الخديوي وما أنفقناه من حيوبنا على القضية العربية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٩٤، القدس ، ٣١ مارس ١٩٣٥م ، ص ١ ، مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، أوراق نبيه العظمة ، ملف ٩٧ ورقة ٣٠ .

(٥) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص ٤٨٣ ، شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ١٧ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مجلد ٢ ، ج١ ، ص ٦٠٩ ، Provencal , op , cit , p.8

بدأ اهتمام شكيب بالقضايا العربية منذ أن أصبح عضواً دائماً في الوفد العربي في جنيف، وركز على كشف المخططات الاستعمارية الغربية في البلاد العربية ، وفضح أساليبهم وسياساتهم أمام الرأي العام الأوروبي وفي المحافل الدولية . وحظيت القضية السورية والفلسطينية بمعظم نشاطه السياسي خلال فترة العشرينات .

وتبنى شكيب فكرة الكفاح المسلح لتحرير سوريا منذ أوائل عام ١٩٢٣م ، فاستغل انشغال فرنسا بحل مشكلاتها مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وعدّ ذلك فرصة يجب اغتنامها لتحقيق الاستقلال ، وكلّف إحسان الجابري بإجراء اتصالات مع جعفر العسكري مندوب العراق - آنذاك - إلى مؤتمر لوزان للتعرّف إلى مدى استعداد العراق لتقديم العون المادي والعسكري لسوريا لإعلان الثورة وطرد الفرنسيين ، فاعتذر العسكري عن تقديم المساعدة بحجة القيود البريطانية على العراق . وغضب شكيب وتساءل : " أفلا تسألون العراق عما إذا كان كلام جعفر هذا ناطقاً باسم الشعب العراقي أم هو رأيه الخاص ؟" [١] .

وأجرى شكيب اتصالات مع ابن سعود محاولاً إقناعه بمساندة الثورة السورية ودعمها ، بعد أن اعتذر عن عدم تقديم يد العون والمساعدة بسبب مساندة بعض السوريين الشريف حسين بن علي ضد السعوديين ، وأوضح له أن الخلافات بين ملوك العرب يجب أن لا تنعكس نتائجها السلبية على القضايا القومية ومصير الأمة العربية ، مؤكداً ضرورة الفصل بين قضية الملك حسين والقضية العربية [٢] .

ولتأمين السلاح استعداداً لإعلان الثورة ، اتصل شكيب بالألمان ، واتفق معهم على شراء الأسلحة الخفيفة كالبنادق والخراطيش والعتاد [٣] . وأكد شكيب أهمية العمل الثوري المسلح فهو يرى أن تجهيز قبيلة كبيرة بالسلاح أعظم من المؤتمرات والاحتجاجات مهما عظمت [٤] . وشدّد على ضرورة إنشاء مصانع الأسلحة في البلاد العربية لتحافظ على استقلالها [٥] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، مجلة قضايا عربية ، العدد ٢ ، القاهرة ، حزيران، تموز ١٩٢٣ ، ص ١٦٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) مذكرات عجاج نويهض ، ستون عاماً مع القافلة العربية ، ص ٦٧ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، مجلة قضايا عربية ، العدد ٢ ، ص ١٦٠ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا بتاريخ ١٢ مارس ١٩٢٤ ، أحمد الشرباصي ، أمير البيان ، ج٢ ، ص ٦٥٠ .

أقام شكيب أرسلان أواخر عام ١٩٢٤م في مرسين ، ليكون على اتصال مباشر بالثوار ، وقدم لهم النصح والمشورة وراقب الاستعدادات التي كانت جارية قبل إعلان الثورة [(١)] .

واقترح شكيب على فيصل الأول ، ملك العراق ، تخصيص جزء من عائدات المشاريع الزراعية في العراق لإنفاقها على الثوار ، فاستجاب فيصل لاقتراحه [(٢)] .

وبعد أن اكتملت الاستعدادات للثورة ، اندلعت الثورة عام ١٩٢٥م ، وحاول الفرنسيون الاتصال بشكيب أرسلان للتفاهم معه والتوصل إلى حل سياسي ، إذ كانوا يعتقدون أنه هو المحرك الأساسي للثورة [(٣)] .

وفي ١٤ تشرين أول ١٩٢٥م ، أرسل شكيب رسالة مطولة إلى رئيس الولايات المتحدة ، ورسالة آخرى إلى رئيس الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ، شرح فيهما المصائب التي حلت بالشعب السوري من جراء السياسة الفرنسية ، حاثا أمريكا على اتخاذ ما يلزم للحد من تلك المآسي ، وإرسال بعثة صحية للتخفيف من ويلات الحرب وتخليص الأبرياء من الشيوح والنساء والأطفال المعرضين للموت بالآت الحرب [(٤)] .

وجه هنري دي جوفنيل De Jouvenel ، المفوض السامي الفرنسي ، دعوة رسمية إلى شكيب أرسلان لزيارة باريس للتفاوض بشأن القضية السورية [(٥)] فسافر شكيب إلى باريس في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٥م ، وأجرى مباحثات موسعة مع جوفنيل [(٦)] وقدم

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، مجلة الفكر العربي ، تشرين أول ، تشرين ثاني ، العدد ٢٣ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٣ .

(٢) مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، ملفة رقم ٤٠٢/٨ ، القسم الخاص ، أوراق نبيه العظمة ، ورقة ٩ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٢٥م .

(٣) شكيب أرسلان ، القضية السورية في أوروبا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٧ ، القدس ، ٣١ تشرين أول ١٩٢٧م ، ص ١ ، حسن الحكيم ، مذكراتي ، صفحات من تاريخ سوريا الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨ ، دار الكتاب الجديدة ، ط١ ، ج١ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣٤٣ ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٧٥٥ ، القدس ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٢ ، ص ١ .
Haurani , A.H. , Syria and Lebanon , Oxford , U.P., London , 1946 , p 186 .

(٤) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص.ص ١٢٨-١٢٩ .

(٥) شكيب أرسلان ، محمد رشيد رضا أو إخاء اربعين سنة ، ص ٤٢٠ ، شكيب أرسلان ، المدعو شكيب أرسلان ، عبد اللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٥ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، مجلة الفكر العربي ، العدد ٢٣ ، ص ٢٤٢ .

شكيب عدة مقترحات لتكون أساساً للتوصل إلى اتفاق فرنسي – سوري ، وتضمنت المقترحات ما يلي : (١)

١- عقد تحالف بين فرنسا وسوريا لمدة ثلاثين سنة .

٢- تتعهد سوريا خلال مدة المعاهدة الاستعانة بالفنيين والخبراء العسكريين الفرنسيين فقط .

٣- إذا عجز السوريون عن استثمار الموارد الطبيعية يستعينون بالفرنسيين فقط .

٤- تتعاون الدولتان عسكرياً في حالة تعرض إحداهما لخطر خارجي .

٥- إمكانية بقاء حامية عسكرية فرنسية في لبنان وإنشاء قاعدة بحرية في سواحله إذا وافقت على ذلك الحكومة اللبنانية .

وألقى شكيب خطاباً في جميعة حقوق الإنسان في باريس ، أكد فيه على حق السوريين في الاستقلال التام، وإنهاء معاناة الشعب السوري من جراء السياسة الفرنسية(٢) .

رفض الفرنسيون لائحة الاقتراحات التي قدمها شكيب أرسلان ، رغم أنها لا تحقق الاستقلال التام لسوريا ، مدعين أن شكيب لا يملك الحق الشرعي في مفاوضة فرنسا نيابة عن سوريا . فكان قصد فرنسا من سفره إلى باريس خدمة السياسة الفرنسية وليس التفاوض معه ، فرفض مطالبهم وأكد ضرورة التوصل إلى اتفاق فرنسي – سوري يسمح بانضمام سوريا إلى عصبة الأمم (٣) .

رفضت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري – الفلسطيني المقترحات التي قدمها شكيب أرسلان إلى الفرنسيين باعتبارها لا تلبي مطالب الشعب السوري ، واعتبرتها متساهلة ولا تحقق الاستقلال التام . إلاّ أن شكيباً اعتبرها – أنذاك – مناسبة لحل القضية السورية ، وأكد أن رفض الفرنسيين لما ورد في اللائحة يؤيد موقفه (٤) . فدولة تمتلك القوة مثل فرنسا

---

(١) شكيب أرسلان ، عطوفة الأمير شكيب يتحدث لجريدة الفيغارو عن المسألة السورية، جريدة الجامعة العربية، القدس ، العدد ٩٨٨ ، ٩ كانون الثاني ١٩٣٣م ، ص ٢ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مجلد ٢ ، ج١ ، ص.ص ٦١١-٦١٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد علي الطاهر ، ٤ تشرين الثاني ١٩٢٦م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٧٦ .

(٣) شكيب أرسلان ، محمد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٤٢٠ .

(٤) مجلة الزهراء ، مجلد ٤ ، ج ١ ، حيفا ، ذو الحجة ١٣٤٦ هـ ، ص ٦٠٥ .

تستطيع أن تفرض إرادها بالقوة ، فالأنسب مسايرها لاتقاء شرها حتى تتهيأ الفرصة المناسبة لمواجهتا [١] .

كتب شكيب أرسلان مقالاً في ٢٢ نيسان ١٩٢٦م في جريدة " الشورى " القاهرية عنوانه " فيما لو وقع صلح " ، ذكر فيه أنه حين قدّم شروط التساهل ، ومن بينها قبول المعاهدة بين سوريا وفرنسا لمدة ثلاثين سنة ، كان يظن أن المسيو جوفنيل سيأتي إلى سوريا لحقن الدماء وتلبية المطالب الوطنية . وبيّن شكيب أنه إذا كان قد قبل أن تقدم سوريا لفرنسا جنوداً في حالة الحرب ، فهذا على أساس المعاملة بالمثل ، فتقف فرنسا إلى جانب سوريا في حالة الحرب ، وأكد أن مساعدة سوريا لفرنسا لا تعني أبداً أن تقدم سوريا جندياً واحداً لمقاتلة دولة عربية أو أمة ناطقة باللسان العربي [٢] .

ترأس شكيب أرسلان الوفد السوري الذي سافر إلى روما في ١٤ شباط ١٩٢٦م، فشرح القضية السورية أمام لجنة الانتدابات ، وأوضح الحالة السياسية السيئة في سوريا ، وقابل رئيس لجنة الانتدابات المركيز تيودولي ، وقدم إليه مطالب سوريا ، وهي إلغاء الانتداب ، ووحدة سوريا ، وإصدار دستور لها ، وتحديد العلاقة بينها وبين فرنسا [٣] وكشف سياسة فرنسا التي كانت تهدف إلى سلخ لواء الاسكندرونة وإعطائه لتركيا لخلق مشكلة دائمة بين البلدين [٤] .

والتقى شكيب في روما المسيو جوفنيل الذي حضر اجتماعات لجنة الانتدابات ، فتحدث معه بشأن استئناف المفاوضات ثانية ، وطلب شكيب من اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني أن تزوده بتعليماتها لتكون مرجعاً له عند مفاوضته للفرنسيين ، وكتب إلى قادة الثورة السورية فزودوه بآرائهم التي أصبحت هي الأخرى تشكل مرجعاً أساسياً إلى جانب تعليمات اللجنة التنفيذية في مفاوضة الفرنسيين . وانضم

---

(١) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص.ص ٥٠-٥١ .

(٣) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ص ٦٦٠ .

(٤) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٥١ .

إليه إحسان الجابري ، وميشيل لطف الله ، وأجروا مفاوضات موسعة مع جوفنيل ، واتفق الطرفان على مشروع معاهدة سورية – فرنسية [١] تضمنت البنود التالية [٢] :

١- الاعتراف باستقلال سوريا .

٢- تأييد فرنسا انضمام سوريا إلى عصبة الأمم .

٣- الموافقة على وحدة البلاد السورية بما فيها جبال العلويين .

٤- اجراء استفتاء في الأراضي الملحقة بلبنان ، ويكون لسكان تلك المناطق الحق في اختيار الدولة التي يتبعون لها اختياراً حراً .

٥- انتخاب جمعية تأسيسية انتخاباً حراً لسن دستور البلاد ووضع القوانين ، ويكون ذلك بعد انتهاء الثورة .

٦- جلاء الجيش الفرنسي ، وتأسيس جيش وطني يقوم على تدريبه ضباط فرنسيون .

٧- تقدم فرنسا المساعدات المالية لإعادة بناء ما تم تدميره في سوريا .

٨- إصدار عفو عام عن جميع الذين شاركوا في الثورة .

٩- تعيين ممثلين دبلوماسيين لسوريا في الخارج بعد انضمامها رسمياً إلى عصبة الأمم .

١٠- الاستعانة بالخبراء الفرنسيين فقط في المؤسسات والدوائر الرسمية التابعة للحكومة السورية .

١١- تتعاون الحكومة السورية مع الحكومة الفرنسية في إقامة المشروعات الاقتصادية في سوريا .

١٢- تقدم فرنسا القروض للحكومة السورية عند الحاجة .

١٣- تتعاون الدولتان في حالة تعرّض إحداهما لاعتداء خارجي .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى كامل القصاب ، ٥ تشرين أول ١٩٢٧ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ١٨٢-١٨٣ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الرسالة رقم ٣ ، الطيب بنونه، نضالنا، ص ١٠٩ ، شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، نداء الوفد السوري في أوروبا إلى مجلس جمعية الأمم، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٤٦ ، القاهرة ، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧م ، ص ٦-٧ ، جريدة الرأي العام ، العدد ٣٩٥٣ ، بيروت ، ٢٩ أيلول ١٩٢٦م ، ص ١ .

(٢) وجيه علم الدين ، مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريا ١٩٢٢-١٩٤٣ ، بيروت ١٩٦٧م ، ص.ص ١٨-٢٠ .

عند التدقيق في بنود مشروع هذه المعاهدة، ألحظ بعض نقاط الضعف، حيث سمح للضباط الفرنسيين بتدريب الجيش السوري بمقتضى البند السادس، والاستعانة بالخبراء الفرنسيين في دوائر الدولة بحسب البند العاشر، والسماح للحكومة الفرنسية بإقامة مشروعات اقتصادية مشتركة مع الحكومة السورية، مما يعني السيطرة الفرنسية على الاقتصاد السوري، وتقديم القروض لسوريا عند الحاجة مما يجعلها ترزح تحت الضغط الاقتصادي الفرنسي، ونص البند الثالث عشر على التعاون العسكري بين الطرفين، مما يعني هيمنة فرنسا على سوريا، إذ لا يمكن أن يكون التعاون بالمثل، لا سيما أن سوريا لم تكن تملك القوة العسكرية المضاهية لفرنسا.

وعندما عاد جوفنيل إلى باريس قدمَ مشروع الاتفاق إلى حكومته ، فرفضته وظل حبراً على ورق [١] .

فشلت المفاوضات السورية – الفرنسية لحل القضية السورية ، فلجأ شكيب أرسلان ثانية إلى إجراء اتصالاته السياسية على المستوى الدولي ، واتصل أثناء وجودة في روما عام ١٩٢٦م مع إيطاليا بهدف شراء الأسلحة وإرسالها للثوار السوريين . وتعهد مقابل ذلك بالتوسط بينها وبين الحركة الوطنية الليبية لحل المشكلة الليبية على أساس منح الليبيين حقوقهم السياسية مقابل الاعتراف لإيطاليا ببعض المصالح الاقتصادية ، واستجاب موسوليني لرغبة شكيب أرسلان ، اذ كان متحمساً لإنهاء حركة المقاومة الليبية ، واقترح موسوليني على الضباط الليبيين الذين كانوا قد خدموا في الجيش العثماني سابقاً – أثناء زيارته لطرابلس في نيسان ١٩٢٦م – بأن يقوموا بتدريب الثوار السوريين ، وأخبرهم أنه وقع بهذا الخصوص، اتفاقاً مع شكيب أرسلان [٢] .

وفي العام نفسه [٣] أجرى شكيب اتصالات مع الحكومة الألمانية بهدف التوصل إلى اتفاق تقوم الحكومة الألمانية بموجبه بتزويد الثوار بالسلاح ، فاعتذرت ألمانيا عن عدم تنفيذ رغبته بحجة أنها لا تستطيع أن تتعاون في هذا المجال إلا مع حكومة رسمية ، فاقترح شكيب

---

(١) ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ، ص ٢٣٠ .

(٢) Chekib Arslan , Le , " upeti parisien " se Fait L'instrument , d'une propagande Sioniste mensongere , La Nation Arabe , No. 18-19 , Vol III , Genève , 1938 , Archive Editions , 1988 , p 1057 .

(٣) المقصود عام ١٩٢٦م ، اذ إنه كان قد أجرى اتصالا آخر عام ١٩٢٤م .

على الثوار تشكيل حكومة مؤقتة لتتمكن من شراء السلاح ، و لم يلقَ هذا الاقتراح استجابة من الثوار لاعتقادهم أن قيام حكومة مؤقته سيؤدي إلى إثارة الفرقة بين الثوار ويزيد من أعداء الثورة في الداخل ، فقام شكيب بإجراء اتصالات مع الملك عبدالعزيز آل سعود وأقنعه بشراء السلاح ونقله بعد ذلك إلى الثوار ، فأخبرت بريطانيا فرنسا بذلك ، واحتجت فرنسا وهددت بمنع الحجاج المغاربة من السفر إلى الديار المقدسة في الحجاز [1] مما يؤدي إلى تناقص المورد المالي للسعودية ، واحتجزت بريطانيا شحنة الأسلحة في ميناء رابغ السعودي ، بعد أن انزلت إلى البر ، وقد كانت الشحنة تحتوي على مدافع ضد الطائرات والدروع ، وبلغ كلفتها نحو مئة ألف ليرة عثمانية ذهبية [2] .

ضعفت الثورة السورية في أوائل عام ١٩٢٧م ، فأجرى شكيب أرسلان وإحسان الجابري مفاوضات سلمية جديدة مع المفوض السامي الفرنسي في سوريا المسيو بونسو Ponsot ، وقد جرت المفاوضات في جنيف في ١٨ آذار ١٩٢٧م ، وطالبا عقد معاهدة سورية فرنسية تتضمن انضمام سوريا إلى عصبة الأمم بعد ثلاث سنوات من توقيعها [3] ، وأكدا وحدة البلاد السورية وتحقيق الاستقلال التام لسوريا ، وترك مسألة استقلال لبنان للبنان نفسه [4] وأن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية في سوريا .[5] وسافر الوفد السوري إلى باريس لاتمام المفاوضات ، إلاّ أن السلطات الفرنسية حالت دون إتمامها لأنها لم تكن جادة في تحقيق المطالب الوطنية السورية [6] .

---

(١) اندريا ، تاريخ الدروز وتمرد دمشق ، ترجمة حافظ أبو مصلح ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص.ص ٩١-٩٣ .

(٢) ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ، ص ٧٥ .

(٣) شكيب أرسلان ، حديث الأمير شكيب أرسلان لجريدة الفيغارو عن المسألة السورية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٨٨ ، ص ٢ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، رسالة رقم ٤٣ ، ١١ ديسمبر ١٩٣٢م ، الطيب بنونة ، نضالنا القومي ، ص.ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(٤) شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، نداء الوفد السوري إلى عصبه الأمم ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ١١٠٢ ، القاهرة ، ٣١ مارس ، ١٩٢٨م ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، وصية الأمير شكيب أرسلان للبنانيين ، مجلة أوراق لبنانية ، ج٨ ، ص ٣٤١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة المقطم ، فبراير ١٩٣٢م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٠١ ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٩٢ ، القدس ، ١٥ كانون الثاني ١٩٣٣م ، ص ٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، حدود سوريا واللغة الرسمية ، جريدة الصفا ، العدد ١٤٠٥ ، بيروت ، ٢٢ حزيران ١٩٣٣م ، ص ٢ .

(٦) محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية ، ص ٥٣٧ .

وحضر شكيب أرسلان المؤتمر العربي [١] الذي عقد في ديترويت Detroit في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ٢٧-٣٠ أيلول ١٩٢٧م لبحث المسألة السورية وجمع المساعدات المادية للثوار [٢]. فألقى شكيب خطاباً أوضح فيه الحالة السيئة التي وصلت إليها سوريا في ظل الاحتلال الفرنسي، وحث الحضور على التمسك بالقومية العربية والإعداد لمواجهة الإستعمار، والتبرع بالمال لشراء السلاح وإرسالة للثوار السوريين ليتمكنوا من الاستمرار في قتال الفرنسيين حتى يتم تحرير سوريا [٣]. واتخذ المؤتمر القرارات التالية:[٤]

١- إرسال برقيات الاحتجاج على السياسة الفرنسية في سوريا باسم المؤتمر إلى عصبة الأمم ، وإلى وزراء الخارجية في الدول الكبرى في أميركا وأوروبا وآسيا ، وإلى رؤساء مجالسها البرلمانية وإلى صحافتها ومجلاتها .

٢- الدعوة إلى جمع التبرعات المالية من الجاليات العربية في أمريكا لإرسالها للثوار وعائلاتهم .

٣- السعي لكسب عطف الولايات المتحدة سياسياً ومادياً لمساعدة الوطنين السوريين.

٤- تشكيل فروع جديدة لحزب سوريا الجديدة في أمريكا الشمالية والجنوبية لجمع المساعدات المالية من المهاجرين العرب .

عاد شكيب إلى جنيف، واستمرت اتصالاته مع حزب سوريا الجديدة في المهجر، فكانت المساعدات المادية تصل باستمرار إلى شكيب [٥]، فيقوم بتأمينها وإرسالها إلى الثوار سراً [٦].

---

(١) نظم هذا المؤتمر حزب سوريا الجديدة في المهجر ، وكان له فروع منتشرة في جميع أنحاء أمريكا ، جريدة الكرمل ، العدد ١٢٢٠ ، حيفا ، ٢٠٣ كانون الثاني ١٩٢٧م ، ص ٣ .

(٢) جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠١ ، القدس ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧م ، ص ٢ ، جريدة الدفاع ، العدد ٩٤٨ ، يافا ١٥ أيلول ١٩٢٧م ، ص ١ ، جريدة الكرمل ، العدد ٢٢٣ ، حيفا ، ٢٠ شباط ١٩٢٧م ، ص ٤ .

(٣) شكيب أرسلان ، خطاب الأمير شكيب أرسلان في برنستون في أمريكا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١٨ ، القدس ، ٢١ آذار ١٩٢٨م ، ص ٢ ، شكيب أرسلان ، ما دام في الدنيا شيء أسمه حق فلا بد أن يفوز في النهاية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٩٦ ، القدس ، ٣ حزيران ١٩٣٥م ، ص.ص ١-٢ .

(٤) جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١٤ ، القدس ، ١٥ كانون الثاني ، ١٩٢٧م ، ص ٦ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد كامل القصاب ، ١٦ نيسان ١٩٢٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٠١ ، شكيب أرسلان ، أمير البيان يستنهض همم المهاجرين ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٣٥ ، القدس ، ٣ حزيران ١٩٢٩م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى سليمان بدور صاحب جريدة البيان في نيويورك ، ١٠ نيسان ١٩٢٩م ، نجيب البعيني ، ممن أمير البيان ، ص ٢٠٨ .

(٦) شكيب أرسلان ، أمير البيان يؤثر المجاهدين على نفسه ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤١ ، القدس، ١٨ حزيران ١٩٢٨م ، ص ٢ .

وأرسل شكيب رسائل إلى حكومات البرازيل والأرجنتين وإستراليا وغينيا حثهم فيها على تقديم المساعدات المادية للثوار في سوريا ، فجمعت مساعدات متواضعة أرسلت فيما بعد إلى الثوار [١] .

وكانت الاتصالات السرية بين شكيب والثوار السوريين لا تنقطع ، ويحثهم على وحدة الصف ونبذ الخلافات ، إذ حدثت الخلافات بين أخية عادل أرسلان وسلطان باشا الأطرش ، وأدى ذلك إلى تفكيك حزب سوريا الجديدة في المهجر ، لأن بعض أعضاء الحزب كانوا يؤيدون سلطان باشا الأطرش ، والبعض الآخر يؤيدون عادل أرسلان [٢] . فأكد شكيب أن استمرار الخلافات بينها سيؤدي إلى انقطاع المساعدات المالية التي كان يرسلها حزب سوريا الجديدة في المهجر [٣] .

بدأت مظاهر الضعف والتراجع بين الثوار السوريين عام ١٩٢٧م ، ففر قسم منهم إلى منطقة الأزرق في الأردن ، فقام الأمير عبدالله – آنذاك – بإخراجهم من الأردن بضغط بريطانيا، فاتهمه شكيب أرسلان بالتآمر مع البريطانيين والفرنسيين ضد الثوار السوريين[٤]. وعدّ ذلك خنقاً للحرية في سوريا [٥] . ثم كتب شكيب إلى عبدالعزيز آل سعود ، يقترح عليه إسكان الثوار – الناجين من الفرنسيين ، والذين طردوا من الأزرق – في وادي السرحان وحثه على مساعدتهم ، فاستجاب الملك السعودي ، وقدم لهم المساعدات المالية وسمح لهم بالعمل بالزراعة واعفاهم من دفع الزكاة [٦] .

وعندما زار شكيب أرسلان المغرب العربي عام ١٩٣٠م ، أسس هناك جمعية مغربية للدفاع عن القضية السورية عن طريق الدعاية ضد السياسة الفرنسية [٧] . وبتأثير من شكيب أرسلان ، أعلن المندوب الإيطالي في عصبة الأمم عام ١٩٣٣م احتجاجه على تجزئة فرنسا لسوريا ، وبيّن أن تلك السياسة مخالفة للمادة ٢٢ من قانون العصبة ، فطالب بإلغاء الانتداب الفرنسي على سوريا [٨] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى علي عبيد أواخر ١٩٢٩م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٦٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص.ص ١٦٤-١٦٥ ، شكيب أرسلان ، لا تمشي الضراء ولا تسر حراً في ارتغاء ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩١٣ ، القدس ، ٢١ أيلول ١٩٣٢م ، ص ١ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد كامل القصاب ، ١٩ كانون الثاني ١٩٢٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٩٠ .

(٤) شكيب أرسلان ، أهلاً وسهلاً بالأمير عبدالله ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٥٥ ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، عليك أن تكذب الأقوال بالافعال ، جريدة كوكب الشرق ، عدد ٩٢٧ ، القاهرة ، ٧ سبتمبر ١٩٢٧م ، ص ١ .

(٥) شكيب أرسلان ، العرب غرباء حتى في بواديهم ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٨٧١ ، ص ١ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد كامل القصاب ، ١٦ نيسان ١٩٢٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٠١ .

(٧) أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس ، شكيب أرسلان والمغرب العربي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٢٠ .

(٨) شكيب أرسلان ، المسلمون وإيطاليا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٩٩ ، ١٣ حزيران ١٩٣١م ، ص ١ .

وفي العام نفسه ، حذر شكيب من سياسة فرنسا الرامية إلى توطين اليهود (١) والأرمن في سوريا ، فأوضح أن هدفها إضعاف السوريين وخلق قوة داعمة للاستعمار الفرنسي في سوريا (٢) فطلب شكيب من الجمعيات الإسلامية في المشرق العربي واللجنة التنفيذية العربية والجمعية الإسلامية المسيحية في فلسطين والأندية والهيئات الوطنية الفلسطينية اتخاذ قرار قاطع يقضي بعدم الاعتراف بهؤلاء الغرباء الذين اسكنتهم فرنسا في سوريا بعد الحرب العالمية الأولى وضرورة العمل لإخراجهم بكل الوسائل الممكنة ، وأمّا الذين كانوا مقيمين سابقاً ومسجلين رسمياً فهم سكان أصليون لهم حق الإقامة (٣) .

وحث شكيب السوريين عام ١٩٣٤م على مقاطعة البضائع الفرنسية والحكومة السورية القائمة ، بعد أن فشل أسلوب الكفاح المسلح والخطب والمقالات والاجتماعات ، فهو يرى أنها سلاح فعّال لحل القضية السورية وإنهاء الاستعمار (٤) .

---

(١) شكيب أرسلان ، خطر المهاجرة الأجنبية على سوريا وفلسطين ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٢٢٤ ، القدس ، ١٦ كانون الأول ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، مفسدة الأشوريين ومحاولة استغلالها لمنع استقلال سوريا ، جريدة الجامعة العربية ، مقال -٢- ، القدس ، العدد ١١٦٦ ، ٣ أيلول ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، خطر المهاجرة الأجنبية على سوريا وفلسطين ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٢٢٤ ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، كلمة لعطوفة الأمير شكيب أرسلان ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٣٥٢ ، القدس ، ٢٣ مارس ١٩٣٤م ، ص ٣ .

موقف شكيب من مسألة الحكم في سوريا

انتشرت بعض الإشاعات عام ١٩٢٨م ، بشــــأن ترشيح بعض الأسماء لعـرش سوريا ، فذكر علي بن الحسين وشقيقه فيصل – ملك العراق [١] – وفيصل آل سعود [٢] ، والخديوي عباس حلمي [٣] .

وعندما سئل شكيب أرسلان عن صحة هذه الإشاعات ، أكد أن القضيـــة الـــتي تشغله هي كيفية تحرير سوريا وإلغاء الانتداب وانضمامها إلى جميعة الأمم . وقد جرت عدة مراسلات بينه وبين فيصل بن الحسين ، أعرب شكيب له فيها عن عدم اعتراضه على ترشيح شقيقـــه الأمير علي لعرش سوريا ، إلا أنه اشترط عليه إلغاء الانتداب الفرنسي وموافقـة الوطنيين السوريين عليه ، ونصحه بالتشاور مع الملك عبدالعزيز آل سعود بشأن هذه القضية [٤] .

و لم يعترض شكيب على شكل الحكم في سوريا ، فسواء أكان جمهوريا أم ملكيا ، فهو أمر يقرره الشعب السوري ، ولكنه أعلن صراحة أنه يرفض قبول أي حاكم لسـوريا في ظل الانتداب أو في ظل دستور يمس السيادة القومية ، فمسألة الحكم مسألة ثانوية [٥] .

ورغم علاقته الودية مع آل سعود ، رفض شكيب أرسلان تولي فيصل آل ســعود عرش سوريا مبررا موقفه بأن سوريا بلاد محتلة ، ففضل بقاءه في الديار المقدسة الحـرة [٦] . ويبدو أن شكيب كان ميالا للهاشميين أكثر من السعوديين ، وقد اتضح ذلك عندما دعـا إلى توحيد سوريا والعراق عام ١٩٣٠م تحت عرش فيصل بن الحسين .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٢٣ يوليو ١٩٣١م ، أحمد الشرباصي ، شكيب حياته وأدبه ، ملحق ص ٦٧ .

(٢) شكيب أرسلان، الأمير شكيب يتكلم عن نجد وسوريا، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٦٢ ، القدس، ٢٣ أيلول ١٩٢٩م، ص ٢.

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ،ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٢٧ مايو ١٩٣١ ، أحمد الشرباصي ، شكيب حياته وأدبه ، ملحق ص ٦٣ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى علي عبد ، ١٨ كانون الأول ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٦٩ .

(٦) شكيب أرسلان ، الأمير يتكلم عن نجد وسوريه ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٦٢ ، ص ٢ .

وأقمم شكيب بالدعوة للخديوي عباس حلمي [١] لتولي عرش سوريا ، فـأكد في رده على خصومه السياسيين عام ١٩٢٨م ، رفض تلك الاتهامات ، وأن خطته هي تحرير سوريا وطرد الفرنسيين [٢] .

وعندما انتخب محمد علي العابد رئيسا للجمهورية السورية في ١١ حزيران ١٩٣٢ ، بعث إليه شكيب رسالة حثه فيها على صيانة حقوق الشعب السوري ، وإتمام استقلاله ، ودعاه إلى تبني فكرة الوحدة العربية ، إذ بدونها تبقى بلاد العرب جميعها مهددة بالاستعمار [٣] فشكره العابد وبعث إليه رسالة أكد فيها رغبته في تحقيق طموح الشعب السوري، طالبا من شكيب الاستمرار في اتصالاته معه للاستفادة من نصائحه وارشاداته[٤] .

---

(١) كان الخديوي عباس حاكما لمصر ، فخلعه الانجليز عام ١٩١٤م ، وانتقل إلى أوروبا . ينظر شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٦٥٩ .

(٢) شكيب أرسلان ، بمناسبة العرش السوري وسمو الخديوي السابق ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١١٢٥ ، القدس ، ١٦ تموز ١٩٣٣م ، ص ١ ، شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٦٥٦ ، علي عبدالواحد الصائغ ، التمثيل الدبلوماسي للعراق مع دول الجوار ١٩٢٩-١٩٣٩م ، ص.ص ٢٩٤-٢٩٥ ، عربي ، شكيب والخديوي عباس ، جريدة فلسطين ، العدد ١٠١٤ ، يافا ، ١٣ أيلول ١٩٢٧م ، ص ٢ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد علي العابد بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٢م ، مجلة العروبة ، ج٣ ، البحرين ، آذار ١٩٤٧م ، ص ٩١ .

(٤) رسالة من محمد علي العابد بتاريخ ١٥ تموز ١٩٣٢م ، مجلة العروبة ، ج٣ ، ص ٩٢ .

المعاهدة السورية – الفرنسية عام ١٩٣٦م

دعا شكيب أرسلان الوطنيين السوريين إلى تكثيف جهودهم السياسية بعد أن فازت الجبهة الشعبية الفرنسية [١] في الانتخابات التي جرت في أيار ١٩٣٦م ، لعقد معاهدة بين فرنسا وسوريا تشبه المعاهدة العراقية – البريطانية التي استقل العراق على أساسها [٢] ، وجرت المفاوضات بين الطرفين وعقدت المعاهدة في ٩ أيلول ١٩٣٦م [٣] .

ويرى شكيب أرسلان أن صلابة الشعب العربي السوري في الدفاع عن حقوقه الوطنية ، وكذلك الظروف الدولية المتجهة إلى الحرب ، والتي تهدد فرنسا مباشرة هيأت الظروف الملائمة للتوصل إلى توقيع المعاهدة . ولا ينكر دور الجبهة الشعبية الفرنسية في هذه المسألة ، إلا أنه لا يعول عليه كثيرا ، بل يقلل من أهميته في هذا الشأن باعتبار أن الجبهة الشعبية لم تأت بشيء جديد للقضية السورية ، بالرغم من تطلعاتها التحررية ، مبررا ذلك بأن المفاوضات كانت قد تقررت في عهد حكومة البير سارو Albert Sarrau زعيم الحزب الراديكالي ، وأكد شكيب أن حكومة الجبهة الشعبية أفرطت في التعصب ضد السوريين وحرمتهم من امتيازات مهمة لم يكن الوفد المفاوض يتوقعها قبل ذهابه إلى باريس [٤] .

رحب شكيب أرسلان بالمعاهدة السورية – الفرنسية رغم نواقصها ، وعدها بداية عهد جديد في سوريا ، وخطوة مهمة للانضمام إلى عصبة الأمم ، [٥] مؤكدا أن المعاهدة لا

---

(١) كانت تتألف الجبهة الشعبية الفرنسية من الحزب الشيوعي وله ٦٠ نائبا ، والاشتراكيين ولهم ١٣٠ نائبا وجميعهم كانوا ضد التوسع الاستعماري الفرنسي في الخارج ، رسالة من شكيب أرسلان إلى توفيق الشيشكلي ٢١ أيار ١٩٣٦م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٧٦ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى هاشم الأتاسي ٢٢ شباط ١٩٣٩ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٤١١ ، شكيب أرسلان ، كتاب سياسي من الأمير شكيب أرسلان عن المعاهدة السورية – الفرنسية ، جريدة الدفاع ، العدد ٧٢١ ، يافا ، ١٨ تشرين أول ١٩٣٦م ، ص ٥ .

(٣) للتعرف على نص المعاهدة وملاحقها ، ينظر وجيه علم الدين ، مراحل استقلال دولتي سوريا ولبنان ، ص.ص ٤٧-٧٠ .

(٤) مجلة الرابطة العربية ، السنة الثالثة ، مجلد ٦ ، العدد ١٤١ ، القاهرة ، ٥ آذار ١٩٣٩ ، ص ٢٢ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى هاشم الأتاسي ، ٢٢ شباط ١٩٣٩ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٤١١ ، شكيب أرسلان ، مسألتا سوريا وفلسطين ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص.ص ١٦٢-١٦٥ . Juliette Bessis , op , cit p . 480

تلبي بأجمعها رغبة السوريين ، إلا أن إمكانية تعديلها في المستقبل ليست مستحيلة ، ولا سيما أن بعض نصوصها يمنح السوريين الحق في ذلك بمرور الزمن [١] .

وقد وجهت الحكومة السورية الدعوة لشكيب أرسلان للعودة من جنيف إلى أرض الوطن في أواخر كانون الأول ١٩٣٦م ، فاعتذر عن عدم العودة بعد أن أخذت الحكومة الفرنسية تماطل في التصديق عليها ، مما يعني استمرار الانتداب ، في الوقت الذي كان شكيب يرفض العيش في ظل الاحتلال [٢] . وعندما اشتعلت نار الحرب العالمية الثانية دعا شكيب الوطنيين السوريين إلى كسب الفرصة والضغط على فرنسا بتهديدها ، بالدعوة إلى الألمان ومساندتهم إذا استمرت في رفضها منح الاستقلال لسوريا [٣] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى يوسف خطار ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٨٧ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد باشا عزالدين الحلبي عام ١٩٣٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٤٠٥ .
Chekib Arslan , Notre rentrée en syrie , La Nation Arabe , No. 20-21 , Vol III , Genève 1938 Archive Editions , 1988 , p 1261 .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العلم العربي ، ٢٤ رمضان ، ١٣٥٨ هـ ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢١ ، شكيب أرسلان، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد ، ص ٥١ ، شكيب أرسلان ، مسألتا سوريا وفلسطين ، عروة الاتحاد ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٦٢-١٦٥ .

(٣) شكيب أرسلان ، أخذوا الآن يندمون وينتصلون مما قالوه ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٧٨ .

جهود شكيب في الدفاع عن القضية السورية – الفلسطينية في عصبة الأمم

بدأ شكيب أرسلان اتصالاته مع مندوبي الدول الأعضاء في عصبة الأمم ، أثناء انعقاد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف عام ١٩٢١م ، مبديا رغبة المؤتمرين بلقائهم ، لعرض القضية السورية الفلسطينية عليهم .[1] فاستقبل اللورد إدجار الجرنو نسيل Lord Edgar Algmonsail – عضو الوفد البريطاني في عصبة الأمم – شكيب أرسلان ، وعددا آخر من زملائه ، وناقشوا معه مسألة الانتداب والاستقلال في سوريا وفلسطين ، فنصحهم بقبول الانتداب الفرنسي على سوريا ، لأن حكومته متفقة مع فرنسا على تنفيذه ، وأخبرهم أيضا بتعهد بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور [2] .

وأصدر المؤتمر بيانا ختاميا يوم ٢١ أيلول ١٩٢١ ، وأرسلت نسخة منه إلى رئيس عصبة الأمم ومندوبي الدول الأعضاء ، لتذكيرهم بمبادىء عصبة الأمم وهي ، حق تقرير المصير للشعوب ، ومبادىء الرئيس ولسون ، وأشار البيان إلى عهود الحلفاء للعرب أبان الحرب العالمية الأولى ، وحدد مطالبة بالاعتراف باستقلال سوريا الطبيعية ورفض وعد بلفور [3] .

قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري – الفلسطيني في ٢ أيار ١٩٢١ تكليف شكيب أرسلان وإحسان الجابري ورياض الصلح بمتابعة القضية السورية – الفلسطينية في عصبة الأمم [4] . وأصبحت جريدة " منبر الشرق " La Tribune d'orient التي كان يصدرها الصحفي المصري على غاياتي في جنيف منبر الوفد السوري – الفلسطيني ، فنشروا فيها الرسائل والخطابات والتقارير والمذكرات التي كان يبعثها الوفد إلى عصبة الأمم ، إضافة إلى تقارير العصبة ومناقشاتها المتعلقة بالقضية السورية [5] .

---

(١) شكيب أرسلان ، محمد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٢٠٧ .

(٢) Mouton, Marie - Renée, Le Congrès Syrio - palestinien de Genève 1921, Relations Internationales, No.19 , Automne , 1979 , p 323 .

(٣) أسعد داغر ، مذكراتي ، ص ١٥٥ .

(٤) سامي الدهان ، الأمير شكيب أرسلان ، حياته وآثاره ، ص ٨٤ .

(٥) Antoine Fleury , op , cit , p.p 341-342 .

سافر شكيب أرسلان إلى روما في أيار ١٩٢٢م ، وحضـــر اجتماعـــات لجنـــة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم ، فبحث معها موضوع الانتداب البريطاني والفرنسي في فلسطين وسوريا وطالب بإلغائه [١] . واجتمع بموسوليني ، وبحث معه إمكانية التعـاون المشـترك ، واقترح عليه شكيب دعم القضية السورية والفلسطينية في المحافل الدوليـة [٢] . فـأصدر موسوليني بيانا استنكر فيه الأعمال الفرنسية في سوريا ، وطالب بإلغاء الانتداب الفرنسـي في سوريا . وفي ١٢ أيار ١٩٢٢م قدم شكيب مذكرة إلى المؤتمر الاقتصادي الدولي في جنـوه [٣] بين فيها تطورات القضية السورية – الفلسطينية ، فنقلها إلى الرأي العام العالمي مثلمـا نقلها إلى الرأي العام الإيطالي ، ووزع نسخا منها – أي مذكرة – على جميع أعضاء المؤتمـر ، وطالبهم بمساندة الحقوق السورية والفلسطينية وتحقيق مطالبهم الوطنية [٤] .

وفي ٢٢ تموز ١٩٢٢م سافر شكيب إلى لندن ، فقـدم احتجاجـا إلى الحكومـة البريطانية ضد القرار الذي أصدره مجلس العصبة بانتداب فرنسا وبريطانيا على سوريا ولبنان وفلسطين [٥] .

وعندما انعقد مؤتمر لوزان في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٢م ، قدم شكيب أرسـلان إليه المؤتمر مذكرة طالب فيها السماح للوفد السوري بحضور المؤتمر ليستمع الوفد إلى قضيـة توزيع الديون العثمانية ، وبين أن الوفد السوري لا يعترض على مبدأ توزيع الديـون ، ولا يريد الضرر لتركيا ، بل يود حضور اجتماع توزيع الديون لمعرفة ما سيترتب على سوريا من التزامات مالية .[٦] وراقب شكيب سير الأحداث والمفاوضات في لوزان ، وكان يجتمع مـع المندوبين والصحفيين والمرافقين ويشرح لهم أبعاد القضية السـورية ، ولم يسـمح للوفـد

---

(١) شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص ١٣ ؛ شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، عبداللطيف الحشن ، عروة الاتحاد ، ص ٨٣ .

(٢) Juliette Bessisi , op , cit , p 472 .

(٣) كان المؤتمر يناقش مسألة الديون والتعويضات ، وحضره ممثلون عن ٢٩ دولة ، ص ١٤٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، المسلمون وإيطاليا ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٩٩ ، ص ١ .

(٥) مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، ملفة رقم ٤٠٢/٨ ، القسم الخاص ، أوراق نبيه العظمة ، وثيقة ٩ ، رسالة من شكيب أرسـلان إلى نبيه العظمة بتاريخ ٢١ مارس ١٩٢٥م .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣م ، مجلة قضايا عربية ، السنة الرابعة ، العدد ٢ ، ص ١٥٦ .

السوري بحضور اجتماعات المؤتمر [١] . فلما علم شكيب أن اللورد كـرزن Lord Curzon أبلغ عصمت باشا اينونو رئيس الوفد التركي ، بأنه تقرر يوم ٢٣ كانون الثـاني ١٩٢٣م ، موعدا لمناقشة الحدود الجنوبية لتركيا ،[٢] قدم شكيب مذكرة إلى المؤتمر في ٢٣ تشرين الثاني طالب فيها السماح له رسميا طرح القضية السورية أمام المؤتمر ، فتجاهل أعضاء المؤتمر طلبة، فرفع شكيب مذكرة أخرى طالب فيها مناقشة الحدود السورية الشمالية بحضـور الوفـد السوري ، و لم يتلق شكيب أي رد ، فنشر احتجاجاته في الصحافة الأوروبية أملا في إثـارة الرأي العام الأوروبي [٣] . وقدم تقريرا مفصلا – بشأن القضية السورية – إلى عصبة الأمـم في اجتماعها السنوي الذي عقد في أيلول ١٩٢٣م ، شرح فيه الآثار السلبية التي ستلحق في سوريا في حالة ضم لواء الاسكندرونة إلى تركيا [٤] .

وفي شهر آب ١٩٢٤م ، رفع شكيب مطالب الوفد السوري إلى عصبة الأمم أثنـاء انعقاد اجتماعاتها العادية ، ونشر تلك المطالب في الصحف الأوروبية . واقترح على عصبـة الأمم عدم الاقتصار على سماع تقارير سلطات الانتداب الرسمية ، بل يجب الاسـتماع إلى شكاوى أهل سوريا ، ونوه إلى ضرورة إرسال لجنة تحقيق إلى سوريا لتقصي الحقائق [٥] .

وخاطب شكيب جمعية الأمم عندما بدأت اجتماعاتها في اوائـل شـهر أيلـول ١٩٢٤م، فأكد حق سوريا ولبنان وفلسطين في الاستقلال، وطالب بوحدة الأقطار الثلاثـة، وإنشاء مجلس نيابي ينتخبه الشعب ، والانضمام إلى عصبة الأمم . وطالب مرة ثانية بارسـال

---

(١) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٥ ، دمشق ، كانون الثاني ، شـباط ، ١٩٣٧م ، ص ٣١٧ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣م ، مجلة قضايا عربية ، العدد ٢ ، ص ١٥٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٤) محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية ، ص.ص ١١٧-١١٨ .

(٥) شكيب أرسلان ، الوفد السوري في جنيف ، جريدة فلسطين ، العدد ٧٢٢ ، يافا ، ٢١ تشرين أول ١٩٢٤م ، ص ١ ، شـكيب أرسلان ، الأمير شكيب يتحدث عن القضية العربية والمسألة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٣١، القـدس، ١٦ مـارس ١٩٢٩م، ص ١، شكيب أرسلان، حديث الأمير عن القضية السورية، جريدة الفتح، العدد ١٤٨، القاهرة، ١٦مايو ١٩٢٩م ص٤

لجنة تحقيق إلى سوريا ولبنان وفلسطين للوقوف على آراء الناس والتعرف إلى الحقائق [١] . وأكد المطالب نفسها في ٥ أيلول ١٩٢٥م عندما انعقدت الدورة الجديدة لعصبة الأمم .[٢] وأرسل تقريرا – عن أسباب الثورة السورية ، وفظائع فرنسا في دمشق – إلى رئيس لجنة الانتدابات في عصبة الأمم السيد تيودولي ، وقابل مندوبي الدول الأعضاء في عصبة الأمم ، وشرح لهم الفظائع التي ارتكبتها سلطات الانتداب الفرنسي في دمشق [٣] .

وفي الرابع عشر من شباط ١٩٢٦م ، سافر شكيب على رأس الوفد السوري إلى روما ، فبسط القضية السورية أمام لجنة الانتدابات [٤] . ونشر بيانا في الصحافة الغربية عن الحالة الأليمة في سوريا ، فأثار سخط فرنسا . وقابل في ٢٥ شباط ١٩٢٦م رئيس لجنة الانتدابات فطالبه بتحقيق المطالب الوطنية في سوريا وتحديد العلاقة بين سوريا وفرنسا [٥] وشرح له شكيب سياسة فرنسا الرامية إلى سلخ أنطاكية ولواء الاسكندرونة عن سوريا وضمها إلى تركيا ، وفضح هذه السياسة في الصحف الإيطالية [٦] .

وكشف تيودولي في الجلسة الثامنة للجنة الانتداب ، التي عقدت يوم ٢٦ شباط ١٩٢٦م في روما ، عن محتوى المذكرة التي تسلمها من شكيب أرسلان ، فجاء فيها ، أن دولة الانتداب قامت بتهريب الذهب السوري إلى فرنسا مما تسبب في إفقار هذا البلد ، إذ قام المصرف السوري الذي أنشأه الفرنسيون بإصدار أوراق مالية دون غطاء ذهبي ، وحول

---

(١) شكيب أرسلان ، سوريا وفلسطين أمام مجتمع الأمم ، جريدة فلسطين ، العدد ٧٨١ ، يافا ، ١٤ أيلول ١٩٢٤م ، ص ١ ، شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، نداء الوفد السوري في أوروبا إلى مجلس عصبة الأمم ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٤٦ ، القاهرة ، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى وهبة طليع في ١٤ تموز ١٩٢٥م نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٥٧ ، شكيب أرسلان ، بطلان دعوى فرنسا أن القضية السورية هي قضية فرنسية داخلية ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٦٩ .

(٢) احمد الشرباصي ، شكيب داعية العروبة والإسلام ، ص ١٢٨ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى كامل القصاب ، ٥ تشرين أول ١٩٢٧م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٨١ .

(٤) استمرت مناقشات هذه اللجنة من ١٦ شباط إلى ٦ آذار ١٩٢٦م ، أحمد الشرباصي ، شكيب داعية ، ص ٢٤ .

(٥) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٦٦ ، شكيب أرسلان أهلا وسهلا بالأمير عبدالله ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٥٥ ، ص ١ . جريدة الكرمل ، العدد ١٤٣٤ ، حيفا ، ٦ شباط ١٩٣٠م ، ص ٢ .

(٦) جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٣٢ ، القدس ، ٩ مايس ، ١٩٢٩م ، ص ١ .

معظم كمية الذهب إلى فرنسا ، وأجبر الفرنسيون المواطنين السوريين على دفع الضرائب والغرامات بالذهب لإرساله إلى فرنسا [١] .

وعندما وجه تيودولي سؤالا إلى الممثل الفرنسي في اللجنة دوكية De Caix للتأكد من صحة الملاحظات التي وردت في المذكرة رد الممثل الفرنسي ، فوصفها بأنها اتهامات غير دقيقة اذ إن الغرامات التي فرضت على السوريين محدودة جدا، وعمليات مصرف سوريا ليست من النوع الذي قد ينتج عنه تحويل كميات كبيرة من الذهب إلى فرنسا [٢] .

وناقشت لجنة الانتدابات في ١٥ آذار ١٩٢٦ مذكرة آخرى كان شكيب أرسلان قد قدمها إلى اللجنة في ٢٠ شباط ١٩٢٦م طالب فيها السماح له حضور جلسات اللجنة والاستماع إلى المداولات بشأن القضية السورية ليقدم الإيضاحات اللازمة بشأنها ، فاعتذرت اللجنة عن الاستجابة لطلبه ، مدعية أن الظروف الحالية لا تسمح بالموافقة على طلبه لحضور اجتماعات اللجنة [٣] .

أرسل شكيب مذكرة أخرى إلى عصبة الأمم في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨م ، طالب فيها بإقرار ملكية العرب لسكة حديد الحجاز ، باعتبارها تابعة للاوقاف الإسلامية وليس للحكومة العثمانية ، فهي من حق الأوقاف الإسلامية في سوريا والأردن وفلسطين والسعودية ، ورفضت عصبة الأمم ذلك نزولا عند رغبة بريطانيا وفرنسا ، وفي المذكرة نفسها أوضح شكيب الأساليب الوحشية التي اتبعتها فرنسا في سوريا ضد القرى الدرزية ، بحجة حملاتها لنزع السلاح من جبل الدروز ، وأحرج ممثل فرنسا الذي اضطر للدفاع عن سياسة بلاده ، وادعى أن اتهامات شكيب منافية للحقيقة ، فالسلطات الفرنسية في سوريا ، قامت بحملات تفتيشية دون اللجوء إلى العنف [٤] .

أثار شكيب قضية سكة الحديد في مذكرة ثانية رفعها إلى عصبة الأمم في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٩م ، وأكد أنها وقف إسلامي والسيطرة عليها تتناقض مع شروط الانتداب ،

---

(١) L . N. , P . M.C , Minutes of the 8 th Session , 15 th Meeting , Feburary 26 th, 1920, (C. 174 , M65, Geneve , 1926) , P 119 .

(٢) Ibid , P . 119 .

(٣) Ibid , p . 119 .

(٤) L . N . , P .M . C, Minutes of the 15 th session, July Ist, 19 th 1928, (C. 305 , M105 , Geneve, 1929 , Annex 15) , P . P 279-280 .

ويجب أن تشرف عليها لجنة خاصة من الأقطار العربية والإسلامية المشتركة فيها ، وشرح شكيب سياسة فرنسا ضد السوريين ، واجبارهم على العمل بالسخرة لشق الطرق وإصلاحها ، وأثار مرة أخرى قضية لواء الإسكندرونة والتواطؤ الفرنسي مع تركيا على حساب سوريا [١] . فرفع رئيس رئيس لجنة الانتدابات المذكرة إلى الحكومتين البريطانية والفرنسية طالباً توضيح ما ورد في المذكرة ، فأجابت الحكومتان الفرنسية والبريطانية بأن سكة الحديد إحدى ممتلكات الدولة العثمانية ، فأصبحت بموجب معاهدة لوزان خاضعة لسيطرة الحلفاء [٢] .

وعندما قامت سلطات الانتداب الفرنسي بحل المجلس التأسيسي السوري عام ١٩٢٩م ، دعا شكيب إلى القيام بنشاط دعائي واسع مدعوم بالوثائق في المحافل الدولية لتنبيه الرأي العام العالمي على المستويين الرسمي والشعبي لما يجري في سوريا ، فاحتج على هذا الإجراء لدى عصبة الأمم ولجنة الانتدابات ، وأكد أن مقاومة الاحتلال سوف تؤدي في نهاية الأمر إلى تحرير الأمم والشعوب مهما طال الزمن [٣] .

وتصدى شكيب وإحسان الجابري لسياسة المفوض السامي المسيوبونسو ، عندما أقال الحكومة السورية المؤقتة في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٩م ، وشكل مجلساً استشارياً لإدارة البلاد ، واحتفظ بصلاحيات رئيس الجمهورية [٤] ، فرفعا مذكرة إلى رئيس لجنة الانتداب في ٩ كانون الأول ١٩٢٩م احتجاجاً على تلك الإجراءات ، وطالباً العصبة باتخاذ ما يلزم لردعه والتراجع عما قام به ، فلم تجد المذكرة أذناً صاغية في عصبة الأمم [٥] .

---

(١) L. N. , P. M. C. , Minutes of the 15 th session , June , 15 th . July , Ist , 1930 (C. 366 , M.154 , Geneve , 1930 , Annex 9) , P. 188 .

(٢) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٥١ ، جريدة الدفاع ، العدد ١٠٣٠ ، يافا ، ١٦ كانون الأول ١٩٣٧م ، ص ١ .

(٣) جريدة الفتح ، العدد ١٤٨ ، القاهرة ، ١٦ مايس ، ١٩٢٩ ، ص.ص ٤-٥ .

(٤) ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ، ص ١٣٤ .

(٥) Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , Mémoire presente à La Societé des Nations par La Délégation Syro-palestinienne 9 décembre 1931 , La Nation Arabe , No. 10-11 , Vol I ,Genève , 1931 , Archive Editions 1988 , P 40 , L.N., p . M.C , Minutes of the 22 session , November , 3 rd , December . 6 th 1932 (C.772 , M 364 , Geneve , 1932) P. 340 .

ورفع شكيب مذكرة إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٤م ، طالب فيها العصبة بالعمل على إقناع بريطانيا عدم تنفيذ وعد بلفور ونزع الأراضي من أصحابها الشرعيين [١] ووقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين [٢] . وشرح شكيب التسهيلات التي كانت تمنحها بريطانيا لليهود لتمكنهم من شراء الأراضي العربية، مخالفة لوعودها للعرب [٣] ، وأوضح أن مساحة فلسطين صغيرة لا تتسع لعشرين مليون يهودي ، فاقترح على عصبة الأمم إسكانهم في كندا أو أمريكا الجنوبية أو أستراليا ، إذ إن هذه الدول مساحاتها كبيرة ويمكنها أن تستوعب اليهود جميعهم [٤] . وفي مذكرته ، أكد شكيب أن سياسة بريطانيا في فلسطين مخالفة لصك الانتداب ، إذ إن بريطانيا أُنتدبت على فلسطين لمساعدة أهلها وليس لطردهم وتوطين اليهود مكانهم ، فسياستها تناقض المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم [٥] .

وقد استمر شكيب في الدفاع عن القضية السورية حتى أواخر الثلاثينيات ، حيث أعلنت الجمهورية في سوريا ، وصارت تقوم بهذا الدور ، ولكنه استمر في الدفاع عن القضايا العربية عامة .

---

(١) Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri, La palestine martyre, La Nation Arabe , No. 1 , Vol II , Genève 1934 , Archive . Editions , 1988 , p.p 1-2 .

(٢) شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، فلسطين الشهيدة ، مقال - ٤ - ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤٧٢ ، القدس ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٤م ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، فلسطين الشهيدة ، مقال -١- ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤٦٩ ، القدس ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٤ م ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، إحسان الجابري ، فلسطين الشهيدة، مقال -٤- ، الجامعة العربية ، العدد ١٤٧٢ ، ص ١ .

(٥) Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , La palestine Martyre, La Nation Arabe, No.1, p. 4 , Chekib Arslan et Ihsan El - Djabri , Appel presenté par La délégation Syro - palestinine , La Nation Arabe , No. 10-11 , p. 105 .

القضية الفلسطينية

بدأ شكيب في الدفاع عن القضية الفلسطينية منذ أن أصبح عضواً في الوفد السوري ، الفلسطيني الدائم في جنيف عام ١٩٢١م ، فركّز على شرح أبعاد السياسة البريطانية المتمثلة في تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين لتنفيذ وعد بلفور وتوطينهم محل العرب . وكانت جهوده منصبة على مقاومة الخطر اليهودي والسياسة الاستعمارية البريطانية على الصعيد الدولي والعربي وإثارة الرأي العام الأوروبي . واستمر في موقفه المساند للقضية الفلسطينية حتى وفاته .

أرسل شكيب ثلاث رسائل في تشرين أول ١٩٢٤م إلى حكومات روسيا وبريطانيا وبولونيا طالب فيها بوقف هجرة اليهود من هذه الدول إلى فلسطين ، موضحاً أن استمرارها سيؤدي إلى طرد العرب من فلسطين [١] . وناقش شكيب في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٤م في جنيف مع المركيز تيودولي خطورة المشروع الصهيوني على عرب فلسطين وطالبه بتأييد الاحتجاجات التي رفعها العرب ضد هذا المشروع إلى عصبة الأمم ، فأخبره أن لجنة الانتدابات هي صاحبة النظر في الشكاوى المرفوعة إليها [٢] .

وكتب شكيب في ٣٠ أيلول ١٩٢٦م مقالاً في جريدة " الشورى " فند فيه المزاعم اليهودية ، فقال : " إذا كان الله حكم على اليهود بأن يشتتوا ، ولا تكون لهم مملكة ، أفيكون العرب مسؤولين عن ذلك ، ويجب أن يعاد شمل هذه الأمة على ظهر العرب . ومن كيس العرب ؟ " ثم قال : " كان الأولى بالأوربيين الذين هم في ديارهم أن يجمعوا شملهم إلى مملكة واحدة وأن يعيدوا عليهم حقهم الضائع من كيسهم ، لا من كيس غيرهم ، لا أن

---

(١) Chekib Arslan , Le " Journal de Genève " et Le probleme palestinien , La Nation Arabe, No . 18-19 Vol III , Genève , 1938 , Archive Editions , 1988 , p. 955 .
جريدة فلسطين ، العدد ٧١٨ ، يافا ، ٧ تشرين أول ١٩٢٤م ، ص ١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد علي الطاهر ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٤م ، غبيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٩٦ .

تقطع إنكلترا ، ملك العرب الذي يتصرف به العرب من ألف وثلاثمائة سنة ".[١] فنبهه شكيب إلى بطلان المزاعم اليهودية الدينية والتاريخية والاقتصادية لامتلاك فلسطين موضحا أن ادعاءاتهم لن تمنع العرب من الدفاع عن فلسطين [٢] . وحذر شكيب الفلسطينيين من الخلافات بينهم فيضعفوا ويلحق الضرر بالقضية الفلسطينية ويمهد الطريق لإنشاء الوطن القومي اليهودي ، فدعاهم إلى وحدة الصف لأنهم هم المتضررون قبل سائر العرب [٣] .

وعندما أجرى الصحفي اليهودي لويس طرطر Louis Tartar مقابلة صحفية مع شكيب أرسلان في نيسان ١٩٢٧م ، رفض شكيب فكرة الوطن القومي اليهودي وسياسة بريطانيا وبين أن ما قامت به بريطانيا مخالف لاتفاقها مع العرب عام ١٩١٥م . ورفض شكيب أي شكل من أشكال الحكم لليهود في فلسطين ، مؤكدا حق العرب ومطالبا بعودة اليهود إلى البلاد التي خرجوا منها [٤] .

ويرى شكيب أن انتهاء الثورة السورية الكبرى في تشرين أول ١٩٢٧م ، وأحكام السيطرة الفرنسية على سوريا شجع اليهود على تكثيف جهودهم لاخراج فكرة الوطن القومي إلى حيز الوجود ، فحث العرب على مقاومة السياسات الاستعمارية والبريطانية والصهيونية بالشكوى إلى عصبة الأمم ورفع الاحتجاجات إلى الولايات المتحدة ونشر المقالات الصحفية لإثارة الرأي العام العالمي ضد تلك السياسات [٥] .

وحضر شكيب أرسلان مؤتمر مكافحة الاستعمار الذي عقد في بروكسل Bruxelle في ١٣ كانون الأول ١٩٢٧م ، فطالب باستقلال سوريا وفلسطين ، وكشف عن الصهيونيين " باول صهيون Paul Sahion " و " مترياسكي Metriaski ، اللذين كانا ينصران الصهيونية وجاءا تحت قناع الحزب الشيوعي في فلسطين ، واتضح لشكيب أنهما من

---

(١) أحمد الشرباصي ، شكيب داعية العروبة والإسلام ، ص ١٣١ .

(٢) Chekib Arslan , Le nouveau prarti national en palestine , La Nation Arabe , No.5, Vol III , Genève 1935 , Archive Editions , 1988 , p 292 , Chekib Arslan , Le Congrés Juif Mondial et La question palestininne , La Nation Arabe , No. 10-11 , Vol III , Genève, 1936, Archive Editions , 1988 , p 612.

(٣) Chekib Arslan , Tant que , l'Angleterre ne renoncera , pas a sa politique sinoniste, La Nation Arabe No . 14-15 , Vol II , Genève 1937 , Archive Editions , 1988 , p . 777 .

(٤) الأمير شكيب يتحدث عن الوطن القومي اليهودي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٢ ، القدس ٨ نيسان ١٩٢٧م ، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، أهلا وسهلا بالأمير عبدالله ، جريدة كوكب الشرق ، العدد ٩٥٥ ، ص ١ .

أنصار الصهيونية بعد أن التقى بهما ورفضا الإعلان صراحة أمام المؤتمر مقاومة الانتداب البريطاني ووعد بلفور ومساندة الشعب الفلسطيني لتحقيق أمانيه في الحرية والاستقلال ، فأبلغ شكيب اللجنة التنفيذية للمؤتمر ، فقررت عدم السماح لهما بالمشاركة في أعمال المؤتمر بعد أن تحققت من صحة المعلومات التي قدمها شكيب ، وأخبرت أعضاء المؤتمر أن بـاول صهيون ومتريتزاكي صهاينة جاءا إلى المؤتمر متخفين وراء الشيوعية لاتخاذها وسيلة لتبني قرار يسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين (١) .

وأرسل شكيب برقية إلى لجنة الانتدابات في عصبة الامم في ٣٠ حزيران ١٩٢٨م ، طالب فيها العصبة بدراسة إمكانية تطبيق نظام الحكم النيابي في فلسطين ، وإلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين (٢) .

وقابل شكيب المستر دالتون (٣) Dalton في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٩م في جنيف ، فقدم إليه احتجاجا في أعقاب حادثة البراق ، وعد المساندة البريطانية لليهود السبب الرئيس في وقوع هذا الحادث ، وأكد له رفضه لفكرة الوطن القومي ، وطالب بمنح العرب حقوقهم السياسية ، وكرر له مناقضة سياسة بريطانيا في فلسطين لوعودها للعرب ولميثاق عصبة الأمم (٤) .

وحذر شكيب العرب في فلسطين من بيع الأراضي لليهود أو السماح لهم باستصلاح الأراضي القابلة للزراعة أو بناء المستوطنات ، فإن توسعوا اقتصاديا وعمرانيا واشتروا الأراضي ، تنازل العرب تدريجيا عن سيادتهم في فلسطين .(٥) ولدعم الصمود الفلسطيني ، دعا شكيب المسلمين كافة للتبرع بالمال وإرساله إلى المجاهدين في فلسطين ،

---

(١) شكيب أرسلان ، خطاب الأمير شكيب أرسلان في مؤتمر مكافحة الاستعمار في بروكسل ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٥ ، القدس، ٢٩ كانون الأول ١٩٢٧ م ص ١ . شكيب أرسلان ، لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ، مقال -٣-، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٤٨ ، القدس ، ١٢ نيسان ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، برقية إلى لجنة الانتدابات ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤٦ ، القدس ، ٥ تموز ١٩٢٨م ، ص ٢ .

(٣) المستر دالتون : كان مستشارا في الخارجية ، ونائب رئيس البعثه البريطانية في عصبة الأمم في جنيف ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٠٠ ، القدس ، ٣ شباط ، ١٩٢٩م ، ص ٢ .

(٤) جريدة الفتح ، العدد ١٨٤ ، القاهرة ، ٣٠ يناير ١٩٣٠ ، ص ١ .

Chekib Arslan et Ihsan - El-Djabri , La palestine Martyre , La Nation Arabe , No.1 , p 6 .

(٥) شكيب أرسلان وإحسان الجابري ، فلسطين الشهيدة ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٤٧٢ ، ص ١ .

فكانت الاستجابة محدودة جدا ، إذ جمع نحو ثلاثة عشر ألف جنيه ، في الوقت الذي كان اليهود يتبرعون بملايين الجنيهات رغم قلة عددهم مقارنة بأعداد المسلمين [١] .

وكان شكيب قد دعا العرب في أعقاب حادثة البراق إلى انتهاج أسلوب الكفاح المسلح لتحرير فلسطين وانقاذها من خطر اليهود . وتساءل شكيب : " إذا جاءت فئة من الألمان وأرادوا أن يسكنوا في إحدى ولايات انكلترا ، فهل يقبل الأنجليز ذلك ؟ " ، ورفض الصلح مع اليهود ما دام اليهود والبريطانيون مصرين على تنفيذ فكرة الوطن القومي ، واستبعد فكرة قبول الهجرة الصهيونية ، إذ إن استمرارها يؤدي إلى جعل العرب أقلية خاضعين لإمرة اليهود [٢].

وكتب شكيب مقالا آخر في جريدة " الشورى " بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٢٩م شبه فيه اعتداء الصهيونية على فلسطين بقطاع الطرق الذين يعتدون على السائرين في الطرق ، واما الذين يدعون للصلح بين العرب واليهود هم " أشبه بمن يدعو عابر السبيل المسلوب مالة والمجرد من ثيابه إلى مصلحة اللص الذي اعتدى عليه " [٣].

وحاول عباس حلمي [٤] الضغط على شكيب أرسلان لإقناع الزعماء الفلسطينيين للتوصل إلى اتفاق مع اليهود والدعوة إلى نزوح عرب فلسطين إلى شرق الأردن ، فاستغل الخديوي الأزمة المالية التي كان يعاني منها شكيب أرسلان عام ١٩٣٠م ، وهدده بقطع المساعدات التي كان يقدمها له شهريا - مقدارها ٣٠ جنيه - إذا لم يستجيب له ، فرفض شكيب طلبه ، وقال : " لست قادرا على إطاعة أمرك في هذا الموضوع ، لأن عرب

---

(١) شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ٥٠-٥٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، الأمير يتحدث عن الثورة في فلسطين ومستقبل الصهيونية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢٦٥ ، القدس ، ٤ تشرين أول ١٩٢٩م ، ص ١ .

(٣) محمد شيا ، شكيب أرسلان ، مقدمات الفكر السياسي، مراجعة صالح زهر الدين ، معهد الإنماء العربي ، سلسلة مجلة الفكر العربي، العدد ٣٣ ، ٣٤ ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢٨٧ .

(٤) كان الخديوي عباس حلمي حاكما لمصر ، فخلعه الإنجليز عام ١٩١٤م ، وانتقل بعد ذلك إلى أوروبا ، فكان ممنوعا من الدخول إلى بريطانيا ، وتوسط اليهود بينه وبين بريطانيا مقابل تأييده للاطماع الصهيونية في فلسطين ، فوافق الخديوي على ذلك . وسافر إلى لندن واتفق مع البريطانيين على تحديد راتب سنوي له مقداره (٣٠) ألف جنيه شريطة أن لا يتدخل في السياسة المصرية . ينظر شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص.ص ٦٥٩-٦٦٠ .

فلسطين يريدون فسطين أن تكون لهم فأين يذهب عرب فلسطين ؟" [١]، وانقطعت علاقة شكيب بالخديوي الذي أصبح في خدمة الصهيونية ؟ [٢] .

وكتب شكيب مقالا في جريدة الفتح في ٦ شباط ١٩٣٠م ، أوضح فيه خطورة المشروع الصهيوني [٣] ، وكرر دعوته للعرب لمقاومة الانتداب والصهيونية ووعد بلفور حتى يتحقق الاستقلال لفلسطين وتنضم إلى عصبة الأمم [٤] وداعيا العرب في فلسطين وخارجها إلى مقاطعة البضائع البريطانية واليهودية باعتبارها سلاحا فعالا نجح الهنود في استخدامه ضد بريطانيا [٥] .

وحذر شكيب النصارى العرب في فلسطين من التعاون مع البريطانيين واليهود ، لأن الخطر الذي يهدد العرب في فلسطين – مسلمين ونصارى – واحد ، وهو اليهود ، فحثهم على التعاون وتوحيد صفهم [٦] .

أيد شكيب أرسلان فكرة عقد المؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٩٣١م ، وعده وسيلة لمقاومة الانتداب والصهيونية ، وخطوة لتوحيد العالم الإسلامي [٧] . واقترح على الحاج أمين الحسيني إرسال الدعوات للمشاركة إلى جميع بلدان العالم الإسلامي والجمعيات واللجان والهيئات الدينية وإلى الشخصيات الإسلامية البارزة . وكان رأي شكيب ان لا يركز المؤتمر على حادثة البراق وحدها ، فهي مسألة لا تستحق جمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها لمناقشتها ، واقترح وضع برنامج علمي يتضمن مناقشة المسائل المتعلقة

---

(١) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٨٥ .

(٢) شكيب أرسلان ، رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص ٦٦١ .

(٣) شكيب أرسلان ، كيف أن العرب غرباء في أوطانهم ؟ ، جريدة الفتح ، العدد ١٨٥ ، القاهرة ، ٦ فبراير ١٩٣٠م ، ص ٢ .

(٤) Chekib Arslan , L'echo des événements de Palestine dans Le Monde arabe , La Nation Arabe , No. 10-11 , Vol III , Genève 1936 , Archive Editions , p 633 , Chekib Arslan , La question palestininne dans sa nouvelle phase, La Nation Arabe, Vol III. No. 12-13. Genève, 1936, Archive Editions, 1988, p . 651 .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٣ مارس ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٩١ .

(٦) شكيب أرسلان ، العروبة جامعة كلية ، أحمد الشرباصي ، شكيب داعية العروبة والإسلام ، ص ١٨٧ .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ١٩٣١/١٢/١٨م ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مجلد ٢ ، ج١ ، ص ٧٨٧ .

بالأراضي المقدسة في الحجاز والقدس كبحث التسهيلات الخاصة بسفر الحجاج برا وبحرا[١]، وبرنامج سري يتم بحثه في جلسات سرية تتناول القضية الفلسطينية والمسألة البربرية وقضية طرابلس الغرب [٢] . فكان هدف شكيب من وضع برنامج معلن وآخر سري ضمان عدم معارضة بريطانيا لانعقادة في القدس .

وقد هاجم شكيب المؤامرات التركية [٣] لمنع مشاركة بعض البلدان الإسلامية في المؤتمر ، إذ أقنعت إيران وأفغانستان بعدم الحضور [٤] . وانتقد فرنسا عندما منعت المغاربة من السفر إلى القدس للمشاركة فيه [٥] .

بدأت جلسات المؤتمر في الفترة الواقعة من ١-١٤ كانون الأول برئاسة الحاج أمين ، فكان شكيب يتابع اعمال المؤتمر من مقر إقامته في جنيف بعد أن منعته بريطانيا من القدوم إلى القدس ، وكان محمد رشيد رضا يطلعه على ما يجري في المؤتمر من خلال الرسائل التي كان يبعثها إليه [٦] .

وبعث شكيب برقية مع زميله رياض الصلح ألقاها نيابة عنه ، هذا نصها " يشترك صوتان بالغرب اشتراكا حارا في تمنيات العالم الإسلامي الصادقة بنجاح المؤتمر نجاحا تاما . وإن الماضي لينظر إليكم ، وإن المستقبل لينظر إلى جهودكم أن تضع دعامة متينة يقوم عليها التعاون والتضامن بين جميع شعوب محمد " أصوات : الله أكبر " فقال رياض الصلح ليسمح لي الرئيس أن أقول كلمة تعليقا على هذه البرقية : أن الاستعمار الغاشم قد منع زميلي من حضور المؤتمر كما منعهما من زيارة اهليهما وذويهما ، ويجب إرسال التحية لهما عما يقومان - شكيب أرسلان وإحسان الجابري - به من أعمال في سبيل أمتهما " [٧].

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ٢٨ آب ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٨٦ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، رسالة رقم ٣٤ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص.ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٣) كانت تركيا تعتقد أن الهدف من عقد المؤتمر الإسلامي في القدس مناقشة مسألة الخلافة الإسلامية ، في الوقت الذي كانت تركيا تطبق العلمانية فراحت تحاول منع انعقاده . شكيب أرسلان ، انقرة بإزاء المؤتمر الإسلامي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٧٥٠ ، القدس ، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٢م ، ص ٤ .

(٤) شكيب أرسلان جامعة المسجد الأقصى ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٩٧ ، القدس ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٣م ، ص ١ ، منيف الحسيني ، الأمير شكيب هدف الحملات غير الشريفة ، الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٤ ، ١٠ آذار ١٩٣٣م ، ص ٨ .

(٥) شكيب أرسلان ، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠٤ .

(٦) شكيب أرسلان ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة ، ص.ص ٥٦٣-٥٦٥ .

(٧) جريدة الدفاع ، العدد ١٨٨٩ ، يافا ، ٩ كانون الأول ١٩٣١ ، ص ٣ ، جريدة الاستقلال ، العدد ١٦٥٩ ، بغداد ، ١٤ كانون الأول ١٩٣١م ، ص ٢ .

وأثناء انعقاد المؤتمر بعث شكيب إلى أعضاء المؤتمر رسالة ، أكد فيها ضرورة إنجاح المؤتمر وإنفاذ قراراته ، لأن فشله يعني زيادة الضغط الأوروبي على العالم الإسلامي واستهتاره به ، واقترح تشكيل لجان تطوف العالم الإسلامي لجمع المساعدات المادية لأهل فلسطين ، وتدعو إلى مقاطعة بضائع الدول الاستعمارية ، وكذلك مقاطعة المسلم الذي لا يتقيد بمقررات المقاطعة [١] . وطالب أعضاء المؤتمر بإصدار قرار حازم يقضي بتحريم المبادىء البلشفية وفضح سياساتهم ضد المسلمين في روسيا [٢].

وهاجم شكيب أرسلان الخلافات التي وقعت بين القوى الفلسطينية في أعقاب إنتهاء المؤتمر الإسلامي ، وبخاصة الذين اتخذوا منه وسيلة للتشهير بالحسيني ، وبين أن تلك الانقسامات تخدم المشروع الصهيوني ولا تخدم القضية الفلسطينية ، فدعاهم إلى نبذ الخلافات والتمسك بقرارات المؤتمر ، فبدون توحيد الصفوف لا يمكن مقاومة الخطر الصهيوني [٣] واتهم شكيب خصوم الحاج أمين بالتآمر مع البريطانيين واليهود مقابل المال ، وحذر الفلسطينيين من الاستماع لإشاعاتهم التي مصدرها الصهيونية لتشوية صورة الحاج أمين عند الفلسطينيين [٤].

وأكد شكيب أن أهم قرارات المؤتمر ، هو مشروع تأسيس جامعة إسلامية عصرية ، يدرس فيها الطلبة المسلمون من جميع أقطار الأرض ، فهي تشكل رد فعل على إنشاء اليهود للجامعة العبرية ، ودعا شكيب بلدان العالم الإسلام إلى الإقتداء بأوقاف فلسطين التي تبرعت بالفندق الكبير العائد لها في القدس ، ليكون أحد أقسام هذه الجامعة ، فضلا على

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٦ مارس ١٩٣٢م ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مجلد ٢ ، ج١ ، ص ٨٠٩ ، خيرية قاسمية ، المؤتمر الإسلامي العام في القدس ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ١٩ ، ٢٠ ، سوريا ، جامعة دمشق ، نيسان ، تموز ، ١٩٨٥م ، ص ٢٩ .

(٢) شكيب أرسلان ، أكذوبة بلشفيكية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٦١٠ ، ٢٠ حزيران ١٩٣٥م ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، لا ينبغي للانقسامات الحزبية أن تقضي على الصالح العامة في المؤتمر الإسلامي ، جريدة الفتح ، العدد ٢٨١ ، القاهرة ، ٧ شعبان ١٣٥٠هـ ، ص.ص ١-٣ .

(٤) Chekib Arslan , Le , " Petit Parisien " se fit , L'instrument , d'une propagande sioniste Mensongère , La Nation Arabe , No. 18-19 , Vol III , Genève 1938 , Archive Editions , 1988 , p. 1054 .

الأراضي والأبنية التي تبرعت بها ، فحث العالم الإسلامي لدعم هذا المشروع .[١] فالعلم والاستقلال توأمان ، ولم تنهض الأمم الراقية إلا بالعلم ، فعلى المسلمين الأخذ بالعلم لتحقيق النهضة والاستقلال [٢] .

ونوه شكيب بالدور الذي يمكن أن تؤديه جامعة إسلامية عصرية في مقاومة الحركات التبشيرية من خلال خريجيها ، إذا أسسوا جمعيات إسلامية في بلدانهم يكون هدفها محاربة التبشير النصراني [٣] .

هاجم شكيب الزعيم الشيوعي فندر فالد Emile Vender Veld ، بعد أن دافع عن المشروع الصهيوني ، فقال في أحد المقالات : " هل يجهل هؤلاء أن حقيقة هذا المشروع تتعلق بتحويل الأغلبية العربية إلى أقلية في فلسطين ، من أجل إنشاء الوطن الصهيوني " ، وانتقد بشدة تعاطف الشيوعيين مع الأماني الصهيونية ، انطلاقا من نظريتهم القائلة بأن تحقيق الشيوعية مستقبلا سيقضي على كل الفوارق الدينية والعرقية بين العرب واليهود والمسيحيين [٤]. ويرى شكيب أن هناك ترابطا قويا بين الحركة الشيوعية والحركة الصهيونية ، لا سيما في عدائهما المشترك للإسلام ، ويؤكد أن الوطن الصهيوني المقترح ما هو إلا وكر للشيوعية في المشرق [٥] .

قابل شكيب أرسلان المستر دالتون مستشار الخارجية البريطانية في جنيف في مطلع الثلاثينيات ، فأكد له رفض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، وحذر بلدان المشرق العربي المحيطة بفلسطين من خطورتها ، فدعا الأردن وسوريا ومصر والسعودية إلى توحيد مواقفهم تجاه هذه القضية لأنهم سيكونون أكثر المتضررين إذا سمح لليهود باستيطان فلسطين [٦] .

تنبه شكيب أرسلان إلى خطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين في وقت مبكر، إذ اتاحت له إقامته في أوروبا فرصة الإطلاع على خفايا السياسة الدولية، بشأن الوطن القومي

(١) شكيب أرسلان ، جامعة المسجد الأقصى ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٩٩٧ ، ص ١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١ .

(٤) Antoine Fleury , op , cit , p . 350 .

(٥) Juliette Bessis , op , cit , p 476 .

(٦) Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , Pourquoi l'entente est impossible avec Les Juifs , La Nation Arabe , No . 10-11 , Vol III , Genève , 1936 , Archive Editions , 1988 , p 568 .

اليهودي عن كثب، ووقف على مساعي فرنسا وبريطانيا لإضعاف الحركة الوطنية في سوريا وفلسطين لتسهيل الهجرة اليودية إلى فلسطين[١]

ووجّه شكيب أرسلان عام ١٩٣٣م دعوة عامة للمنظمات والأحزاب والهيئات الوطنية الفلسطينية والعربية والإسلامية لاتخاذ قرارات حازمة لوقف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، فطلب منهم اعتبار جميع اليهود الذين استقروا في فلسطين بعد الحرب العامة غرباء، واقترح على العرب والمسلمين أن يعتمدوا على السجلات المسجل فيها أسماء اليهود قبل الحرب العامة ، فمن جاء عام ١٩١٤م وجب عليه العودة من حيث أتى ، وطالب شكيب بإخراجهم بالقوة عندما تتهيأ الفرصة إذا لم يخرجوا بإرادقم [١] .

وأرسل شكيب رسالة إلى وزارة الخارجية الألمانية استفسر فيها عن صحة الإشاعة القائلة بأن الألمان يطردون اليهود من ألمانيا ليهاجروا إلى فلسطين ، فكان جواب الحكومة الألمانية نفي تلك الإشاعة ، وأنهم لم يساعدوا اليهود للهجرة إلى فلسطين ولا إلى البلاد العربية [٢].

وقد دعا شكيب الحكومة الألمانية إلى الكف عن اضطهادهم حتى لا يجدوا مبرراً ويهاجروا إلى فلسطين ، فقال : " أما اضطهادكم لليهود فلسنا نريده وليس بعد ، أنه قد يحفز إلى زيادة الهجرة إلى فلسطين ؟ " [٣] .

وعندما دعا انشتاين Einestain في ٢٢ آذار ١٩٣٣م إلى استغلال اضطهاد اليهود في ألمانيا وتهجيرهم إلى فلسطين ، رد عليه شكيب فقال : " كلا يا حضرة البرفسور ، إن فلسطين لا تسع أكثر من الذين فيها ، كما ثبت ذلك في تقرير المتخصصين في المهاجرة والإسكان " ، واقترح عليه توطينهم في أميركا الجنوبية أو أستراليا أو أمريكا الشمالية أو المكسيك ، فهذه الدول ذات مساحات واسعة تستوعب عشرات الملايين من السكان ، وكرر شكيب حق العرب في التصدي للهجرة الصهيونية حفاظاً على بلادهم .[٤] ونوّه بتزايد أعداد المهاجرين من روسيا وبولونيا ورومانيا ، فكلما ازدادت أعدادهم زادت خطورقم على الوجود العربي واقترب قيام دولة اسرائيل [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان، خطر المهاجرة الأجنبية على سوريا وفلسطين، جريدة الفتح، العدد ٣٧٧، ١١ رمضان ١٣٥٢ هـ ، ص ٤

(١) شكيب أرسلان ، خطر المهاجرة الأجنبية على سوريا وفلسطين ، جريدة الفتح ، العدد ٣٧٧ ، ١١ رمضان ١٣٥٢هـ ، ص ٤ .

(٢) مساعي الأمير شكيب في سبيل فلسطين ، الجامعة العربية ، العدد ١٢٩٥ ، ١٤ مارس ١٩٣٤م ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، فكأنني سبابة المتندم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٤٤ ، القدس ، ٣ نيسان ١٩٣٣م ص ١ .

(٤) Chekib Arslan , Le Juife ne Veulent ni moins que La transformation de la Palestine en un Etat Juif , La Nation Arabe , No.1 , Vol II , Genève , 1934 , Archive Editions , p 62 , Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , La Palestine martyre , La Nation Arabe , No.1 , p 10 .

(٥) شكيب أرسلان، لو كنت من مازن لم تستبح إبلي، مقال -٢- جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٤٧، ١١ نيسان، ١٩٣٣م، ص٨.

وأكد شكيب في جنيف خلال لقائه زعيم الحركة الصهونية دافيد بن غوريون في كانو الاول عام ١٩٣٤م رفضه للهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، وضرورة إلغاء فكرة الوطن القومي اليهودي من فكره لأن العرب متمسكون بعروبتها [١]. وفي العام نفسه سافر شكيب إلى أوروبا الشرقية ، فزار ألمانيا ويوغسلافيا ، وحث حكومتي هاتين الدولتين على عدم السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين [٢] .

ونبّه شكيب إلى قضية تهريب اليهود إلى فلسطين عبر البحر المتوسط بمساعدة بريطانيا ، فدعا العرب إلى الاحتجاج على هذه السياسة لدى عصبة الأمم ، وتأليف وفد عربي يطوف عواصم أوروبا ، ويشرح خطر سياسة التهجير عن طريق التهريب .[٣] وبيّن للعرب أن هدف بريطانيا من تسهيل دخول اليهود إلى فلسطين تأسيس دولة إسرائيل وطرد العرب [٤] .

وعلّق شكيب عندما اعلنت بريطانيا في آذار ١٩٣٥م عن تعهدها حماية "حقوق غير اليهود في فلسطين" منبهاً العرب إلى سياسة الانتداب الرامية إلى طرد العرب وتوطين اليهود في فلسطين . وتعجب من تصريحات بريطانيا موضحاً انها لا تمتلك فلسطين حتى تتصرف فيها كما تشاء ، ولم تفوضّها عصبة الأمم لتنفيذ المشروع الصهيوني ، ودعا الفلسطينيين إلى مقاومة تلك التصريحات [٥] . وآثار شكيب مرة آخرى قضية التعهدات التي قطعتها بريطانيا على نفسها للعرب عام ١٩١٥م ، فصدور وعد بلفور جاء بعد هذا التاريخ ، مما يلزمها الوفاء بوعودها للعرب لا لليهود ، واقترح شكيب على بريطانيا ، منح

---

(١) عادل أرسلان ، المذكرات ، ج١ ، ص ٦٧ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر بشأن لقائه مع رئيس اللجنة التنفيذية للجمعية الصهيونية في جنيف ١٩٣٤/١٢/٤م، أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ ، ص.ص ٣٨٧-٣٨٨ .

(٢) جريدة الفتح ، العدد ٣٨٨ ، القاهرة ، ٦ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ، ص ١٤ .

(٣) شكيب أرسلان ، ماذا تقولون ؟ يريد اليهود إخراج العرب ، جريدة الدفاع ، العدد ٢٧١ ، يافا ، ١٢ آذار ١٩٣٥م ، ص ٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، لماذا تصر إنكلترا على تأسيس مملكة يهودية في الشرق مقال -١- ، جريدة السجل ، العدد ٧٥ ، البصرة ، ٣ كانون الأول ١٩٣٧م ، ص.ص ٩-١٠ ، شكيب أرسلان ، خلاصة القول في مسألة فلسطين ، جريدة السجل ، العدد ٧٢ ، البصرة ، ٢٢ تشرين أول ١٩٣٧م ، ص ٣ .

Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , La Palestine Martyre ,La Nation Arabe , No.1 , p 13 .

(٥) شكيب أرسلان، حول القضية الفلسطينية، بيان لم يوضح شيئاً، جريدة الفتح، العدد ٤٣٩، القاهرة، غرة محرم ١٣٥٤هـ، ص٧ .

اليهود وطناً قومياً في مستعمراتها الخاصة أو في بريطانيا نفسها ، فلا يجوز منحهم وطناً في أرض لا تملكها [١] .

وعدّ شكيب فكرة الوطن القومي " فكرة تافهة " ولا يمكن شرحها أو توضيحها في أي قاموس في العالم ، وأن حق اليهود أن يصبحوا الأغلبية المطلقة في فلسطين مرفوض عند العرب والمسلمين ، وانتقد استهانة بريطانيا بالعرب ، بعد أن سمحت لنفسها التصرف في فلسطين ، والاستخفاف بالأمة العربية [٢].

وعندما اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ ، حث المسلمين لجمع التبرعات المالية وإرسالها إلى الثوار لتمكينهم من الصمود والاستمرار في مقاومة اليهود [٣] .

واشترك في مؤتمر بلودان ، الذي عقد عام ١٩٣٧م لمناقشة القضية الفلسطينية فألقى خطاباً ، اقترح فيه إرسال برقيات الشكر إلى ملوك ورؤساء الدول التي ساندت القضية الفلسطينية ، وحث رؤساء الطوائف المسيحية في العالم لدعمها ، وأكد شكيب أن قضية فلسطين سببٌ كافٍ لاتحاد العرب ، فهي قضية الأمة العربية جميعها ، وهي مسألة حياة أو موت [٤].

وفي تشرين الأول ١٩٣٧م ، طالب شكيب العرب جميعاً توحيد كلمتهم، ومقاومة سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين، إذ ثبت أن بريطانيا لا تعطي وزناً للضعفاء ، فوحدتهم وسيلة ضغط لاجبارهم على تغير سياستها فقال : " أيها العرب عليكم أن تنهضوا نهضة الرجل الواحد لحفظ فلسطين، وبهذا حفظ سائر دياركم مهما بلغت التضحيات"[٥]. فبيّن شكيب أهمية تحرير فلسطين في حفظ استقلال بقية البلاد العربية ، وإنقاذها من الأخطار الاستعمارية [٦] .

---

(١) Chekib Arslan , Le Juife ne Veulent ni moins que la transformation de La Palestine en Etat Juif , La Nation Arabe , No.1 , p 61 , Chekib Arslan et Ihsan El-Djabri , La Palestine Martyre , La Nation Arabe , No.1 , p.p 5-6 .

(٢) شكيب أرسلان ، حركة القضية الفلسطينية ، بيان لم يوضح شيئاً ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٩ ، ص ٧ .

(٣) شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ٥٠ .

(٤) مديرية الوثائق التاريخية ، دمشق ، أوراق نبيه العظمة ، ملف ٣٢٦/١٤ وثيقة رقم ٢١٠ ، برقية من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة ، جريدة الدفاع ، العدد ٩٤٣ ، يافا ، ٩ أيلول ، ١٩٣٧م ، ص ١ .

(٥) شكيب أرسلان ، خلاصة القول في مسألة فلسطين ، جريدة السجل ، العدد ٧٢ ، ص.ص ٣-٤ .

(٦) شكيب أرسلان ، لماذا تصر إنكلترا على تأسيس مملكة يهودية في الشرق مقال -١- ، جريدة السجل ، العدد ٧٥ ، ص ١٠ .

ويرى شكيب أن هدف بريطانيا من تأسيس المملكة اليهودية ، يرجع إلى رغبتها في حماية تجارتها مع المشرق ، وذلك بتشجيعها بناء أسطول بحري يهودي في البحر المتوسط[١]. وأما هدفها من بناء الأسطول الجوي اليهودي فهو القضاء على الحركات الثورية التي قد تنطلق من سوريا لتحرير فلسطين ، فالترتيبات العسكرية التي قامت بها بريطانيا ، وسائل لقهر العرب براً وبحراً ومنعهم من الوحدة والنهضة [٢] .

وأكد شكيب أن تهويد فلسطين سيشكل خطراً كبيراً على الدول العربية المجاورة ، اذ إن فلسطين لا تتسع لليهود جميعهم ، مما يدفعهم للتوسع باتجاه لبنان وسوريا وشرق الأردن ونوه بذلك فقال : " أن سقوط فلسطين في أيدي اليهود تحت حماية الإنجليز يكفي وحدة لسقوط العرب كلهم دون استثناء " [٣] .

وحذر شكيب من السماسرة العرب الذين روجّوا لفكرة الوطن القومي اليهودي ، فطالب الفلسطينيين بعدم تمكينهم من شراء الأراضي لحساب اليهود ، فهدهم جمع المال حتى لو كان ثمن ذلك سقوط فلسطين بأيدي اليهود [٤] .

وقضية فلسطين – كما يراها شكيب – لا تخص عرب فلسطين وحدهم ، بل هي قضية عربية وإسلامية ، وأن انقراض العرب فيها ، سيؤدي إلى إنتهاء الوجود العربي فيها كم حدث في الأندلس ، وأن اليهود سيهدمون الأقصى والمساجد الآخرى والكنائس ، فتحريرها واجب عربي وإسلامي [٥] . فأيد شكيب دعوة عبدالسلام بنونة [٦] لعقد مؤتمر برلماني عربي

---

(١) Chekib Arslan , Tant que , l' Angleterre , La Nation Arabe , No.14-15 , Vol II , p 776 .

(٢) شكيب أرسلان ، لماذا تصر بريطانيا على تأسيس مملكة يهودية في الشرق ، مقال -٢- ، جريدة السجل ، العدد ٧٧ ، البصرة ، ١٤ كانون الأول ١٩٣٧م ، ص ٩ .

(٣) شكيب أرسلان، أن عجزت الأمة العربية عن إنقاذ فلسطين ، جريدة السجل ، العدد ١١٦ ، البصرة، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٨م ، ص ٢ ، ص ١٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠-١١ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٦) عبدالسلام بنونة : أحد قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي إبان الاستعمار الفرنسي .

في مصر عام ١٩٣٨م لبحث قضية فلسطين ، وعدّ المشاركة فيه وسيلة من وسائل الجهاد ، إلا أن السلطات البريطانية حالت دون انعقادة ، و لم تنفذ الفكرة (١) .

وطالب شكيب العرب في كانون الثاني عام ١٩٣٨م (٢) ، بتهديد بريطانيا بالانضمام إلى إيطاليا والدعوة لها لتأليب الشعوب العربية ضدها ، إذا استمرت في سياستها المؤيدة لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين (٣) .

ورفض مشروع الكتاب الأبيض الذي دعت إليه بريطانيا عام ١٩٣٩م ، إذ رفض شكيب أرسلان رفضاً قاطعاً إعطاء اليهود ثلث فلسطين مقابل إعطاء الباقي للعرب ، باعتبار اليهود غرباء ، ولاحق لهم في أي جزء فيها (٤) .

ربط شكيب أرسلان القضية الفلسطينية ربطاً مصيرياً بالأمة العربية ، وحدد الملامح الرئيسية لهذا الربط في الحديث الذي دار أمام مجموعة من الناس الذين تحلّقوا حوله على ظهر الباخرة التي أقلته إلى وطنه عام ١٩٤٦م ، فقال : " إن فلسطين الباسلة في كفاحها ، ضربت المثل الأعلى للبلاد في البطولة والرجولة ، وأن العرب لا ينالون الحرية إلا بإنقاذ فلسطين ، وطريقة أنجادها لا تكون إلا بعمل حازم من الدول العربية (٥) .

وكانت قضية فلسطين تلقى اهتماماً كبيراً في فكره السياسي ، ظل متعلقاً بها حتى وفاته ، حينما أوصى العرب قبل مماته " أوصيكم بفلسطين " (٦) .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٣ سبتمبر ١٩٣٨م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٥٩ .

(٢) في هذه السنة بدأت إرهاصات الحرب العالمية الثانية تظهر للعيان .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى الكابتن الإنجليزي " غوردون كناذ " ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٨م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٤٠ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العلم العربي ، ٢٤ رمضان ١٣٥٨هـ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢١ .

(٤) شكيب أرسلان ، مساوئنا سوريا وفلسطين ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٦٥ ، شكيب أرسلان ، رد الوفد السوري الفلسطيني على مزاعم لويد جورج وبلدوين وتشرشل ، فيما يتعلق بالكتاب الأبيض ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٧٠ ، القدس ، ٢٠ تشرين الثاني ، ١٩٣٩م ، ص ١ .

(٥) محمد علي الطاهر ، ذكرى الأمير شكيب أرسلان ، ص ٣٢٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

حفظ استقلال شبه الجزيرة العربية

أثنى شكيب أرسلان على قادة شبة الجزيرة العربية، وحثهم على توحيد كلمتهم ، لحماية بلادهم من السيطرة الاستعمارية ، ونبّه الوهابيين إلى ضرورة فتح دور العلم في البوادي والأرياف وتنوير السكان وشرح الأخطار المحيطة بهم [١] .

وحذّر الأدارسة من إقامة الإيطاليين في عسير ، فوجودهم يشكل خطراً على سواحل جزيرة العرب ، وبالذات على الإمام يحيى في اليمن [٢] . وفي عام ١٩٢٤م ، دعا شكيب الإمام يحيى حميد الدين إلى رفض التعاون أو التحالف مع البريطانيين ، فهم لا عهود لهم ، وإذا تهيأت الفرصة لهم وتوغلوا في اليمن ، فلن تثنيهم أية قوة عن استعمارها [٣] وحفاظاً على استقلال اليمن ، حث شكيب الإمام على إقامة مصنع للسلاح ، والاستفادة من الخبراء الألمان في هذا المجال ، فيتوفر السلاح للجيش اليمني ويستخدمه وقت الحاجة[٤]. وأشار شكيب إلى الإمام يحيى للإستفادة من الألمان في تطوير الصناعة ، إذ هي ركن مهم في تعزيز السيادة الوطنية [٥] .

وانتقد شكيب عام ١٩٣٧م ، التقارب اليمني - الفرنسي عندما عُقدت بين الطرفين معاهدة الصداقة ، فهي عدوة العرب والمسلمين ، فقد يكون هذا التقارب ، فرصة للفرنسيين لتوسيع نفوذهم في جزيرة العرب [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان ، الحركة العلمية في نجد واليمن ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٢ ، القدس ، ٢٤ كانون الثاني ، ١٩٢٧م ، ص.ص ١-٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٥ صفر ١٣٥٢ ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وادبه ، ملحق ، ص ٨٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

(٦) Chekib Arslan ,Traité d'amitié Franco-yémenite, la - Nation Arabe , No. 14-15,Vol II , Genève , 1937 , Archive Editions, 1988, P.P 772-773.

قاوم أرسلان الاستعمار الغربي في المشرق العربي ، عن طريق الصحافة العربية والأجنبية ، وشرح أبعاد أخطار الإستعمار أمام الرأي العالم الأوروبي وأمام عصبة الأمم ، إذ رفع الاحتجاجات والبرقيات العديدة إلى عصبة الأمم ، وكان يطالب العرب والمسلمين باتباع الأسلوب نفسه حتى تتخلى الدول الاستعمارية عن استعمار البلاد العربية وتمنحها الاستقلال .

ونبّه أرسلان إلى أهمية مقاطعة البضائع الغربية كسلاح ضد الدول الاستعمارية . كما حث العرب على الاهتمام بتطوير الصناعة والتجارة والزراعة ، لأن الاقتصاد القوي عنصر مهم في دعم الاستقلال السياسي .

وبعد ان أصبح أرسلان عضواً في الوفد السوري - الفلسطيني في جنيف ، نالت القضية السورية والفلسطينية قسطاً كبيراً من نشاطه السياسي ، فكان يتابع التطورات السياسية في سوريا ، ويتصل بألمانيا وإيطاليا لتأمين السلاح للثوار السوريين . وحضر المؤتمر العربي في ديترويت لجمع التبرعات المالية لإنفاقها على الثورة السورية . وكشف الفظائع الفرنسية عبر وسائل الإعلام المختلفة وأمام عصبة الأمم .

ونبّه أرسلان العرب إلى ضرورة مقاومة وعد بلفور والهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، كما فضح السياسة البريطانية التي كانت تهدف إلى تنفيذ فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وفنّد المزاعم الصهيونية التاريخية والدينية وبيّن بطلانها .

الفصل الرابع

موقف شكيب أرسلان من الاستعمار في المغرب العربي

الاستعمار الفرنسي في الجزائر

الاستعمار الفرنسي في تونس

الاستعمار الفرنسي في المغرب

جهود شكيب أرسلان في مقاومة الظهير البربري :

التشهير بسياسة الظهير البربري .

الاستعانة بالطلبة المغاربة في باريس وتأسيس مجلة المغرب .

رسائل شكيب أرسلان إلى ملوك العرب .

المقاطعة الاقتصادية .

الاستعمار الإسباني في الريف المراكشي .

الاستعمار الإيطالي في ليبيا :

الكفاح المسلح .

الكفاح السلمي .

المقاطعة الاقتصادية .

المفاوضات السلمية .

الاستعمار الفرنسي في الجزائر

بدأت الاتصالات بين شكيب أرسلان وبعض الشخصيات الجزائرية ، عندما كان الجزائريون يأتون إلى المشرق طلباً للعلم [١] فتأثر عبدالحميد بن باديس [٢] بفكر شكيب أرسلان ، ونقل الكثير من المقالات التي كان ينشرها شكيب في صحف المشرق العربي كالشورى والجهاد والفتح إلى مجلته "الشهاب" [٣] الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين في الجزائر [٤] . وكان من بين الذين تأثروا بفكر أرسلان ، الطيب العقبي – أحد زعماء الإصلاح في الجزائر – إذ كان يدرس في مكة ، وتهيأت له فرصة التعرف على شكيب أرسلان عام ١٩١٣م ، عندما زار شكيب مكة في العام المذكور لتأسيس دار الفنون التي أشير إليها سابقاً .[٥] والتقى شكيب أرسلان مرة ثانية بالطيب العقبي أثناء أدائه لفريضة الحج عام ١٩٢٩م ، وبحث معه مسألة مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر [٦] ، كما تأثر بفكره – أي أرسلان – الشيخ محمد بشير الإبراهيمي ، فتعرّف على شكيب أثناء دراسته في مكة عام ١٩١٣م ، واستفاد من أفكاره التحررية ، ولما عاد إلى الجزائر ، انضم إلى حركة الإصلاح التي كان يتزعمها ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين . [٧]

---

(١) شكيب أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٨ .

(٢) عبدالحميد بن باديس ، ولد في مدينة قسطينة الجزائرية عام ١٨٨٩م ، وتربى تربية إسلامية ، ودرس في جامعة الزيتونة وتجوّل في أقطار المشرق العربي ، وتأثر بعلمائه ومفكريه ، إذ زار المدينة المنورة عام ١٩١٣م ، وعاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى ، واصدر مجلة الشهاب ، كما أسس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، لمزيد من التفاصيل ينظر عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، دار اليقظة ، بيروت ، ١٩٦٨م .

(٣) من الموضوعات التي نشرها ابن باديس في مجلة الشهاب ، وتعود في أصلها إلى شكيب أرسلان " ليس التمدن قائماً بالحروف اللاتينية " و " مقدمة كتبها شكيب أرسلان لكتاب أحمد الغمراوي لنقد ما كتبه طه حسين عن الأدب الجاهلي ، وذلك على حلقات متتاليه ، ونشر ما كتبه عن عمر المختار ، أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود ادريس ، شكيب أرسلان والمغرب العربي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩–٧٠ ، ص ٢٣٠ .

(٤) خيرية عبدالصاحب وادي ، الفكر القومي في المغرب العربي من (١٨٣٠ – ١٩٦٢م) ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ص ١١٤ – ١١٧ .

(٥) Juliette Bessis , op , cit , p 473 .

(٦) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١٢ .

(٧) خيرية عبدالصاحب ، الفكر القومي في المغرب العربي ، ص ١١٧ ، شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية ، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٤ .

والتقى شكيب أرسلان بمصالي الحاج – زعيم حزب نجم شمال إفريقيا – في بروكسل عام ١٩٢٧م ، عندما كانا يحضران مؤتمر مكافحة الاستعمار ، فتأثر مصالي الحاج بفكر أرسلان الذي كان يدعو لمقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وتبنى الحاج دعوة أرسلان للتصدي للاستعمار . وكرد فعل على هذه الخطوة ، قام الفرنسيون في الجزائر بحل حزب " نجم شمال إفريقيا " (١) بحجة تحريضه للشعب الجزائري ضد السياسة الفرنسية . وانتقد أرسلان الفرنسيين وطالبهم بالسماح لهذا الحزب بممارسة نشاطه السياسي . (٢)

وعندما نظم شكيب أرسلان المؤتمر الإسلامي في جنيف في أيلول ١٩٣٥م ، لمناقشة قضايا العالم الإسلامي ، وجّه أرسلان الدعوة إلى مصالي الحاج لحضور المؤتمر كممثل لحزب " نجم شمال أفريقيا " وحضر مصالي الحاج ذلك المؤتمر ، فتأثر بفكر أرسلان العربي الإسلامي ، وتحول من الفكر الاشتراكي (٣) إلى الفكر العربي الإسلامي (٤) .

وأيد شكيب أرسلان المطالب التي نادى بها مصالي الحاج ، وهي حرية الشعب الجزائري ، وحفظ هويته . وذكّر شكيب الفرنسيين بمبادئ الثورة الفرنسية التي تدعو إلى حرية الشعوب وتحريرها من العبودية والتبعية ، وطالبها بتطبيقها ، فهو يرى أن من حق الشعب الجزائري تحقيق الاستقلال ، ولا سيمّا أن الجزائريين شاركوا في الحرب العالمية الأولى إلى جانبها بنحو مائتي وستين ألف جزائري ، وكانت فرنسا قد وعدتهم بالاستقلال ، فطالبها شكيب بتنفيذ وعودها.(٥)

---

(١) Juliette Bessis , p , cit , p 480 .

(٢) Chekib Arslan, La dissolution de L' Etoile Nord - Africaine, La Nation Arabe, No. 14-15, Vol IV, Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p 782 .

(٣) أصبح مصالي الحج بعد حل حزب " نجم شمال إفريقيا " زعيماً لحزب الشعب الجزائري الذي كان مرتبطاً بالحزب الاشتراكي الفرنسي ، فحاول الاستفادة من حالة التناقض بين الأهداف الشيوعية العامة المناهضة للاستعمار وبين الاستعمار الفرنسي . عبدالكريم غرايبة ، دراسات في تاريخ افريقيا العربية ، ١٩١٨-١٩٥٨ ، مطبعة الجامعة ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٩ .

(٤) شكيب أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ٤٨، البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة، ص.ص ٣٦٥-٣٦٦، ينظر في الانترنت تحت مادة: Shakib Arslan, Algeria, political Movements , Section of 3 , p 2 .

(٥) Chekib Arslan, la dissolution de L'Etoile Nord - Africaine, La Nation Arabe, No. 14-15, p 784 .

ونظرا لاتصاله بشكيب أرسلان، قاوم مصالي الحاج مشروع " بلوم فيوليت " الذي كان يهدف، إلى تجنيس قسم كبير من الجزائريين بالجنسية الفرنسية ، لبناء قاعدة شعبية يستند عليها الاستعمار الفرنسي في الجزائر .(١) وأثنى شكيب أرسلان على جهود مصالي الحاج التي كانت تهدف إلى توعية الشعب الجزائري والتمسك بعاداته وتقاليده العربية الإسلامية (٢).

وساعد على التقريب بين أهم تيارين في الحركة الوطنية الجزائرية ، وهما " نجم شمال إفريقيا " الذي كان يتزعمه مصالي الحاج ، والإصلاحيين المسلمين أعضاء جمعية العلماء المسلمين بزعامة عبدالحميد بن باديس(٣) .

ونظرا لمواقف شكيب أرسلان المناهضة للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، اتهمه الحاكم الفرنسي في وهران M.Rou Treissineng بالعمل لصالح الألمان لإحلال النفوذ الألماني محل النفوذ الفرنسي ، فادعى أن شكيبا تلقى رشاوى مالية ألمانية مقدارها (٢٠) مليون مارك لإرسال جزء منها للحركة الوطنية الجزائرية ، والجزء الآخر لحسابه الخاص ؛ فرد عليه شكيب فقال : " كيف يمكن إدخال مثل هذا المبلغ ، وعملاء فرنسا منتشرون في كل مكان ، كما إن فرنسا حذرة جدا ، ولا تسمح بتسرب أية أموال إلى المجاهدين ، أيها الحاكم أنت كاذب وغبي وتافه " (٤) .

ونبه شكيب أرسلان إلى الفظائع التي ارتكبها الفرنسيون ضد قادة الحركة الوطنية في الجزائر ، أمثال عبدالحميد بن باديس ومصالي الحاج ، فنشر المقالات الصحفية التي طالب فيها بإطلاق سراح المسجونين ورفع الظلم عنهم ومنح بلادهم الاستقلال (٥) .

---

(١) شارل اندري جوليان ، إفريقيا الشمالية ، ص ٣٤ .

(٢) Chekib Arslan , La dissolution de L' Etoile Nord - Africaine , La Nation Arabe , No. 14-15 , p 784 .

(٣) أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس ، شكيب أرسلان والمغرب العربي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد (٦٩-٧٠) ص ٢٣٠ .

(٤) Chekib Arslan, Un senateur aussi indigne que Stupide, La Nation Arabe, No.14-15 , Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions , 1988 , p 784 .

(٥) شكيب أرسلان ، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠٠ .

طالب شكيب أرسلان العالم العربي والإسلامي بمقاطعة البضائع الفرنسية ، فهي وسيلة يخشاها المستعمرون ، فقال : " إن سلاح المقاطعة التجارية اليوم هو أمضى سيف وأهول قنبرة (قنبلة) يخشاها الأوروبي الذي يعبد المال من دون الله ، أفلا ترون الهنود كيف أنهم بمقاطعتهم للبضائع الإنجليزية ، اقتسروا " أجبروا " بريطانيا العظمى على عقد مؤتمر كبير للنظر في نظام جديد للهند ؟ " [١] .

وحذّر شكيب من سياسة فرنسا الرامية إلى إثارة النعرة العنصرية بين المسلمين ذي الأصل البربري والعرب ، وبيّن أن هدف فرنسا من تلك السياسة ، أضعاف الطرفين ونشر الدين النصراني - على المذهب الكاثوليكي - ليحل محل الإسلام ، وتثبيت احتلالهم في الجزائر ، فهي أساليب استعمارية خبيثة [٢] . وهاجم شكيب سياسة فرنسا عندما قامت بإنشاء المراكز الصحية ومدارس دور الأيتام ، بإشراف الجمعيات والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية ، لأن هدفها محاربة الإسلام ونشر النصرانية ، فإنشاؤها لتلك المؤسسات بعيدٌ عن الدوافع الإنسانية [٣] . ولذا ، طالب العالم الإسلامي بالاحتجاج إلى عصبة الأمم والتعبير عن سخطهم على هذه السياسة بالمظاهرات والكتابة في الصحف العربية والأجنبية ، لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي والدولي ضد هذه السياسة ، وتعجب شكيب أرسلان من سكوت العالم الإسلامي على قيام السلطات الفرنسية في الجزائر بتحويل بعض المساجد إلى كنائس ، ومصادرة الأوقاف الإسلامية وإعطائها للمبشرين ، فنجاح الفرنسيين في سياساتهم يؤدي إلى القضاء على الإسلام في الجزائر [٤] . كما حذّر فقراء المسلمين في الجزائر من قبول المساعدات الغذائية والمادية التي كان يقدمها المبشرون ، فهي وسيلة يتبعونها لسلخهم عن دينهم واعتناقهم النصرانية .[٥]

---

(١) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان ، داعية العروبة والإسلام ، ص ١٢٦ .

(٢) شكيب أرسلان ، مكائد الاستعمار ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٣٥١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال أفريقيا ، جريدة الفتح ، العدد ٢٧٣ ، القاهرة ، ١٠ جمادي الآخرة ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، التبشير الديني في البلدان الإسلامية ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٣٨ .

وندّد شكيب أرسلان بسياسة مصادرة الأراضي التي اتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، إذ صادرت نحو ثلثي الأراضي الخصبة ، وملكتها للمهاجرين الفرنسيين، وطالب بإعادتها إلى أصحابها الشرعيين ، فهي سياسة قهر ، في الوقت الذي كانت تدعي فرنسا مناصرتها لتحرير الشعوب المقهورة ، وأنها ملجأ للحرية والديمقراطية ، فهو يرى – أي شكيب – أنه لو كانت فرنسا ملتزمة بهذه المبادىء لما مارست هذه السياسة[١].

وتدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر ، بسبب سياسة مصادرة الأراضي الزراعية ، وحلّت أزمة اقتصادية في الجزائر ، مما دفع فرنسا إلى تقديم المساعدات المالية للسكان ، فنبّه شكيب أرسلان إلى رفض " سياسة تهدئة الخواطر " التي اتبعتها فرنسا في الجزائر ، وطالب الجزائريين بتكثيف جهودهم لإعادة أراضيهم المصادرة ، وتحقيق الحرية الدينية والثقافية والسياسية . [٢]

وانتقد شكيب أرسلان سياسة تجهيل الجزائريين ، وحرمانهم من التعليم ومحاربة اللغة العربية ونظرة الفرنسيين للشعب الجزائري ، إذ كان الفرنسيون ينظرون إليهم كما ينظرون إلى البهائم والكلاب ، فكتبوا على أحد الأندية الفرنسية في الجزائر " ممنوع دخول العرب والكلاب إلى هنا " [٣] ، وإذا قتل مسلم في الجزائر ، ضاع حقه ، باعتباره لا يختلف عن الحيوانات [٤] .

وهاجم شكيب سياسة تفضيل اليهود على العرب في الجزائر ، بعد أن منحتهم فرنسا الامتيازات على حساب العرب ، فاليهودي له حق ممارسة طقوسة الدينية والتحدث

---

(١) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٩ .

(٢) Chekib Arslan , La France remdie a La Crise économique des indigènes dans Le Nord de L'Afrique , La Nation Arabe , No.14-15 , Vol IV , Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p.p 786-787

(٣) شكيب أرسلان ، فرنسا ملك اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠١ ، شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٧ .

(٤) قتل أحد الفرنسيين أوروبياً في مدينة الجزائر بطريقة الخطأ ، فبرّأته المحكمة الفرنسية في الجزائر ، عندما أخبرها أنه حين قتله ظنه عربياً ، فكأن قتل العربي جائز في قانونهم ولا يستحق قاتله العقاب .

بلغته وممارسة عاداته وتقاليده (١) . فطالب شكيب مساواة الجزائريين – على الأقل – باليهود وعدم الاعتداء على حقوقهم والسماح لهم بالمشاركة بالانتخابات النيابية التي كانت فرنسا تجريها في الجزائر (٢) .

وعدّ شكيب أرسلان إجبار الجزائريين على المشاركة إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، وسيلة للتخلص من الشعب الجزائري فقال : " وعملت فرنسا على زج المسلمين في الجزائر في الحرب العالمية الثانية ليكونوا وقوداً وحطباً للنار " (٣) .

وطالب الفرنسيين بالإقلاع عن هذه السياسة ، فهي تزيد الحقد والبغضاء بين العرب وفرنسا ، وقال : " ونصحنا لفرنسا بالإقلاع عن هذه الأعمال الفظيعة المضرة بها فعلاً ، فضلاً عن ضررها بالمسلمين ، فقابلتنا الجرائد الإفرنسية على ذلك بسفاهتها المعهودة بالطعن والقذف " (٤) .

ونظراً للتأثير الفّعال للمقالات التي كان يكتبها شكيب أرسلان ، واتصالاته المستمرة مع قادة الحركة الوطنية في الجزائر ، لاحقه الفرنسيون في كل مكان ، فقال أحد الضباط الفرنسيين: " عندما تقع حرب أوروبية ، ينبغي قبل كل شيء أن يزحف الجيش الإفرنسي إلى جنيف ليقبض على شكيب" (٥) .

---

(١) شكيب أرسلان ، فرنسا ملك اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٨ .

(٣) شكيب أرسلان ، فرنسا ملك اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠٣ .

(٤) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٨ .

(٥) شكيب أرسلان ، ينبغي على الجيش الإفرنسي أن يزحف على جنيف للقبض على شكيب أرسلان ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٢ .

الاستعمار الفرنسي في تونس

تعّرف شكيب أرسلان إلى بعض الشخصيات التونسية قبل الحرب العالمية الأولى ، أثناء إقامتهم في الأستانة ، واستمرت علاقته بهم ، بعد انهيار الدولة العثمانية ، فكان من بينهم علي باش حامبة [١] وشقيقه محمد والشيخ صالح الشريف التونسي [٢] والشيخ إسماعيل الصفايحي ، وفي فترة لاحقة جرت اتصالات بينه وبين الشيخ عبدالعزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة [٣] .

ونشرت صحيفة " النهضة " التونسية الكثير من المقالات السياسية والفكرية [٤] التي كان يكتبها شكيب أرسلان ، فساهمت مقالاته في نشر الوعي بين التونسيين [٥] .

وكان شكيب أرسلان يراقب من مقر إقامته في جنيف تطورات الأحداث في تونس من خلال ما تنشره الصحافة ، فيبدي توجيهاته للتونسيين ويحثهم على الاستمرار في مقاومة الاستعمار حتى ترضخ فرنسا لمطالب التونسيين وتغّير سياستها [٦] .

---

(١) علي باشا حامبة ، كان من المؤيدين لجمعية " خريجي الصادقية " التي تأسست في تونس ١٩٠٦م ، وكانت تدعو إلى فرض الثقافة الفرنسية في تونس ، وتراجع عن تأيدها ودعا إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية ، وكان من المؤسسين " لحركة تونس الفتاة " عام ١٩٠٧م بالاشتراك مع عبدالعزيز الثعالبي وشقيقه محمد ، واعتقل عام ١٩١١م وتوفي في الاستانة ١٩١٨م .
الطاهر عبدالله ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠ - ١٩٥٦م، ط٢ ، د٠م ، ١٩٧٨ ، ص٠ص ٣٨-٥٦ .

(٢) صالح الشريف التونسي ، ولد في تونس من ابوين جزائرين عام ١٨٦٩م ، وهاجر إلى الاستانة عام ١٩٠٠ ، ثم رحل إلى دمشق ، وشارك في مقاومة الطليان عام ١٩١١م ، وأصبح مستشارا عسكريا لوزير الحربية التركي أنور باشا ، وأثناء الحرب العالمية الأولى زار ألمانيا وأصدر منشورات ضد الفرنسين وحث على الجهاد وعاد إلى الأستانة عام ١٩١٥م ، وشكل لجنة تحرير تونس والجزائر من المهاجرين المغاربة ، وانتقل بعد ذلك إلى جنيف وتوفي فيها عام ١٩٢٠م ، بيتر هاينة ، صالح الشريف التونسي قومي من شمال أفريقيا في برلين أثناء الحرب العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(٣) أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس ، شكيب أرسلان والمغرب العربي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، ص ٠ ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(٤) من المقالات التي نشرتها صحيفة النهضة التونسية "ليلة في بلغراد" و "السفور والحجاب " و " الروح المدني في تركيا " و " الدين بلا دعاية ".. أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، شكيب أرسلان والمغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٦٩-٧٠، ص٢٣٣.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ١١ مايو ١٩٢٢ ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وادبه ، ملحق ص ١٣ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٣١ آب ١٩٣٣ ، المجلة التاريخية المغاربية العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٧١ .

وكتب شكيب أرسلان عن الأزمة الاقتصادية التي عانت منها تونس في مطلع الثلاثينيات في مجلة الأمة العربية La Nation Arabe ، وعدّ سياسة مصادرة الأراضي ، والضرائب الباهظة التي فرضها الفرنسيون السبب الرئيسي في معاناة التونسيين الاقتصادية ، وحذّر التونسيين من قبول المساعدات التي قدمتها فرنسا ، والبالغة (١٠٠) مليون فرنك ، لتهدئة الأوضاع المضطربة . وانتقد سياسة خنق الحريات العامة ، وطالب الفرنسيين بالسماح للتونسيين بالتعبير عن سخطهم على سياستها ، وحث التونسيين على القيام بالمظاهرات وتقديم الاحتجاجات إلى فرنسا نفسها ، مؤكداً أن حكومة فرنسا تسمح بالإضرابات داخل فرنسا نفسها ، فمن حقهم – أي التونسيين – أن يعاملوا كما يعامل الفرنسيون أنفسهم [١] .

وشن شكيب أرسلان حملة إعلامية على سياسة مصادرة الأراضي من أصحابها الشرعيين ، إذ أعطت فرنسا المهجرّين الفرنسيين ثلث الأراضي الخصبة ، في الوقت الذي لم يكن يتجاوز عددهم الثمانين ألفا ، والثلثين الباقيين للتونسيين البالغ عددهم – آنذاك – نحو مليونين وثلاثمائة ألف نسمة ، مما دفعه إلى حث فرنسا على الكف عن سياسة مصادرة الأراضي ، وإعادة النظر فيما صُودر من الأراضي وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين [٢] .

وتوثقت علاقة شكيب أرسلان مع زعماء الحركة الدستورية في تونس ، أمثال عبدالعزيز الثعالبي زعيم الحزب الدستوري القديم ، والحبيب بورقيبة الذي التقى به في باريس عام ١٩٣٧م [٣] فخصص لشكيب أرسلان العدد الثالث الصادر في حزيران ١٩٣٧م في جريدة " العمل " L'Action التي كان يصدرها بورقيبة في تونس [٤] . واقترح أرسلان على الحزب الدستوري في إحدى مقالاته فتح فروع للحزب في جميع أنحاء تونس لتوسيع قاعدة الحركة الوطنية التونسية ونشر الوعي بين الناس [٥] .

---

(١) Chekib Arslan , La France remedie a La Crise économique des indigenès dans Le nord de l'Afrique, Le Nation Arabe , No.14-15 , p 778 , Chekib Arslan , La Situation de La Tunisie empire de jour en jour , La Nation Arabe , No.1 , Vol II , Genève , 1934 , Archive Editions , 1988 , p 58 .

(٢) Chekib Arslan , La situation de La Tunisie empire de jour en jour , La Nation Arabe , No.1 , p 57

(٣) محمد علي الطاهر ، ذكرى ، ص ٦٣ .

(٤) شارل أندري جوليان ، أفريقيا الشمالية ، ص ،ص ٣٣-٣٤ .

(٥) شكيب أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٧ .

وطالب شكيب أرسلان الفرنسيين بالوفاء بوعودهم ومنح الاستقلال لتونس ، فذّكرهم بمشاركة نحو (٩٥) ألف تونسي في الحرب العالمية الأولى إلى جانبهم وقتل نصفهم تقريباً ، وبيّن شكيب أن مشاركة التونسيين في تلك الحرب ، كانت مقابل الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها لهم بتحقيق الاستقلال بعد انتهاء الحرب (١) .

وحذّر أرسلان التونسيين من أساليب الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية الفرنسية ، فهي تقدم العلاج والغذاء للفقراء لنزع الإسلام من نفوسهم وتنصيرهم ، ودعا الأغنياء في تونس والميسورين إلى تقديم المساعدة لهم حرصاً على دينهم (٢) .

ونبّه شكيب أرسلان إلى التصريحات الكاذبة التي أطلقها المسيو فينو M.Vienot في تونس عام ١٩٣٧م عندما قال في خطابه : " إن سياسة فرنسا في تونس لا تختلف عن سياستها نحو رعاياها في فرنسا من حيث حرية التعبير والتنقل والوظائف " ، فأكد شكيب أن هذه الادعاءات كاذبة ، إذ لم تقم فرنسا بإصلاحات في تونس لتحسين المستوى التعليمي والمعيشي للسكان، و لم تشرك التونسيين في الوظائف، وحرمتهم من الحكم الذاتي .(٣)

وعلّق شكيب أرسلان على تصريح فينو : " إن الأخطاء التي أرتكبها بعض المستوطنين من تلقاء أنفسهم ، ولا تمثل سياسة فرنسا قائلاً : " فإذا كان الأمر كذلك فمن الذي وطنهم في تونس ؟ ألم تكن فرنسا هي التي جلبت هؤلاء ووطنتهم هناك ؟ " (٤).

فكانت دعوات شكيب للتونسيين لمقاومة الاستعمار لا تنقطع ، إذ يرى أنه من غير المعقول أن يسيطر الفرنسيون على ثلث الأراضي التونسية ، كما سيطروا على نحو ٦٠% من الاقتصاد التونسي أيضاً ، مما سبب انتشار المجاعة والفقر بين السكان الأصليين (٥) .

---

(١) Chekib Arslan , La situation en Tunisie , La Nation Arabe , No , 14-15 , Vol IV , Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p.p.763 .

(٢) شكيب أرسلان ، مكائد الاستعمار ، لوثروب ستوارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٣٧٤ .

(٣) Chekib Arslan , La Situation en Tunisie , La Nation Arabe , No.14-15 , p 760 .

(٤) Ibid , p 767 .

(٥) Ibid , p 767 .

واقترح شكيب أرسلان على التونسيين عام ١٩٣٨م تقديم لائحة تتضمن عدة مطالب لإجراء الإصلاحات ، واستجابوا لاقتراحه وقدموا لائحة مطبوعة إلى السلطات الفرنسية في تونس طالبوا فيها بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين في المعاملات ، وأرسلوا نسخة من اللائحة إلى النواب الفرنسيين في الحزب الاشتراكي والراديكالي ، إذ أن هذين الحزبين كانا مع تحرير الشعوب ورفع الظلم عنها [١] .

وعندما احتلت قوات المحور تونس عام ١٩٤٠م ، أيد شكيب أرسلان دخول القوات الألمانية إلى تونس منتصرة ، باعتبار الألمان أعداء للصهيونية وحلفاء سابقين للدولة العثمانية . وكتب محي الدين القليبي - أحد قادة الحزب الدستوري التونسي - رسالة إلى شكيب أرسلان طالباً منه التدخل لدى دول المحور لإطلاق سراح قادة الحزب الدستوري الجديد . فأجرى شكيب اتصالاته مع دول المحور واستجابت لوساطته وأطلق سراحهم أواخر عام ١٩٤٣م [٢] .

واقترح شكيب أرسلان عام ١٩٤٢م على دول المحور إعلان استقلال تونس ، مثلما أعلنت إيطاليا وألمانيا اعترافهما بالاستقلال التام لمصر ، وأكد شكيب أن استجابة دول المحور لاقتراحه سوف تؤدي إلى كسب عطف المسلمين جميعاً . وقدم شكيب مشروعاً لاستقلال تونس يقوم على أساس إعلان دولتي المحور استقلال تونس التام ، مقابل عقد اتفاق سري بين دول المحور وباي تونس يتحالف الطرفان بموجبه لمدة عشرين سنة ، وبذلك تستطيع دول المحور أن تظهر الفرق بينها وبين فرنسا ، وتكسب ثقة التونسيين [٣] .

ونظراً لمساندته اللامحدودة للحركة الوطنية التونسية كثفت فرنسا جهودها لإلقاء القبض عليه ،[٤] وعندما توفي عام ١٩٤٦م ، منعت السلطات الفرنسية في تونس مشاركة التونسيين في تشييع جثمانه ، إذ لم تسمح لهم بالسفر إلى المشرق العربي .[٥]

---

(١) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٩ .

(٢) الطاهر عبدالله ، الحركة الوطنية في تونس ، ص.ص ٧٧-٧٨ .

(٣) • رسالة من شكيب أرسلان إلى الطيب ناصر، ٢١ ديسمبر ١٩٤٢ ، نجيب البعيني، من أمير البيان ، ص ٤٢٠ ، عبدالعظيم رمضان ، وثيقة وتعليقات حول مشروع للأمير شكيب أرسلان لاستقلال تونس ، مجلة العربي ، العدد ٢٣٨ ، ص ٤٨ .

(٤) شكيب أرسلان ، ينبغي على الجيش الافرنسي أن يزحف حنيف للقبض على شكيب أرسلان ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٢ .

(٥) محمد علي الطاهر ، ذكرى ، ص ٢٧٩ .

الاستعمار الفرنسي في المغرب

بدأ شكيب أرسلان في الدفاع عن المغرب "مراكش" منذ عام ١٩٢٥م ، ففي تشرين أول ١٩٢٥م ، أرسل رسالتين ، إحداهما إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، والأخرى إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي شرح فيهما المآسي الاستعمارية في مراكش ، وطالب أمريكا بالتحرك لوقفها ، وحثها على إرسال بعثة طبية لمساعدة الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال المعرضين للموت بآلات الحرب الفرنسية[١].

وعندما صدر الظهير البربري في ١٦ أيار ١٩٣٠م [٢] زار شكيب أرسلان المغرب في ٩ آب ١٩٣٠م، والتقى بزعماء الحركة الوطنية[٣] في طنجه وتطوان [٤]. مما دفع السلطات الفرنسية إلى إقناع إسبانيا بإخراجه من طنجة بالقوة، لاعتقادها أن هدف زيارته ، إثارة الحركة الوطنية في المغرب ضد الظهير البربري [٥]. وقد استجابت إسبانيا لرغبة فرنسا وطلبت من شكيب المغادرة ، فعاد إلى جنيف في ١٩ آب ١٩٣٠م ، بعد أن اطلع على تفاصيل الظهير البربري من خلال لقائه مع قادة الحركة الوطنية المغربية [٦]. وقد نبّه شكيب أرسلان قادة الحركة الوطنية المغربية أثناء زيارته إلى ضرورة المحافظة على الهوية العربية بالتمسك باللغة والعادات والتقاليد العربية والمحافظة على الدين الإسلامي ، وأشار عليهم بضرورة توعية الناس بذلك ، من خلال المساجد واللقاءات السرية والعلنية ، وحثهم على

---

(١) أحمد الشرباصي ، شكيب ارسلان داعية العروبة والإسلام ، ص.ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ٢٣ نوفمبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ١٣٦ ، محمد بنونه ، عطوفة الأمير شكيب أرسلان في المغرب الأقصى ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢١ ، القاهرة ، ٢٤ جمادى الأول ١٣٤٩هـ ، ص ٤ ، شكيب أرسلان ، مسألة البربر أيضاً ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٥٠ ، القدس ، ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٠م ، ص ١ .

(٣) أمثال محمد بن العباس وأحمد بلا فريج ومحمد المصمودي والحاج عبدالسلام بنونه ومحمد العربي بنونه ، محمد عزوز حكيم ، وثائق سريه حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب ، تطوان ، ١٩٨١م ، ص.ص ٣٠-٣١ .

(٤) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص ٥٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، سياحة إلى الأندلس ومنها إلى طنجة وتطوان ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٣ .

(٦) محمد عزوز حكيم ، وثائق سرية ، ص.ص ٤٥-٤٦ ، كفاح كاظم الخزعلي ، الظهير البربري عام ١٩٣٠ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٦ ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص.ص ١٢٥-١٢٦ .

التضحية بالمال والأنفس ، والاهتمام بالعلم ، فجميعها وسائل تساعد على طرد الاستعمار[١].

كان لزيارة شكيب أرسلان أهمية تاريخية ، وأثر كبير في تقدم الحركة الوطنية المغربية وتطورها[٢]. إذ كان من نتائجها الاتفاق مع قادتها على خطة محكمة لمواجهة الاستعمار الفرنسي . واتخذوا من الظهير البربري وسيلة للتظاهر ، وفضح السياسة الفرنسية أمام الرأي العام العالمي ، وذلك بالتنسيق مع شكيب أرسلان ، الذي توثقت علاقته مع الحاج عبدالسلام بنونة – أحد قادة الحركة الوطنية المغربية – فأصبح همزة الوصل بين شكيب أرسلان في جنيف والحركة الوطنية في المغرب العربي ، وصار شكيب أرسلان أحد الموجهين للحركة الوطنية في منطقة النفوذ الفرنسي . وتأسست في تطوان يوم ٥ أيلول ١٩٣٠م الهيئة الوطنية الأولى المعروفة بالهيئة السرية للدفاع عن المغرب .[٣]

وافتتح شكيب أرسلان بعد عودته إلى جنيف في أيلول ١٩٣١ م مكتبا سياسيا أصبح ملتقى الوطنيين المغاربة الهاربين من السلطات الفرنسية ، فانضم إليه أحمد بلافريج ومحمد الوزاني الذي عمل سكرتيرا له – أي للمكتب – حتى عام ١٩٣٣م ، وأخذت زيارات قادة الحركة الوطنية المغربية تتوالى إلى هذا المكتب ، فقدم إليه عبدالسلام بنونة وعلال الفاسي وعبدالخالق الطريس ومكي الناصري وآخرون [٤] .

كما كان من نتائج زيارته للمغرب ، تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة تطوان،وجمعية الطالب المغربية عام ١٩٣٢م ، وبتأثير من شكيب أرسلان أصدر محمد الوزاني جريدة "عمل الشعب Action da people " باللغة الفرنسية في فاس عام ١٩٣٢م، وأصبحت منبرا للوطنيين المغاربة في الداخل [٥] .

---

(١) محمد عزوز حكيم ، وثائق سرية ، ص ٤٦ .

(٢) علي محافظة ، الفكر القومي قبل نشوء جامعة الدول العربية ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٤٣ أيلول ١٩٨٥م ، ص ١٠٤ .

(٣) محمد عزوز حكيم ، وثائق سرية ، ص.ص ٥٨-٦٥ .

(٤) أحمد التوفيق ، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية ، مجلة الكتاب المغربي ، العدد الثالث ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥م ، ص ٧٤ .

(٥) دوغلاس أي اشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائدة سلمان وأحمد أبو حاكمة، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٤٧ .

جهود شكيب أرسلان في مقاومة الظهير البربري

ركّز شكيب أرسلان في جهوده لمقاومة الاستعمار الفرنسي في مراكش على التصدي لسياسة الظهير البربري ، وعدّه بداية لمحو الهوية العربية الإسلامية في المغرب ، إذ كان يهدف إلى إلغاء اللغة والدين والعادات والتقاليد العربية الإسلامية ، وإثارة النعرة العنصرية بين العرب والبربر [١] ، وترسيخ النفوذ الفرنسي في المغرب ، إذ لا يمكن استمرار النفوذ الفرنسي في المغرب ما دام سكانه مسلمين ، فانتهج الفرنسيون هذه السياسة لتحويله بصورة تدريجية إلى النصرانية ،[٢] وأوضح شكيب أرسلان أن سكوت المسلمين على هذه السياسة يشجع بقية الدول الاستعمارية على اتباع المنهج نفسه في البلدان العربية والإسلامية التي ترزح تحت نفوذها [٣] .

وحذّر شكيب أرسلان من نجاح الفرنسيين في تنفيذ سياسة الظهير البربري ، فعندها يضيع المغرب كما ضاعت الأندلس ، ودعا المسلمين كافة إلى مقاومة هذه السياسة بكل الوسائل حرصاً على بقاء الإسلام في المغرب العربي . [٤]

واتبع شكيب أرسلان الأسلوب السلمي لحل المسألة البربرية ، تراوح بين التشهير والاحتجاج والكتابة في الصحف وإرسال الرسائل إلى الجمعيات العربية والإسلامية وقادة وملوك العرب والمسلمين ، والدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية وكذلك الدعوة إلى القيام بالمظاهرات والكتابة إلى عصبة الأمم . ويبدو أن الظروف السياسية لم تكن مهيأة للدعوة إلى الكفاح المسلح في المغرب .

---

(١) شكيب أرسلان ، الظهير البربري نقطة سوداء ، جريدة الجامعة الإسلامية ، العدد ٢٥٤ ، يافا ، ١٦ مايس ١٩٣٣م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ٢٨ أيلول ١٩٣٣م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٨ ، شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ٦١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى الطيب بنونه ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ١١٠ ، شكيب أرسلان، مسألة البربر أيضاً، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٥٠ ، ص ٢

Morocco under the John Domis, Devlopment in French Protectorate 1925 - 1943 , The Middle East Journal , No.1 , 24 winter 1970 , p 74 .

(٢) شكيب أرسلان ، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليهما ، جريدة الفتح ، العدد ٢٥٢ ، القاهرة ، ١٠ المحرم ١٣٥٠ه ، ص ٢ ، نعمان صالح القطان ، سياسة فرنسا تجاه البربر وأثرها في الحركة الوطنية المغربية ١٩٣٠-١٩٣٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٣١ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ٩ نوفمبر ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ملحق ، ص ٤٠ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ١٧ نوفمبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ٣٢٧ .

التشهير بسياسة الظهير البربري :

بدأ شكيب أرسلان بمقاومة الظهير البربري بإرسال الرسائل الشخصية إلى بعض الشخصيات المؤثرة في الأوساط العربية والفرنسية . ففي أواخر عام ١٩٣٠م بعث شكيب أرسلان رسالة إلى عبدالحميد بك سعيد - رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر - شرح له فيها أخطار الظهير البربري ، وطلب منه قراءة الرسالة أمام أعضاء الجمعية ، ورفع الاحتجاجات إلى عصبة الأمم وفرنسا نفسها . ومسألة الظهير البربري كما فهمها شكيب أرسلان ، مسألة دينية تخص جميع المسلمين ، وخير الوسائل لإثارة الرأي العام العالمي ضدها نشرها في الصحافة العربية والأجنبية [١] . فقال شكيب أرسلان : " إن سلاحنا في هذه النازلة هو الفضيحة والتشهير ، وجعل العالم الإسلامي كله يهتز لها وجعل غير المسلمين أيضاً يطلعون على ما تصنعه فرنسا في المغرب " [٢] .

وكتب شكيب أرسلان رسالة إلى المسيو رينوديل Rene d'Ile أحد أعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي ، شرح له فيها خطورة سياسة الظهير البربري ، فكان هدف شكيب من الكتابة إلى هذه الشخصية الفرنسية التشهير بالفضيحة الفرنسية أمام الرأي العام الفرنسي، إذ طلب شكيب أرسلان منه إثارة هذه المسألة في البرلمان الفرنسي [٣] . كما أرسل رسالتين : الأولى إلى محب الدين الخطيب صاحب جريدة الفتح ، والثانية إلى رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، بيّن فيهما مخاطر الظهير البربري على الإسلام ، وحثهما على نشر المقالات لتحريض المسلمين على هذه السياسة وإطلاعهم على حقائقها ومخاطرها [٤] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبد السلام بنونه ، ١٤ أيلول ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص.ص ١٠٥-١٠٦ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ٢٦ آب ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وادبه ، ملحق ، ص.ص ٤٨-٤٩ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ١٤ أيلول ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص.ص ١٠٦-١٠٧ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٠ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان : ص ٢٤٥ ، كفاح الخزعلي ، الظهير البربري ١٩٣٠ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٦ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ١٤ أيلول ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ١٠٤ .

وطالب شكيب أرسلان الشعوب العربية في مصر والعراق وسوريا ، والمسلمين في أندونيسيا الاحتجاج على سياسة الظهير البربري في الصحف العربية ، ورفع العرائض إلى سفراء وقناصل فرنسا في هذه الدول احتجاجاً على سياسة سلطات الاحتلال الفرنسية في المغرب [١] .

فنّد شكيب أرسلان المزاعم الفرنسية التي كان مفادها ، أن البربر هم الذين طلبوا إصدار الظهير البربري ، فبيّن أن أشد الناس سخطاً من المغاربة على الظهير هم البربر ، إذ أن بعض قبائلهم أرسلت زعماء ووجهاء إلى الرباط لإعادة القضاة الشرعيين ، كما ثارت بعض القبائل البربرية على الفرنسيين ، ثم قال شكيب : " أذهبت لجنة دولية مختلطة . فقرر البربر هذا أماميا ؟ فالحقيقة أن المسيوسان ورهطه العاملين لتنصير البربر الذين يزعمون هذا الزعم ونحن لا نصدقهم " [٢] .

وأكدّ شكيب أن الظهير البربري دسيسة فرنسية هدفها إخراج البربر من الإسلام . وأن المغاربة – عرب وبربر – متفقون على ذلك ويقاومونه بنشر المقالات في الصحف وتوعية الناس في المساجد . وقال شكيب : " ولو أن البربر راضون بهذا الظهير لما قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة نحو مائة شاب وجلدهم بالسياط وحبس بعضهم في فاس والدار البيضاء ومكناس ونفي بعضهم الآخر " ، ولو كان إصدار الظهير البربري بناء على رغبة البربر لما قام وفد من أعيان وعلماء ووجهاء وتجار مدينة فاس بالشكوى للسلطات في الرباط ضد سياسة الظهير ، والأكثر من ذلك أن عدداً كبيراً من الكتاب الفرنسيين الأحرار ، وبخاصة الاشتراكيين شنوا حملة إعلامية ضد الظهير ، وكان من بينهم المسيوا وجين يونغ Eugene Young . ولو كان كما تدعي فرنسا ، لما ألغيت المحاكم الشرعية الإسلامية، وتساءل ، لماذا منعت فقهاء المسلمين وحفظة القرآن الكريم والمؤذنين من التجوال بين البربر وسمحت للمبشرين بفتح مدارسهم وحوّلوا بعض المساجد إلى كنائس ؟ فأكد شكيب أن

---

(١) شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من اجل مسألة البربر ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٦ ، القاهرة ، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، مسألة تنصير البربر ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٥٠ ، ص ٢ .

مؤامرة الظهير البربري لم تستهدف الدين الإسلامي فحسب بل استهدفت الثقافة العربية أيضاً . [١]

وأيدّ شكيب أرسلان الاقتراح الذي نشرته الصحف المصرية لتشكيل وفد من علماء ووجهاء مصر والشام يلتمس الإذن من فرنسا للذهاب إلى المغرب والطواف بين قبائل البربر ؛ للتعرف إلى حقيقة المسألة البربرية ، ومعرفة مدى رغبة البربر في التنصر وترك الدين الإسلامي . والتأكدّ من وجود المبشرين بينهم أم لا . وهل دور حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية مسموح به بين البربر أم لا . فإن سمحت فرنسا بدخول الوفد وتعرف على حقائق الأمور واقتنع بأنه لا صحة لهذه الإشاعات الرائجة عن نية تنصير البربر وتمهيد السبيل لذلك بإبطال الشرع الإسلامي ، وأن كل ما جرى بطلب من البربر وإصرارهم ورفضهم للقرآن وللشريعة ، فيكون العالم الإسلامي قد استراح ضميره من هذه الجهة ، وعرف نزاهة قصد فرنسا وبراءتها مما ينسب إليها ، وإن رفضت فرنسا هذا الاقتراح تكون الأخبار عن أعمال فرنسا صادقة . والجدير بالذكر أن السلطات الفرنسية في الجزائر رفضت هذا الاقتراح مما يؤكد سياستها الرامية إلى سلخ البربر عن الإسلام . [٢]

وطالب شكيب أرسلان الصحافة العربية والإسلامية والمسلمين كافة بالتصدي لمسألة الظهير البربري ، وذلك عن طريق نشر المقالات الصحفية وتقديم الشكاوى إلى عصبة الأمم ، وتنوير الرأي العام العربي والإسلامي والدولي بخطورة هذه المسألة [٣]. كما حث شكيب أرسلان على أن لا تقتصر برقيات الاحتجاج على عصبة الأمم ، بل يجب إرسال برقيات أخرى إلى حكومات الدول الكبرى كبريطانيا وأمريكا وألمانيا وفرنسا ، وإرسال برقيات إلى مجالس النواب والشيوخ في تلك الدول . ولم يكن يتوقع شكيب أرسلان من

---

(١) شكيب أرسلان ، الظهير البربري المشؤوم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٨٤١ ، القدس ، ١٠ حزيران ١٩٣٢م ، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان ، مسألة البربر اقتراح وجيه بشأنها ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٤٩ ، القدس ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٠م ، ص ١ ، حليم أبو عز الدين ، الدروز وقضايا العرب ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان ١٢٣ ، ١٢٤ ، بيروت ، كانون الثاني ، شباط ، ١٩٨٩م ، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان ، مسألة إخراج البربر من الإسلام ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٠ ، القاهرة ، ١٧ جمادى الأولى ، ١٣٤٩ه ، ص ٥ ، المقال نفسه منشور في جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٤٣ ، ١٣ تشرين أول ١٩٣٠ ، ص . ص ١-٢ ، أنور الجندي ، الفكر والثقافة المعاصرة ، في شمال أفريقيا ، القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٢ .

عصبة الأمم أو تلك الدول اتخاذ اجراءات ملزمة لفرنسا للرجوع عن سياسة الظهير البربري، فالهدف التشهير والفضحية لفرنسا ، وفي الوقت نفسه طالب شكيب أرسلان الحركة الوطنية المغربية بنشر المقالات في الصحف العربية والأجنبية لإفساح المجال أمام الرأي العام العربي والأوروبي للتعرف على فظائع فرنسا في المغرب. وحث المغاربة على الاستمرار في تقديم الاحتجاجات إلى عصبة الأمم والدول الكبرى لأن مثل هذه القضية لا يمكن حلها إلاّ بالصراخ المستمر [١] .

واقترح شكيب أرسلان على الحركة الوطنية المغربية ، مخاطبة الأحزاب الحرة في فرنسا وتقديم الاحتجاجات إليها كالحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي ، وأكدّ أن هذه الأحزاب ضد إصدار الظهير البربري . كما طلب من المغاربة تشكيل لجنة متابعة مهمتها تذكير هذه الأحزاب بين الفينة والأخرى بمسألة الظهير البربري ليكونوا وسيلة ضغط على الحكومة الفرنسية [٢] . ودعا شكيب الوطنيين المغاربة إلى تشكيل لجان لجمع التبرعات المالية ، لدعم الحملة الإعلامية ضد سياسة فرنسا في المغرب [٣] .

واقترح شكيب أرسلان على عبدالسلام بنونة في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٠ في رسالة بعثها إليه ، تأليف كتاب خاص بمسألة تنصير البربر بعنوان "الحادث الأكبر في محاولة الفرنسيين تنصير البربر" ، وطلب منه جمع الأدلة التي تثبت صحة ذلك ونشرها في الكتاب ، كما أشار عليه بترجمته إلى لغات أوروبية وشرقية وإرسال نسخ منه إلى النواب والشيوخ والوزراء ورجال الصحافة في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإلى عصبة الأمم لاطلاعهم على مساوىء السياسة الفرنسية في المغرب [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٦ ص ٣ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٠ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٤٥ .

(٢) شكيب أرسلان ، مسألة البربر أيضاً ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٤٥٠ ، ص ٤ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ٢٤ أكتوبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ٣٧٠ .

(٣) Chekib Arslan , Echos de La question berbère , La Nation Arabe , No.2 , Vol I , Genève , 1931 , Archive Editions , 1988 , p 6 .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ٢٤ أكتوبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ٣٧٠ .

وقد لاقى هذا الاقتراح قبولاً لدى المغاربة ، فتم تأليف كتاب "زوبعة فوق المغرب" بالفرنسية بتوقيع مسلم بربري . وأعقبه صدور كتاب آخر بعنوان " السياسة الاستعمارية بالمغرب الأقصى " ، قامت بتأليفه لجنة العمل المغربية في أوروبا عام ١٩٣٢م ، فكان لهذين الكتابين أبلغ الأثر في إثارة الرأي العام العالمي، وتعاطفه مع القضية المغربية [١] .

ونقل شكيب أرسلان القضية البربرية إلى الرأي العام الأوروبي عن طريق مجلة الأمة العربية La Nation Arabe التي كان يصدرها في جنيف باللغة الفرنسية ، وشرح فيها أخطار الظهير البربري على الإسلام ، وهاجم سياسة المقيم الفرنسي لوسيان سان الذي أصدر الظهير البربري [٢] وعدّ تطبيقه دسيسة استعمارية تهدف إلى تنصير البربر ووصف السياسة الفرنسية في المغرب بالسياسة العقيمة ويجب التراجع عنها [٣].

وكان شكيب أرسلان قد نشر في حزيران ١٩٣٠م مقالاً في جريدة الفتح بعنوان " مسألة إخراج البربر من الإسلام " أوضح فيه أهداف وأخطار وأثر الظهير البربري على المغاربة بخاصة ، وعلى المسلمين بعامة [٤] ، فقال :

١. إن إلغاء فرنسا للشريعة الإسلامية من بين البربر ، اعتداء محض على الإسلام ؛ لأن البربر مسلمون .
٢. إن إدعاء الفرنسيين أن البربر هم الذين طلبوا إصدار الظهير البربري غير صحيح ؛ لأن البربر هم في مقدمة الثائرين على هذا الأمر .
٣. لا يصعب على فرنسا ، والحكم في يدها ، أن تحصل على موافقة بعض جهلاء البربر أو من أفراد لا وزن لهم ، لكن البربر في جميع الأحوال مسلمون ويرفضون إلغاء الشريعة الإسلامية .
٤. منع علماء الدين الإسلامي من الالتقاء مع البربر والسماح للمبشرين المسيحيين بذلك

---

(١) شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٦ ، ص ١ .

(٢) John Halstead, The Origins and Rise of Moroccan Nationalism 1912-1944, Massachustes, 1967, p 184 .

(٣) شكيب أرسلان ، حول الظهير البربري المشؤوم ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٨٤١ ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، ١١ أيار ١٩٣١ ، مجلة الفكر العربي ، العدد ٢٣ ، ص ٢٤٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، مسألة أخراج البربر من الإسلام ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٠ ، ص ١ .

٠٥ إيقاف فرنسا لإعمال بناء المساجد في المناطق البربرية والسماح ببناء الكنائس .

٠٦ دعم الفاتيكان لهذه الحملة ضد الإسلام وتعهدها بالمساعدة والتمويل .

٠٧ انتفاضة الشعب المغربي "عرباً وبربر" ضد هذه السياسة دليل على تمسكهم بدينهم .

٠٨ إن هذه السياسة ستؤدي حتماً إلى انتشار الفوضى في البلاد بسبب تناقض القوانين وتعددها .

٠٩ سكوت العرب والمسلمين عن هذا العمل سيشجع الدول الاستعمارية التي تحتل أجزاء واسعة من العالم الإسلامي على أن تحذو حذو فرنسا .

٠١٠ إلغاء فرنسا للشريعة الإسلامية بين البربر سيشجعها على إلغائها بين العرب ولو بعد حين.

٠١١ تفنيد مزاعم فرنسا بأن هذه المسألة داخلية تخصها وحدها ؛ لأن حرية الأديان مصونة بالقانون الدولي .

٠١٢ إن تخاذل المسلمين في الدفاع عن دنياهم (أي بلادهم وحقوقهم السياسية) سيؤدي ذلك إلى التخاذل في أمر دينهم .

٠١٣ ليس لفرنسا أن تزعم أن هذه مسألة داخلية تعني حكومتها وحدها ، فحرية الأديان مصونة بالقانون الدولي العام ، وكل مسلم في الدنيا له الحق في أن يتدخل في هذه المسألة .

٠١٤ لا يجوز أن يوجه النقد إلى الدول الأوروبية لتمسكها بدينها ، حتى إننا لا ننتقد فرنسا نفسها على ما تفعله الآن من الوجهة الفرنسية ، فهي أمم تحافظ على دينها ، فيجب أن يوجه النقد إلى المسلمين الذين يتجاهلون المخاطر التي تهدد دينهم [١] .

انتقد شكيب أرسلان ادعاء الفرنسيين بأن سلطان المغرب هو الذي أصدر الظهير البربري . فالسلطان شاب صغير لا يعرف شيئاً ومغلوب على أمره ، والأمة المغربية لم تعلم شيئاً عن أمر مبايعته . وعلى فرض أنها بايعته فهذه المبايعة سقطت من الناحية الدينية بمخالفة السلطان لأحكام الشريعة الإسلامية ، وقبوله بإخراج ثلاثة أرباع رعاياه من الإسلام[٢].

---

(١) شكيب أرسلان ، مسألة اخراج البربر من الإسلام ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٠ ، ص-ص ١-٢ .

(٢) Chekib Arslan , Echos de La question berbère , La Notion Arabe , No.2 , Vol I , p 6 .

كان لمقالات شكيب أرسلان عن الظهير البربري تأثيرٌ كبيرٌ في العالم الإسلامي ، فاعتقد الفرنسيون أن شكيب أرسلان هو المحرك الوحيد لقضية الظهير البربري [١]. وشنت الصحافة الفرنسية حملة ضده لتشويه صورته أمام العرب والمسلمين ، فعلّقت صحيفة الزمن Le Temps الفرنسية في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٠م على شكيب أرسلان، وذكرت أن الوفد السوري - الفلسطيني في جنيف سبب إرباكاً وضرراً للقضية المغربية والقضية السورية والفلسطينية أيضاً ، ونقلت فقرات من مقالة لشكيب أرسلان نشرها في صحيفة الأمة العربية Le Nation Arabe الصادرة في تشرين الثاني ١٩٣٠م ، الذي استنكر فيه بشدة اعتقاد فرنسا الخاطيء بأن مصلحتها تتطلب القيام بعملية تنصيرهم - أي البربر- سيكونون أكثر قومية من المسلمين ، فأشار إلى أن الإسلام هو أقل تركيزاً على مسألة القوميات وأنه يحمل في مفاهيمه تسامحاً كبيراً في هذا الجانب انطلاقاً من مبدأ المساواة بين الأمم [٢]. وبيّن شكيب أن أفضل سياسة بالنسبة لفرنسا يمكن أن تكسب بها صداقة العرب هي أن تبرهن عن وجود إدارة طيبة وعادلة ، بدلاً من أن تفكر في فصل البربر عن العرب وأن تعّدل بين المسلمين ولا تسلط عليهم الغرباء ، ولا تكل بمكيالين ، " وأما سياسة الظهير البربري فلا تعني شيئاً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " [٣] .

وأكد شكيب أرسلان أن فرنسا انتهجت سياسة تنصير البربر بهدف تحقيق التوازن الديمغرافي مع ألمانيا ، إذ أن ألمانيا كان عدد سكانها يزيد عن فرنسا بحوالي (٢٣) مليون نسمة ، فلجأت فرنسا إلى اتباع سياسة التنصير في مستعمراتها لتحقق التوازن [٤] . ويرى شكيب أن الفرنسيين اختلفت آراءهم في تحقيق التوازن السكاني مع ألمانيا ، فقسم منهم تبنى

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٢ يونيو ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٤٥ .

(٢) Antione Fleury, Le Mouvement National Arabe à Genève Durant L'enter-Deux Guerres,Releations Interrationales , No 19 , 1979 , p 349 .

(٣) شكيب أرسلان ، الظهير البربري نقطة سوداء يجب أن حكومة راقية كحكومة فرنسا محوها من تاريخها ، جديدة الجامعة الإسلامية ، العدد ٢٥٤ ، يافا ، ١٦ أيار ١٩٣٣ ، ص ١ .

(٤) كان عدد سكان ألمانيا - آنذاك - حوالي (٦٥) مليون وعدد سكان فرنسا حوالي (٤٥) مليون ، وقد صرح بذلك عضو مجلس النواب الفرنسي بوانكارية فقال : " إن الألمان يظنون أنفسهم أكثر عدداً ويحسبون أنفسهم (٦٥) مليون ويحسبون الفرنسيون (٤٢) مليون ، والحقيقة أننا أكثر من (٩٠) مليون " فهو يشير إلى المستعمرات التي كانت خاضعة للفرنسيين .
Antoine Fleury , op , cit , p 349 .

فكرة تنصير سكان المستعمرات ، وقسم آخر تبنى فكرة تجنيسهم بالجنسية الفرنسية ، وقسم ثالث نادى بتجديد النسل الفرنسي بتلقيحه بالدم العربي عن طريق تزويج الفرنسيات بالشباب العرب ، وبذلك ينشأ جيل جديد موال لفرنسا ، كما حدث في الجزائر (١) .

الاستعانة بالطلبة المغاربة في باريس وتأسيس مجلة المغرب :

أكدّ شكيب أرسلان أن الاحتجاج في الصحافة العربية ضد الظهير البربري لا يكفي لمقاومة سياسة الظهير البربري ، وينبغي تأسيس صحيفة عربية باللغة الفرنسية داخل فرنسا نفسها لاطلاع الرأي العام الفرنسي على حقيقة ما يجري في المغرب (٢) . فاقترح على عبدالسلام بنونة تشكيل لجنة لجمع التبرعات المالية ، وتأسيس صناديق أو جمعيات تقوم بالإشراف على المساعدات المالية التي يتم جمعها من جميع أنحاء المغرب ، وإرسالها إلى الطلبة المغاربة في باريس لتأسيس مجلة باسم المغرب Le Maghreb (٣) . تصدر كل أسبوع مرة ، واقترح شكيب أرسلان أن يكون رئيس تحريرها المسيو جان لونغه Jean Longue الاشتراكي ، وذلك لتجنب تدخل السلطات الفرنسية في شؤونها ، لأن رئيس تحريرها فرنسي . وكان شكيب أرسلان قد اتفق مع لونغه بشأن هذا الموضوع ، وأبدى لونغه استعداده . وأوضح شكيب أرسلان الهدف من إنشاء مثل هذه المجلة ، وهو الرد على ادعاءات الصحافة الفرنسية ضد قادة الحركة الوطنية المغربية ، وكشف سياسة الظهير البربري (٤) .

وقد كان شكيب أرسلان - أثناء اتصالاته مع الطلبة المغاربة في باريس - يحثهم على أرسال برقيات الاحتجاج إلى عصبة الأمم، وإلى الحكومات الأوروبية، لشرح أبعاد سياسة الظهير البربري التي أخذت تطبقها سلطات الاحتلال الفرنسية في المغرب (٥) .

---

(١) شكيب أرسلان ، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليها ، جريدة الفتح ، العدد ٢٥٢ ، ١٠ محرم ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، ٢٤ اكتوبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونه ، نضالنا ، ص ٣٧٠ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونه ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٥٢ ، شكيب أرسلان ، نهضة العرب العلمية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، كانون الثاني ، شباط ، مجلد ١٥ ، دمشق ، ١٩٣٧ ، ص ٤٢٩ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٨ أغسطس ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٧٤ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٤٤ .

واستجاب المغاربة ، وأخذوا يجمعون الأموال ويرسلونها للطلبة في باريس ، وصارت مجلة المغرب تصدر في باريس باللغة الفرنسية ، وأثنى شكيب أرسلان على استجابتهم لاقتراحه فقال :" فهي ترد عن المغرب أكثر من ألف حسام شهير وسنان ظهير"(١) . وقال أيضاً : " مجلة المغرب تدافع عن مسلمي المغرب فهذه ترد عن إسلام المغرب أكثر من جيش ولا يقدر أحد أن يمنعها نظراً لأن مديرها افرنسيا " (٢) . وأثار صدورها ردود فعل عنيفة بين السلطات الفرنسية في داخل فرنسا والمغرب ، وأصدر المقيم العام الفرنسي في المغرب لوسيان سان أمراً بمنعها من الدخول إلى المغرب وإحالة من يضبط عنده نسخة منها إلى المحاكم العسكرية (٣) . وهاجمت جريدة Le Temps الناطقة باسم الحكومة الفرنسية شكيب أرسلان باعتباره هو سبب إصدار مجلة المغرب ، وادعت أن ما تنشره هذه المجلة ضد سياسة فرنسا في المغرب وبأقلام أناس من الفرنسيين الاشتراكيين ، إنما هو تدبير من شكيب أرسلان (٤) .

رسائل شكيب أرسلان إلى ملوك العرب :

أرسل شكيب أرسلان رسائل عدة إلى ملوك العرب حثهم فيها على التصدي لسياسة الظهير البربري عن طريق الاحتجاج إلى الرئيس الفرنسي نفسه (٥)، ومناصرة المغاربة انطلاقاً من واجبهم الديني والسياسي في الحفاظ على الإسلام والهوية العربية في المغرب . فاحتجاج ملوك الإسلام يشعر فرنسا بأن زوال الدولة العثمانية ، لا يعني إنتهاء من يدافع عن الإسلام (٦) فكتب شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز آل سعود ملك السعودية والإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن (٧) ، كما كتب إلى علماء الأزهر وجمعية الشبان في مصر وطالبهم

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١١ ديسمبر ١٩٣٢ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٠٦ .
(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٨ آب ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٨٤ .
(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢١ تشرين الأول ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص.ص ٢٩٧-٢٩٨ .
(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، ١١ أيار ١٩٣١ ، أكرم زعيتر ، الحكم أمانة ، ص ٦٧ .
(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٩ نوفمبر ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه، ملحق ، ص ٤٢ .
(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٤٧ .
(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٩ نوفمبر ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ملحق ، ص ٤٢ .

بالسعي لدى الملك فؤاد للتدخل لدى الحكومة الفرنسية ، ومحاولة إقناعها للتراجع عن هذه السياسة . وأشار شكيب إلى أهمية بحث هذه المسألة مع المعتمد الفرنسي في القاهرة [١]. إلا أن الملوك المذكورين لم يتدخلوا بصورة جادة لثني فرنسا عن سياستها ، مما جعل شكيب أرسلان يلجأ إلى سلاح المقاطعة الاقتصادية [٢] .

المقاطعة الاقتصادية :

دعا شكيب أرسلان إلى استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية للبضائع الفرنسية في بلاد العرب والمسلمين كافة ، فهو سلاح فعّال يؤدي إلى قتل تجارة فرنسا وتنقص عائداتها التجارية من صادراتها إلى بلاد الإسلام نحو ٢٠% . وأكد شكيب أن المقاطعة التجارية سيف قوي بيد المسلمين ويجب الدعاية لها في كل بلاد المسلمين ، وقال : " فاليوم الحرب إنما هي بالمال" وهي وسيلة ضغط لإجبار الفرنسيين للكف عن سياسة الظهير البربري [٣].

وبيّن شكيب أن فرنسا مهما اتبعت من أساليب فلن تستطيع إجبار المغاربة على شراء منتوجاتها . وطالب المغاربة التعاهد سراً فيما بينهم على أن لا يشتروا إلا البضائع الوطنية ، فتطبق سياسة المقاطعة بدون ضوضاء ، ولا يشعر الفرنسيون بها إلا بعد كساد تجارتهم [٤] .

وأكّد شكيب أهمية سلاح المقاطعة ، إذ نالت الهند ثلاثة أرباع مطالبها باستخدامها هذا السلاح . فالواجب الاستفادة من تجربتها ، فقال : " أفلا ترون الهنود كيف أنهم بمقاطعتهم للبضائع الإنجليزية ، أجبروا إنجلترا على عقد مؤتمر كبير للنظر في نظام جديد

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ٢٦ آب ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ملحق ، ص.ص ٤٨-٤٩ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٤٠٧ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٢٥ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٤ تشرين أول ١٩٣٠ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٤٦ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٣ مارس ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٩١ .

للهند، فإذا قاطع المسلمون تجار فرنسا رأيتهم ألغوا الظهير البربري وطردوا القساوسة من بلاد البربر وأعادوا فتح المساجد " (١) .

ونبّه شكيب أرسلان المغاربة إلى ضرورة الاستفادة من الأزمة الاقتصادية التي عانت منها المغرب في أوائل الثلاثينيات ، وحثهم على إنشاء المصانع الوطنية لتحل منتوجاتها محل البضائع الفرنسية . واقترح على عبدالسلام بنونة توعية الناس بأهمية مقاطعة البضائع الفرنسية عن طريق خطباء المساجد وعقد الندوات والمحاضرات (٢) . كما أشار على عبدالسلام بنونة بإنشاء مصنع لإنتاج الملابس ، لتحقيق هدفين أساسيين هما ، التخفيف من ظاهرة الفقر بين المغاربة ، وذلك بتوفير فرص عمل لهم في هذا المصنع ، ومنع انتقال الثروة الوطنية المغربية إلى جيوب الفرنسيين (٣) .

وطالب شكيب أرسلان عبدالسلام بنونة ، بتشكيل لجنة مغربية تطوف في مصر وفلسطين والحجاز والبحرين ومسقط وسائر بلاد المسلمين لدعوتهم للالتزام بمقاطعة البضائع الفرنسية (٤) .

وقد استجاب عبدالسلام بنونة لاقتراحات شكيب أرسلان ، ودعا المسلمين في الهند لمقاطعة البضائع الفرنسية ، وفي الوقت نفسه طالب المغاربة مقاطعة البضائع البريطانية في المغرب العربي " مراكش " . كما رفع الاحتجاجات إلى عصبة الأمم وشكل لجنة لتطوف بلدان العالم الإسلامي لتدعوهم لمقاطعة البضائع الفرنسية (٥) .

---

(١) شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٦ ، ص ٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٩ شوال ١٣٤٩هـ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٧٦ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٦ نيسان ١٩٣١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٧١ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٩١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ٢٤ اكتوبر ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٧٢ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٤١٣ .

وفي رسالة بعثها بنونة إلى شكيب أرسلان ، أكدّ له أن فكرة المقاطعة للمنتوجات الفرنسية تنتشر بسرعة بين القبائل البربرية ، كقبيلتي "زعير وزمور" . كما تأسست شركة لتصنيع نوع من الألبسة " الكوليث " الذي كان يقوم مقام الطربوش المصنوع في فرنسا ، وصار سكان فاس ينتجون الملابس الوطنية لتحل محل الألبسة الأوروبية ، وأكد بنونة أن المغاربة يفكرون بشراء الآت النسيج الحديثة لتحسين صناعاتهم لتصبح قادرة على منافسة الصناعات النسيجية الأوروبية [١] .

وشدّد شكيب أرسلان على ضرورة الالتزام بسلاح المقاطعة الاقتصادية ، إذا أراد المغرب تحقيق الاستقلال . وأن لا يذهب قرش واحد إلى التجار الفرنسيين ، لأن بلادهم بهذه الأموال تقوم بتصنيع البوارج والطائرات ومختلف أنواع الأسلحة وتستخدمها في القضاء على الحركات الوطنية التحررية ، فشراء بضاعتهم يعني أستخدام الأموال المغربية للقضاء على الحركة الوطنية في المغرب [٢]، ولذلك أيد شكيب أرسلان مشروع " جهاد القرش " الذي دعا إليه محب الدين الخطيب كي لا يذهب قرش واحد من أموال المسلمين إلى الغرب على حساب العرب والمسلمين ، فتتوفر المليارات من الأموال التي يمكن الاستفادة منها في بناء القوة العسكرية الإسلامية . ويرى شكيب أن هذا المشروع أسهل طريق للجهاد وأعظم تأثيراً على الدول الاستعمارية [٣] .

والمقاطعة الاقتصادية وسيلة فعّالة ضد الاستعمار ، إذ إن الأوروبيين همهم الوحيد جمع المال ولا يخشون شيئاً مثل المقاطعة الاقتصادية [٤] فإذا التزم المسلمون بها ، اضطر الفرنسيون إلى تغيير سياستهم تجاه البربر واحترموا الإسلام وشعائره [٥] . وقد أثرت رسائل

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٩ اكتوبر ١٩٣٠ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣٨٩ .

(٢) شكيب أرسلان ، أمضى سلاح يقدر أن يقاتل به المسلمون في هذا العصر ، جريدة الفتح ، العدد ٢٢٧ ، القاهرة ٦ رجب ١٣٤٩ه ، ص ٣

(٣) المصدرالسابق ، ص ٢ .

(٤) روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص.ص ١٨١-١٨٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر ، جريدة الفتح ، العدد ٤٢٦ ، ص ١ .

شكيب أرسلان على قادة الحركة الوطنية المغربية تأثيراً كبيراً ، وبخاصة عبدالسلام بنونـــة ، فأسست مصانع للملابس في مدينة فاس ، ومصنعاً للسكر في مدينة تطوان [١] .

لم تقتصر جهود شكيب أرسلان لمقاومة سياسة الظهير البربري علـــى مـــا تمّـــت الإشارة إليه ، بل طلب من الوطنيين المغاربة المقيمين خارج المغـــرب بالمشـــاركة بـــالمؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٣١م ، لعرض القضية المغربية على المؤتمر . فشـــارك محمد العربي بنونة ومكي الناصري اللذان كانا يقيمان في القاهرة ، كما شارك مكي الكتـــاني الذي كان يقيم في دمشق . وكان لمشاركتهم دور في إصدار المؤتمر قراراً بالاحتجاج علـــى فرنسا لدى عصبة الأمم ضد الظهير البربري . [٢]

لقد أبرز شكيب أرسلان قضية الظهير البربري على أنها قضية إسلامية عامة تخـــص العالم الإسلامي بأسره ، فاستجاب المسلمون لدعواته المتكررة للدفاع عن الإسلام في المغرب ، وتشكلت في القاهرة " لجنة الدفاع عن الإسلام في المغرب " برئاسة الأمير عمر طوسون ، وانتشرت اللجان المماثلة في بلدان أخرى عديدة كفلسطين والهند [٣] .

إن جهود شكيب أرسلان في فضح سياسة الظهير البربري أمام الرأي العام الفرنسي من خلال مجلة الأمة العربية ، أدت إلى تأييد بعض أعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي ممـــا سبب حرجاً للحكومة الفرنسية ، خاصة بعد اشتراك بعضهم في المجلة ليطلعوا على كل مـــا تصدره من مقالات [٤] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١ .

(٢) Berque Jacques , La Maghreb Entre les Deux Guerres , 1962 , p 220 .

(٣) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا ، جريدة الفتح ، العدد ٢١٣ ، ص ١ ، شكيب أرســـلان ، النهضـــة الوطنية في المغرب الأقصى ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٤٩ .

(٤) Chekib Arslan, La France remedie à La Crise economique des indigenès dans Le nord de 'LAFrique, La Nation Arabe , No.14-15 , Vol IV , p 787 .

وانتقد شكيب أرسلان المتواطئين من المغاربة مع الفرنسيين بشأن تطبيق سياسة الظهير البربري، فقال: "ومما يؤسف أن علماء المغرب لم يتحركوا بالمعارضة ، مثل قاضي فاس ومثل الوزير المقري، فينبغي التشهير بهؤلاء الوزراء والعلماء الذين هم قسيسون في زي علماء إسلام" (١) .

لم يكن شكيب أرسلان ينتقد فرنسا حباً في الإساءة إليها ، وإنما كان ينتقد سياستها في البلاد العربية والإسلامية . وانطلاقاً من سياسته العملية القائمة على المصلحة العربية ، كانت مواقفه تتغير وتتبدل وفقاً للظروف والتغيرات السياسية ، إذ أعلن شكيب أرسلان في عام ١٩٣٥م ، أنه في حالة إلغاء الظهير البربري سيكف عن متابعة هذه القضية ، وسيثني على فرنسا إذا قامت بإعادة المساجد وسمحت بتدريس اللغة العربية ومنعت المبشرين من الاستمرار في دعواتهم لتنصير البربر ، إلا أنّ فرنسا لم تستجب لدعواته وبقيت تدعو لتنصير البربر (٢) .

والجدير بالذكر ، أن شكيب أرسلان نبّه المغاربة إلى قضية مصادرة الأراضي من أصحابها الشرعيين وإعطائها للمهاجرين الفرنسيين ، ودعاهم إلى فضح هذه السياسة حتى تكف فرنسا عنها ، وتعيد ما تم مصادرته إلى أصحابه الأصليين (٣) . كما طالب شكيب الفرنسيين بمنح المغاربة حقوقهم السياسية والسماح لهم بالمشاركة في الحياة النيابية (٤) .

وبيّن شكيب أرسلان أن قيام السلطات المحتلة في الجزائر بمصادرة الأراضي التابعة للأوقاف الإسلامية وإعطائها للمبشرين الفرنسيين يهدف إلى تثبيت أقدام المبشرين في المغرب ليتمكنوا من بث الدعاية التبشيرية بين المسلمين (٥) .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ٢٨ آب ١٩٣٠ ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه ، ملحق ص ٤٩ .

(٢) شكيب أرسلان ، ما آلينا على أنفسنا أن نخدم العرب بالجعجعة الفارغة ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٥٦ ، ص ٦ ، شكيب أرسلان ، ما تفاهمنا مع إيطاليا إلا لأجل تخفيف ويلات المسلمين ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٣ ، ص ٩ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ١ نيسان ١٩٣٣م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٥٨ ، شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤٩ .

(٤) شكيب أرسلان ، الحلفاء يموهون على الناس ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٤١ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٤١ .

ونبّه شكيب إلى سياسة العزل التي اتبعتها فرنسا في المغرب ، إذ منعت الشخصيات المغربية من الاتصال بالعالم الخارجي ، وبخاصة المشرق العربي خوفاً من توحيد مواقفهم ضد فرنسا [١] .

ويرى شكيب أرسلان أن فرنسا كانت تنظر إلى جميع بلاد الإسلام على أنها بقعة واحدة ، إذ أرسلت بعثة فرنسية إلى الصين للتعّرف إلى مدى أهمية الوجود الإسلامي هناك ، ولمعرفة إذا ما كان لهم – أي المسلمين في الصين – اتصالات بمسلمي المغرب أم لا ، فهي تخشى أي صوت مسلم مهما كان بعيداً أو قريباً يؤيد القضية المغربية [٢] . فأكد شكيب أرسلان أهمية الوحدة الإسلامية كوسيلة لتهديد الاستعمار أينما كان .

ونوه شكيب أرسلان إلى أهمية إلغاء النظام الدولي في طنجة وإعادتها إلى سيادة الدولة المغربية ، فهي في ظل النظام القائم مخنوقة اقتصادياً ، إذ إن نقل البضائع منها إلى باقي مناطق المغرب الخاضعة للاستعمار الفرنسي والإسباني تخضع للتفتيش وفرض الرسوم الجمركية ، مما يؤدي إلى عرقلة تجارتها وارتفاع أسعار بضائعها . [٣]

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية ، دعا شكيب أرسلان المغاربة إلى استغلال فرصة انشغال فرنسا بها مع ألمانيا ، وطالبهم بالضغط عليها والقيام بالمظاهرات والاحتجاج على سياستها في المغرب حتى يتم تحقيق الاستقلال [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٠٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، ١١ أيار ١٩٣١م ، مجلة الفكر العربي ،العدد ٢٣ ، ص ٢٤٣ .

(٣) شكيب أرسلان، جواب الأمير على رسالة من طنجة، جريدة الفتح، العدد ٢٦٦، القاهرة، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٠ه، ص ٦-٧.

(٤) شكيب أرسلان ، لا بد أن تزغرد الحزينة ولو في عرس جارها ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ٢٩ .

الاستعمار الإسباني في الريف المراكشي

أيد شكيب أرسلان الثورة التي قام بها الأمير عبدالكريم الخطابي في الريف المراكشي ضد الإسبان ، منذ بدايتها عام ١٩٢١م وحتى انتهائها عام ١٩٢٥م (١) . ودعا المغاربة إلى دعمها والتبرع بالمال لشد أزرها لتتمكن من الاستمرار في مقاومة الإسبان في منطقة الريف . فجُمعت مساعدات مادية محدودة كانت نحو (١٥٠٠) جنيه (٢) . واستنكر شكيب أرسلان مواقف بعض القبائل والأفراد الذين ساندوا الإسبان والفرنسيين ضد ثورة الخطابي (٣) .

ولحقن دماء الثوار الريفيين ، أرسل شكيب رسالة إلى عصبة الأمم في أوائل حزيران ١٩٢٥م طالباً منها التدخل لانقاذ الأبرياء ، فقال : " إن كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل في حقن الدماء التي تسيل نهراً في الريف ، فما محلها إذن من الإعراب ؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا وإسبانيا وبين عبدالكريم، لعل هذا السعي يثمر ، أما عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة " (٤) .

لم يكن شكيب أرسلان متشدداً تجاه الاستعمار الإسباني في الريف المراكشي ، مثلما كان موقفه تجاه الاستعمار الفرنسي في باقي المغرب العربي ، إذ أظهر الإسبان المرونة في موقفهم من الحركة الوطنية في شمال المغرب ، نظراً للظروف السياسية التي كانت تمر بها إسبانيا في بداية الثلاثينيات ، التي ترتب عليها سيطرة الجمهوريين في ٥ نيسان ١٩٣١م على الحكم في إسبانيا . كما وعد الجمهوريون منطقة الريف بإطلاق الحريات العامة وإجراء الاصلاحات الشاملة بعد أن ساعد الريفيون فرانكو Franco في الوصول إلى الحكم في

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا بتاريخ ٩ أيلول ١٩٢٣م ، أحمد الشرباصي ، أمير البيان ، ج٢ ، ص.ص ٦٤٢-٦٤٣ ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٣١٧ ، ج٤ ، ص ٣٩٩ .

(٢) جريدة الفتح ، العدد ١٤٨ ، القاهرة ، ١٦ مايو ١٩٢٩م ، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ٥٨ .

(٤) أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص ١٢٨ .

إسبانيا بعد اسقاط النظام الملكي [١]. وبناء على الوعود التي أطلقها فرانكو ، طالبة شكيب الوفاء بعهوده ومنح الاستقلال الذاتي للريفيين [٢] .

وبعد أن أصدرت فرنسا الظهير البربري عام ١٩٣٠م ، لم يبد أرسلان معارضة لبقاء الإسبان في الريف المراكشي ، خوفاً من قيام الفرنسيين بالسيطرة عليه ، فتصبح المغرب جميعها تحت الاستعمار الفرنسي . وركز شكيب أرسلان على منح الريف استقلالاً ذاتياً وتشكيل برلمان لمنطقة الريف ووزارة تشرف على الشؤون الداخلية ، وأمّا الشؤون الخارجية فتشرف عليها إسبانيا ، فقال : " فلذلك عملاً بقاعدة أخف الضررين - أقولها بكل حرية - لا أريد الإسبانيول أن يتركوا الريف ، وذلك حفظاً للموازنة " [٣] .

ويرى شكيب أرسلان ، أن تحقيق الاستقلال الذاتي في منطقة الريف ، يشجع سكان فاس والرباط ومراكش على مطالبة الفرنسيين بتحقيق الاستقلال الذاتي شأنهم في ذلك شأن الريفيين . فيضطر الفرنسيون إلى منحهم الحرية بنفس القدر الذي قد تمنحه إسبانيا [٤] وقد شنت فرنسا حملة إعلامية ضد آراء شكيب أرسلان ، إذ كان يدعو إلى مشروع الاستقلال الذاتي ، واستجابت إسبانيا للضغوط الفرنسية ورفضت منح الريفيين الاستقلال الذاتي [٥] .

وأكد شكيب أرسلان أن التفاهم مع الإسبان، وتحقيق الاستقلال الذات،ي يؤديان إلى الاستقرار السياسي في الريف ، فتنعكس آثاره على نهضة الريف المراكشي في المجالات التعليمية والاجتماعية والحريات العامة [٦] . ولخذلك نصح الحركة الوطنية المغربية بالتمسك

---

(١) Chekib Arslan, Les Musulmans du Riff ne doivent pas être de La chair à Canon , La Nation Arabe No. 14-15 , Vol IV , Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p 774 .

(٢) Chekib Arslan, Les Nationalistes espagnols n'ont rien promis aux Marocains, La Nation Arabe, No. 14-15 , Vol IV , Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p 774 .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٦ نيسان ١٩٣١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٢٧٠ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، أول مايو ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٨٨ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٥ كانون الأول ١٩٣٣م، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٤٧ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٥ اغسطس ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٦١ .

بسياسة الاعتدال مع الإسبان ، باعتبارهم الشر الصغير الذي ينبغي الاستفادة من مجاملته للتصدي للشر الكبير (أي فرنسا) [١] .

لم يكن شكيب أرسلان متفائلاً كثيراً بوصول الجمهوريين إلى الحكم في إسبانيا، وعبّر عن موقفه هذا في إحدى رسائله إلى عبدالسلام بنونه ، فهو يرى أن الأفكار التي تبنوها، مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان لا قيمة لها إذا لم تتحقق على أرض الواقع، لذا، حث شكيب الجمهوريين على إخراج أفكارهم إلى حيز الوجود، وتنفيذها على أرض الواقع عن طريق تحسين الأوضاع العامة في الريف المراكشي .

واقترح شكيب أرسلان على قادة الحركة الوطنية المغربية في تطوان ، إرسال برقيات التأييد إلى الجمهوريين مع الإشارة إلى رغبتهم في توثيق علاقاتهم معهم ، إذا اعترفوا بالاستقلال الذاتي للريف المراكشي [٢] . ثم نبّه شكيب الوطنيين المغاربة في تطوان إلى إرسال وفد مغربي إلى مدريد ؛ للمطالبة بالاستقلال الذاتي ضمن الحماية الإسبانية ، إلا أن الخلافات الداخلية بين أعضاء الحركة الوطنية المغربية حالت دون تشكيل الوفد ، فبعث شكيب أرسلان رسالة إلى أحمد بلا فريج الذي كان يدرس - آنذاك - في باريس وطلب منه السفر إلى تطوان لإقناع الوطنيين بطرح خلافاتهم جانباً وتشكيل الوفد ، وقد نجح بلا فريج في مسعاه وأقنعهم فتشكل وفد مغربي للسفر إلى مدريد للتباحث بشأن المسائل التي تهم الريف المراكشي [٣] .

سافر الوفد المغربي إلى إسبانيا في الأول من أيار ١٩٣١م ، وكان شكيب قد نبّه أعضاء الوفد إلى مطالبة السلطات الإسبانية في مدريد برفع المستوى التعليمي في الريف المراكشي ، لأن التعليم يساعد على نشر الوعي ويعرّف الريفيين بالأخطار الاستعمارية التي

(١) محمد علي الطاهر ، ذكرى ، ص ٣١١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٥ نيسان ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٠٣ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٥ كانون الأول ١٩٣٣م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٤٦ .

تهددهم ، وبخاصة الخطر الاستعماري الفرنسي [١]، كما طلب شكيب من أعضاء الوفد السعي للحصول على موافقة مدريد لانتخاب الحاكم في الريف انتخاباً لا تعيناً ، ودعاهم إلى حث إسبانيا على إعادة فتح جامع قرطبة ، أملاً في توثيق الروابط بين العرب المغاربة وبين المسلمين الإسبان . وكان رد الحكومة الإسبانية ، أنها عاجزة عن تقديم النفقات المالية لرفع مستوى التعليم في الريف المراكشي ، وأن تعيين حاكم منطقة الريف ، هي من حقوق الخليفة في تطوان ، وتجاهلت مسألة جامع قرطبة [٢] .

اتهمت فرنسا الوفد الريفي بأنه دسيسة قام بها شكيب أرسلان ضد الحكومة الإسانية والفرنسية معاً . فاقتنعت إسبانيا بالاتهامات الفرنسية وتبنّوا - أي الأسبان - موقفهم باعتبار زيارة الوفد الريفي إلى مدريد موجهاً ضد السياسة الاسبانية والفرنسية في آن واحد. وقد حاول شكيب أرسلان إقناع أصدقائه الاشتراكيين الفرنسيين لاقناع أصدقائهم الاشتراكيين الإسبان لتأييد مطالب الوفد المغربي. وأثنى شكيب أرسلان على تصريحات الوفد الريفي الذي أكد أنه غير مدفوع من الحركة الإسلامية أو القومية ، وإنما هدفه الوحيد مصلحة المغرب، وذلك لمحاولة قطع الطريق أمام المحاولات الفرنسية ودسائسها ضد مساعي الوفد [٣].

وأكدّ شكيب أرسلان ، لو تحققت مطالب الوفد ، لكان فيها فائدة عظيمة لباقي المناطق التي تخضع لفرنسا في المغرب وتونس والجزائر ، ولتشجعوا على المطالبة بإجراء الاصلاحات شأنهم شأن الريف المراكشي ، إذ لا يمكن أن يكون قسمٌ من المغرب متمتعاً بالحرية والقسم الآخر محروماً منها [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان ، جواب للكتلة المغربية في مصر ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٤ ، القاهرة ، ١٧ ذي القعدة ١٣٥٣هـ ، ص ١٤ .

(٢) شكيب أرسلان ، عسى أن تقترن الأقوال بالأفعال ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٢٢٩ ، القدس ، ٢١ كانون الأول ١٩٣٣م ، ص ١ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص.ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى المختار أحرضان ، ١٢ حزيران ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٤٠ .

(٤) شكيب أرسلان ، جواب للكتلة الوطنية في مصر ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٤ ، ص ١٥ .

واقترح أرسلان على الوفد المغربي تكثيف اتصالاته مع الحزب الاشتراكي في مدريد، لأنهم من أنصار الحرية والمساواة [١] . وحثهم على عدم التوقف والانقطاع عن الاتصال حتى تستجيب إسبانيا لجميع مطالب الريف ، وفي الوقت نفسه دعا أرسلان إلى عدم التشدد بالمطالبة بالاستقلال التام حتى يطمئن الإسبان وتتوثق العلاقة بين الطرفين. لأن الاستقلال قد يؤدي إلى سيطرة فرنسا على الريف[٢] . وحرصاً على سلامة الحركة الوطنية في الريف المراكشي من بطش السلطات الإسبانية ، بعد الحملة الصحفية التي شنتها الصحافة الفرنسية لإثارة الإسبان ضد الوطنيين المغاربة ، قرر أرسلان تقليص نشاطه السياسي في منطقة الريف المراكشي [٣] .

وبرّر شكيب أرسلان رفض الإسبان الانفاق على التعليم في الريف المراكشي ، رغم أنه كان من المطالبين بذلك ، فقال : " إن إسبانيا لا تستطيع الانفاق على التعليم في الريف ، لأن لديها أكثر من مليون تلميذ لا يتوفر لديهم مكان للتعليم " ، وحث المغاربة على الاعتماد على أنفسهم في تحقيق النهضة العلمية من خلال جمع التبرعات المادية من الأغنياء وإنفاقها على التعليم [٤] .

تأسست الجمعية الإسبانية - الإسلامية في مدريد في الأول من حزيران ١٩٣٢م ، وضمت في عضويتها شخصيات عربية وإسلامية وإسبانية ، وكان من بين أعضائها نواب إسبان ، وترأسها نائب مدريد في البرلمان الإسباني خوسي فرانتشي ، واختير شكيب أرسلان نائباً أول للرئيس . وكان الهدف من تأسيسها توثيق الروابط بين الشعب الإسباني والشعوب الإسلامية ، وقد استغل أرسلان عضويته في هذه الجمعية واقترح على الأعضاء الإسبان السعي لدى حكومتهم لتنفيذ مطالب الريف المراكشي وتخفيف معاناتهم . ورغم المساعي التي قام بها الأعضاء الإسبان ، رفضت الحكومة الإسبانية الموافقة على المطالب التي كان

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٢ يونيه ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٤٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٨ يوليه ١٩٣١م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٥١ .

(٣) شكيب أرسلان ، جواب إلى الكتلة الوطنية في مصر ، الفتح ، عدد ٤٣٤ ، ص ٩ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧ .

يطمح الريفيون في تنفيذها ، حرصاً على علاقاتها مع فرنسا ، إذ كانت ترتبط إسبانيا معها بعلاقات اقتصادية ودينية وثقافية . [١]

واعتقد شكيب أرسلان أن تأسيس فروع لهذه الجمعية في إسبانيا والمشرق العربي يخدم القضية المغربية في منطقة الريف المراكشي ، ويمكن أن تكون وسيلة ضغط على الإسبان لاجراء الاصلاحات في الريف . وبفضل جهود شكيب تأسست فروع لها في مصر [٢] وغرناطة وإشبيلة والعراق وسوريا وفلسطين [٣] .

وفي رسالة بعثها شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، أكد له أن الجمعية ليست دسيسة استعمارية كما يعتقد البعض ، وحثه على بث الدعاية لها وإنجاحها [٤] . فهي تخدم قضية الريف المراكشي ، إذا حصل تقارب إسباني إسلامي ، مما يدفعهم إلى منح الريف الاستقلال الذاتي ، كما تشكل وسيلة ضغط على فرنسا التي تستعمر - آنذاك - باقي المغرب العربي [٥] .

أكدّ شكيب أرسلان أن إسبانيا لا تطمح في تحقيق أطماع خاصة بها من تأسيس الجمعية . وبرّر احتلال الإسبان للريف المراكشي ، فقال : " أنها أخذت جانباً من المغرب وهو القسم المصاحب لأرضها عندما أيقنت أن فرنسا ستبسط حمايتها على المغرب لا محالة ، وأن خلو يدها من المغرب تماماً مضر بالتوازن بينها وبين فرنسا بل خطر على إسبانيا نفسها لو اشتبكت حرب بينها وبين فرنسا ، والريف مع ذلك لا ينفع إسبانيا من الناحية الاقتصادية بشيء بل يخسّرها كل سنة مبالغ من المال بلا عوض"، لذلك كان الاشتراكيون الإسبان ضد بقاء إسبانيا في الريف المراكشي [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان ، جواب للكتلة المغربية الوطنية في مصر ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٤ ، ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان ، الجمعية الإسبانية الإسلامية والمقاومة التي تلقتها ، جريدة الفتح ، العدد ٣١٤ ، القاهرة ، ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ ، ص٢ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٥٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، إسبانيا والمعضلة المغربية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٢٢٥ ، القدس ، ١٧ كانون الأول ١٩٣٣م، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان ، الجمعية الإسلامية الإسبانية ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٥٢ ، ١٨ نيسان ، ١٩٣٣م ، ص ١ .

ألحظ أن شكيب أرسلان هادن الاستعمار الإسباني في مراكش ، وهذا لا يتفق مع مواقفه من الاستعمار، زد على ذلك أن وصفه لإسبانيا بأنها دولة غير استعمارية، وأن هدفها تحقيق التوازن السياسي وحماية نفسها من الخطر الفرنسي، وصف مخالف للواقع، إذ أنها ما زالت حتى أيامنا هذه تحتل مدينتي سبته ومليلة المغربيتين، مما يؤكد أن إسبانيا دولة استعمارية كانت تهدف إلى توطيد نفوذها على مدخل جبل طارق، مثلما كانت تطمح إلى السيطرة على أطراف المحيط الأطلسي.

واقترح شكيب أرسلان عام ١٩٣٢م ، على الحركة الوطنية المغربية إرسال وفد مغربي إلى العراق لتهنئة الملك فيصل الأول بمناسبة استقلال العراق وانضمامه إلى عصبة الأمم، والطلب من الملك التدخل لدى الجمهورية الإسبانية لتحقيق الاستقلال الذاتي للريف، الاّ أن شكيب لم يتلق من الحركة الوطنية المغربية أي رد على هذا الاقتراح [١] .

وأيد شكيب أرسلان تأسيس حزب وطني في تطوان للدفاع عن مطالب الريف باسم " حزب الاصلاح " عندما استشاره بشأنه عبدالسلام بنونة ، واقترح أرسلان على بنونة تأمين الأموال لإنجاح عمل الحزب ، وأشار عليه بإنشاء صندوق لجمع التبرعات : واقتطاع ٥% من الدخول الشهرية للمواطنين العاملين . ولم تنفذ فكرة تشكيل الحزب نظراً للظروف المادية السيئة التي كان يعاني منها المواطنون في المغرب [٢] .

وفي أواخر الثلاثينيات جرت اتصالات في جنيف بين شكيب أرسلان وبين رئيس الوزراء الإسباني فرانسيكو لا رجو كابليرو Francissco Largo Caballero بشأن قضية الريف ، وطلب شكيب منه التباحث مع المغاربة أصحاب العلاقة المباشرة [٣] . فسافر عمر عبدالجليل ومحمد الوزاني إلى برشلونة لهذا الغرض ، وعرضا على الرئيس الإسباني آزانا Azana مساعدته ضد فرانكو مقابل الاعتراف باستقلال المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن الرئيس الإسباني أعلن أن مطالب المغاربة غير مقبولة ، وفشلت المفاوضات [٤]. وقد انتهى دور شكيب أرسلان عند هذا الحد في الدفاع عن قضية الريف المراكشي.

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢١ أكتوبر ١٩٣٢م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٣ شباط ١٩٣٣م ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٣١٧ .

(٣) محمد عزوز حكيم ، وثائق سرية ، ص.ص ٨٩-٩٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

الاستعمار الإيطالي في ليبيا

مر جهاد شكيب أرسلان من أجل القضية الليبية بمرحلتين : الأولى تبدأ من بداية الغزو الإيطالي لليبيا عام ١٩١١م ، وحتى نهاية الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وفي هذه المرحلة ، اتبع شكيب أرسلان أسلوب الكفاح المسلح لطرد الاستعمار الإيطالي وتحقيق الاستقلال لليبيا [١] . وتبدأ المرحلة الثانية بعد انهيار الدولة العثمانية وحتى وفاته . وقد اتبع في هذه المرحلة ، الأسلوب السلمي لحل القضية الليبية كالاحتجاجات والكتابة في الصحافة والدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية ، ودعوة زعماء العرب والمسلمين للتدخل لحل هذه القضية . وقد لجأ شكيب إلى الحل السلمي ، بعد أن شعر بعجز الليبيين عن الاستمرار في مقاومة الطليان المجهزين عسكرياً مقابل القوة العسكرية الليبية المحدودة.[٢] وهذا يؤكد السياسة العملية " البرجماتية " التي اتبعها شكيب أرسلان . فسياسته كانت تتغير وفقاً للمتغيرات السياسية ، وما تتطلبه المصلحة العربية ، فقال : " صرحنا بأننا من قديم الزمان أصحاب سياسة عملية ، لا يهمنا الشهرة ، ولا نقصد التهويش ليقال عنا إننا مخلصون ، فالسياسة العربية العملية التي هي رائدنا علينا بأن نتفاهم مع زعيم دولة عظمى كموسوليني ، وأية دولة تمد إلينا يد المساعدة ، وتعاملنا نحن العرب وعامة المسلمين بالانصاف والمساواة ، وكفت عما تسلكه نحونا من الشطط والاعتساف ، فإننا حاضرون للتفاهم معها ، والتجاوز عما سلف منها ، لأن السياسة كلها عبارة عن تبادل المنافع بين الأمم " . [٣]

---

(١) منيف الحسيني، الأمير شكيب أرسلان ، هدف الحملات غير الشريفة ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٠٢٤ ، القدس ، ١٠ آذار ١٩٣٣م ، ص ١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣ نيسان ١٩٣١م ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٣) نجيب البعيني ، رجال من بلادي ، ص ٣٧ .

مرحلة الجهاد المسلح :

قام شكيب أرسلان بجمع نحو مائة وخمسين من المتطوعين الدروز عام ١٩١١م للمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في حربها مع الإيطاليين في طرابلس وبرقه [١] . فلما وصل إلى مصر، دعا شكيب المصريين لجمع التبرعات وإرسالها إلى المجاهدين في طرابلس وبرقة ليتمكنوا من الاستمرار في جهادهم ضد الإيطاليين [٢]. ونظمت جمعية الهلال الأحمر المصرية حفلاً لجمع التبرعات، والقى شكيب قصيدة شعرية حث الناس فيها على التبرع، فقال:

مواطن إخوان تملّوا من الردى — كؤوساً تُساقيها بملء الحلاقم
دفاعاً عن الأوطان إن دفاعَها — لدى كل قومٍ كان أولى المكارم
تَمَيَّهم فيها العدوُ مُهاجما — فجاء دبيبَ اللصِّ في ليلِ قاتم
وليّن في أقباله من إهابهِ — وهل يخدعُ الإنسانَ لينُ الأراقم
فثاروا وما كانت زعانفُ رُومة — من العُرْب أكفاء الليوثِ الضراغم
ونعمَ سقاطِ الموتِ كلما بدت — يروقُ المواطي في رعودِ الغمائم
وحسبُكَ منهم كل قوم نمتهمو — أرومة قحطان ونبعة هاشم
وكم وقفوا يستنصفون عدوَّهم — وهزوا من الأملاك جذعَ المراحم
فلما رأوا عَجْز الدليل تطلّبوا — لدى الصّارِم البتّار صدقَ التّراجم
فلم يكُ مثلُ السيف كاليوم قاضياً — ولا العهد مثل الآن أحلام حالم
وما طال نوم السيف إلا تنبهت — عيونُ الدّواهي منه عن جَفْن نائم
أخلاي سوق للمنايا مقامة — تُباع حفافيها غوالي الجماجم
فهَلْ لكم في سَوْقِ بَرٍ ورحمة — تنالون فيها باقيات المغانمِ
غِياثاً لمظلومٍ ونصراً لصارخ — وضمداً لمجروحٍ وقوتاً لصائمِ [٣]

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمود الطويل ، ١٠ كانون الأول ١٩١٤م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان، ص ٩ ، شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، كانون الثاني ، شباط ، مجلد ١٥ ، دمشق ١٩٣٧م ، ص ٤٢٥ ، شكيب أرسلان ، برقية من شكيب أرسلان إلى جريدة المؤيد ، جريدة المؤيد ، العدد ٦١٧ ، ٨ تشرين أول ١٩١١ ، ص ٥ ، شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص ١٢ ، محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، ص ١٤٣ .

(٢) جريدة المؤيد ، العدد ٦٥٨ ، ٢٢ يناير ١٩١٢م ، ص ٥ ، شكيب أرسلان ، شوقي أو صداقة ، أربعين سنة ، ص ٤١ .

(٣) شكيب أرسلان ، ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص.ص ١٠٧-١٠٨ .

كان لهذه الأبيات وقع كبير في نفوس المصريين ، إذ جُمعت التبرعات الغذائية ، وكانت حمولة ستمائة جمل . وقد حاول البريطانيون منع شكيب أرسلان من السفر إلى ليبيا خوفاً من التحاقه بالمجاهدين وتحريضهم على الإيطاليين ، فتحايل شكيب على البريطانيين وانضم إلى جمعية الهلال الأحمر المصري التي عبنته مشرفاً على المساعدات . وبذلك تمكن شكيب أرسلان من مرافقة قافلة المساعدات والتحق بالمجاهدين في ليبيا [١] .

وعندما وصل شكيب إلى معسكر بنغازي ، أخذ يثير الحمية في نفوس المجاهدين ، ويحثهم على ملاحقة الإيطاليين براً وبحراً حتى لا تضعف عزيمتهم ، ويخرج الغزاة من ليبيا [٢]. وأمضى مع المجاهدين ثمانية أشهر ، فتوثّقت علاقاته مع القادة السنوسيين ، وصار ينسق العمليات العسكرية بالتشاور معهم . واقترح عليهم إقامة التحصينات العسكرية في بنغازي والكفرة ، فكان ممن التقى بهم شكيب أرسلان ، أحمد الشريف السنوسي شيخ زاوية المرج وأحمد العيساوي شيخ زاوية بنغازي [٣] .

ومدح شكيب أرسلان جهاد المقاتلين السنوسيين في ساحات القتال فقال :

سوف يَدْري الطّليان في السويدا — رجالٌ حروبهم سوداءُ
وفي مجال الطعان أسد محاريب — ولكن عند المحاريب شاءُ
ينصرون الإسلام بالسيف والمصحف — فالقُوّتان فيهم سواءُ
ليس يخشى الإفرنج مثل السّنوسي — وما هم في خوفِهمْ أغبياءُ
عرفوا قدرَهُ وبُعْد مَراميه — فأشهاد فَضْلَه الأعداءُ
كمْ غَدَتْ من سَطاه ترجف رعباً — دَوْلةٌ ملءُ أنفها الكبرياءُ [٤]

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى علي سليمان ، ١٦ تموز ١٩٢٤م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ١٤٢ ، مذكرات عجاج نويهض ، ستون عاماً مع القافلة العربية ، ص ٢٢٤ ، جريدة فلسطين ، العدد ١١٤ ، يافا ، ١١ شباط ١٩١٢م ، جريدة المقتبس ، العدد ١٣٢٩هـ ، دمشق ، ١٣ تشرين الثاني ١٩١١ ، ص ٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمود الطويل ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٤٩ .

(٣) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص ١١٤ ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

(٤) شكيب أرسلان ، ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ٣٣ .

وأثناء مشاركته في ساحة القتال في الجبل الأخضر ، ألقى شعراً لرفع معنويات المجاهدين ، ومما قاله :

وهذي طلى الطليان تهفوا إليكمو ... سقوط ثمار الدوح من عن غصونها

ستعلم أطرابلس أنّا صحابها ... وبرقة لا ترضى لعمري بدونها[1]

واقترح شكيب أرسلان على أحمد الشريف السنوسي السعي لجمع التبرعات من سكان الكفرة لتأسيس مصنع صغير لانتاج الأسلحة الخفيفة وتزويد المجاهدين بها . ولم تتهيأ الظروف المالية ولم تخرج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ [2] .

وطالب شكيب أرسلان المصريين بتأمين السلاح وإرساله إلى المجاهدين في طرابلس وبرقه ، فقال : " لا عذر للمصريين في إهمال إخواننا في برقة وطرابلس ، فهم خزانة سلاح وكنانة نبال لو كانوا يتأملون وهم يقدرون على البذل " [3] .

وأرسل شكيب أرسلان رسالة إلى محمد رشيد رضا في مصر أثناء مشاركته في الجهاد في ليبيا ، طلب منه جمع المساعدات المالية والعينية من مصر وإرسالها براً إلى المجاهدين ، كما حثه على بذل جهوده لجمع الجنود النظاميين ، فإن تعذر فليسع إلى جمع المتطوعين ، وإن لم يتمكن فليرسل جمالاً محملة بالذخائر والأرزاق لتكون جسراً يمد المجاهدين في طرابلس وبنغازي . واقترح شكيب أرسلان في رسالته حث الحكومة المصرية على عقد الاجتماعات لجمع المساعدات لمساعدة المجاهدين في ليبيا . وطلب شكيب في رسالته من رشيد رضا الاتصال بمسلمي الهند طلباً للعون المادي ، وكذلك الاتصال بالدولة العثمانية لإرسال الضباط لتدريب الأهالي على حمل السلاح . وبيّن شكيب في رسالته النتائج التي سوف تترتب في حالة سقوط ليبيا بأيدي الإيطاليين ، فهو يرى أن سقوطها يفتح الباب أمام أوروبا بأن تزيد نشاطاتها الاستعمارية في البلاد الإسلامية [4] .

---

(١) شكيب أرسلان ، ديوان الأمير شكيب أرسلان ، ص ١٠٦ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ١٢ مايو ١٩٢٤م ، أحمد الشرباصي ، شكيب ارسلان حياته وادبه ، ملحق ص ١٢ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٠ كانون الثاني ١٩٣٠ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٥٧ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد رشيد رضا ، ٢٦ أيلول ١٩١١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ٥٩-٥٩ .

وأكدّ شكيب أرسلان أن سقوط طرابلس وبرقة بأيدي القوات الإيطالية يؤدي إلى تهجير السكان الأصلين، وسيطرة الإيطاليين عليها ، فيزداد الخطر على مصر التي كانت سابقاً تحت حكم الرومان مما قد يشجع الإيطاليين لاحتلال مصر متذرعين بإعادة مجد روما وأملاكها السابقة ، وهكذا " فالدور الذي تمثل في طرابلس وبرقة يعود فيتمثل في وادي النيل". فإيطاليا تحلم بتجديد مجد روما في البحر المتوسط مما يشكل خطراً كبيراً على مصر(١). وضرب شكيب مثلاً فقال : " أفلا يرى المصريون كيف كان سقوط الجزائر باباً لسقوط تونس ثم سقوط المغرب ؟ " . ولذلك حث شكيب المصريين على الاستمرار في دعم المجاهدين في ليبيا سراً وعلانية مهما كلف الأمر (٢) .

ولاتقاء احتمالات الخطر الإيطالي على مصر ، نبّه شكيب أرسلان المصريين إلى ضرورة السعي لإقناع بريطانيا لتسمح للمصريين ببناء جيش وأسطول متطور ، إذ إن البريطانيين سيرحلون يوماً من الأيام ، فإنشاء مصانع الأسلحة والمدارس العسكرية لإعداد الجيش ، وكذلك صناعة الألغام وبناء التحصينات العسكرية ضرورات لمقاومة الخطر الإيطالي في المستقبل (٣) .

ويرى شكيب أن مساعدة المصريين للمجاهدين في ليبيا تحقق النتائج التالية :

١- حفظ شرف الإسلام وإفهام الأوروبيين أن الإسلام لم يمت وأن المسلمين لا يسلمون بلدانهم بلا حرب .

٢- أن مساعدة المصريين للمجاهدين سوف يمكنهم من الاستمرار في الجهاد وإلحاق الخسائر بالإيطاليين ، ويؤدي إلى إرهاقهم وإجبارهم على مفاوضة الثوار .

٣- مهما استشهد من المجاهدين ، فإنهم هم المنتصرون في نهاية الأمر لأنهم يدافعون عن وطنهم .

٤- أن استمرار مساندة المجاهدين يضاعف الأعباء المالية على إيطاليا مما قد يجعلها تفكر وتعيد النظر في تقيم الموقف في ليبيا (٤)

---

(١) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا ، جريدة الفتح ، العدد ٢٧٣ ، ص ٤ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٢ مارس ١٩٢٤م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٤٠ .

(٣) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال أفريقيا ، جريدة الفتح ، العدد ٢٧٣ ، ص ٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص.ص ٥٤-٥٧ .

وأبرق شكيب أرسلان إلى وزير الحربية العثماني شوكت باشا في الاستانة في ٢٦ أيلول ١٩١١م ، وطلب منه تقديم العون المادي وتزويد الثوار بالسلاح [١] .

وأثناء مشاركته في مقاومة الطليان في درنة ، وردت الأخبار بأن الاستانة على وشك التوصل إلى اتفاق مع الطليان ، إذ إن الوضع في البلقان كان على وشك التفجر ، فعاد شكيب إلى الآستانة للتأكد من ذلك محاولاً إقناع الدولة العثمانية بالاستمرار في إرسال الإمدادات العسكرية إلى طرابلس وبرقة حتى لو وقعّت اتفاقاً مع إيطاليا [٢] . فقابل شكيب كبار المسؤولين في الدولة العثمانية أمثال الصدر الأعظم ووزير الحربية وشيخ الإسلام وحثهم على عدم التوقف عن دعم الليبين في جهادهم ضد الطليان ، كما أكدّ لهم ضرورة التمسك بسيادة الدولة عليها ، وأمّا إذا أرادوا التخلي عن طرابلس فليكن تخلي السلطان عن سيادته لأهل طرابلس [٣] . فأخبره الصدر الأعظم كامل باشا ووزير الحربية أن الدولة لا يمكنها مواصلة الحرب مع إيطاليا بسبب تفجر الموقف في البلقان ، إذ لا تستطيع أن تفتح جبهتين في آن واحد ، وفي الوقت نفسه أكّدا أن الدعم سوف يستمر سراً للمجاهدين [٤] .

وقد عقد صلح " اوشي " بين الدولة العثمانية وإيطاليا في ١٥ تشرين الأول ١٩١٢م ، فنص على بقاء الرئاسة الدينية في طرابلس الغرب للسلطان العثماني ، ويخطب له على المنابر ، ويعين له نائباً في طرابلس الغرب . ورغم تنازل الحكومة العثمانية عن سيادتها السياسية كما يتضح من هذا الاتفاق ، لا يرى شكيب أرسلان حرجاً في موقف الدولة العثمانية ، فالدولة كانت مضطرة إلى ذلك نظراً للتطورات السياسية في البلقان ، كما أنها – من وجهة نظره – لم تتنازل الدولة للطليان ، إنما تنازلت لأهالي طرابلس الغرب عن السيادة السياسية [٥] ، وهذا مناقض لما حدث بالفعل .

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد رشيد رضا ، ٢٦ أيلول ١٩١١م ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٥٨ .

(٢) شكيب أرسلان ، سيرة ، ص ٨٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى صاحب جريدة الجهاد ، ٣٠ أيلول ١٩٣١م ، نجيب البعيني من أمير البيان ، ص ٢٩١ .

(٤) شكيب أرسلان ، سيرة ، ص.ص ٨٨-٨٩ .

(٥) Chekib Arslan , Omar Moukhthar, La Nation Arabe, No.8-9 , Vol I, Genève, 1931, Archive Editions , 1988 , p 2 .

مرحلة الجهاد السلمي :

حاول شكيب أرسلان التفاهم مع الإيطاليين بشأن القضية الليبية منذ عام ١٩٢٢م، بهدف الحصول على مساندتهم السياسية ضد الفرنسيين في سوريا وضد البريطانيين في فلسطين ، واشترك معه السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، ففي ٣١ كانون الثاني ١٩٢٢م ، كتب رشيد رضا إلى شكيب أرسلان رسالة قال فيها عن هذا التعاون : " أساس هذه السياسة الجديدة أن تجعل هذه الدولة نفسها مناط آمال الأمة العربية فيما توجّهت إليه من إحياء مدنيتها ، فنساعدها عليه بالعلم والعمل ، ونكتفي من الجزاء بالمنافع الاقتصادية والسياسية والأدبية ، وهذا ما طلبناه من غيرها أولاً " [١] .

وكتب شكيب أرسلان من مقر إقامته في جنيف رسالة إلى محمد فراج المنياوي رئيس جميعة العلماء المسلمين في مصر في ١٩ شباط ١٩٢٥م ، حثه فيها على جمع التبرعات وإرسالها إلى ليبيا ، كما خاطب الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في فرنسا لجمع التبرعات المالية . وبدأ شكيب أرسلان بنفسه فتبرع مبلغ رمزي كان مائة فرنك سويسري - أي نحو أربعة جنيهات مصرية آنذاك - [٢] .

وأثناء وجوده في روما عام ١٩٢٦م ، إذ كان يحضر اجتماعات لجنة الانتدابات ، أجرى شكيب أرسلان مباحثات مع موسوليني لشراء الأسلحة من إيطاليا وإرسالها للثوار السوريين مقابل تعهده بمحاولة اقناع أحمد الشريف السنوسي لعقد الصلح مع الإيطاليين والاعتراف ببعض الامتيازات الاقتصادية للإيطاليين في ليبيا [٣] . ولم ينجح شكيب أرسلان في محاولاته للتقريب بين وجهات النظر السنوسية والإيطالية [٤] .

---

(١) أحمد الشرباصي ، شكيب داعية العروبة والإسلام ، ص ٤٢ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد فراج المنياوي ، ١٩ شباط ١٩٢٥ ، نيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٩١ .

(٣) شكيب أرسلان، صدى وفاة السنوسي الكبير في العالم الإسلامي، جريدة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٤٢، يافا، ٣ أيار ١٩٣٣م، ص٢.

(٤) شكيب أرسلان ، السيد أحمد السنوسي الكبير ، جريدة الجامعة الإسلامية ، العدد ٢٥٨ ، يافا ، ٢١ أيار ١٩٣٣م ، ص ١ .

بدأت الاتصالات بين شكيب أرسلان وبشير السعداوي [1] في أواخر عام ١٩٢٩م، إذ طلب السعداوي من شكيب أرسلان تقديم المساعدة في كشف فظائع الإيطاليين في مجلة الأمة العربية بصورة علنية . فأعتذر أرسلان عن عدم مقاومة الإيطاليين علناً ، واكتفى بالمقاومة السرية ، نظراً لاتصالاته السابقة مع موسوليني الذي كان – قبل وصوله إلى السلطة في إيطاليا – يدعم القضية السورية والفلسطينية عندما كان محرراً لجريدة اللبوبولو ديتاليا (الشعب الإيطالي) Popolo d'Italia الإيطالية ، ولأن إيطاليا كانت الممر الوحيد لشكيب أرسلان نحو الشرق ، بعد أن منعته فرنسا وبريطانيا من المرور عبر المناطق الواقعة تحت احتلالهم [2] . وصار شكيب ينشر المقالات الصحفية بدون توقيع فقال : " وأنا أساعدكم بالمساعي والنشرات بدون إمضاء " [3] .

خرج شكيب أرسلان عن صمته ، وشن حملة إعلامية واسعة النطاق عبر مجلة الأمة العربية والصحف السورية والمصرية ، بعد احتلال الإيطاليون للكفرة في ١٣ كانون الثاني ١٩٣١م ، وفضح الفظائع التي ارتكبها الإيطاليون ضد السكان ، وذلك لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي [4] . فكتب عن سياسة مصادرة الأراضي التابعة للزوايا السنوسية في طرابلس وبرقة والجبل الأخضر ، وحذّر من خطورتها ، فقد كان يرى أنها تهدف إلى جلب الإيطاليين من إيطاليا والمهاجرين الإيطاليين الذين كانوا في الأرجنتين وتوطينهم في ليبيا لتثبيت الوجود الإيطالي في ليبيا . وتعجب شكيب أرسلان مما كانت تقوم به إيطاليا في ليبيا في الوقت الذي كانت تحاول توطيد علاقاتها مع اليمن وشرق الأردن

---

(١) بشير السعداوي (١٨٨٤-١٩٥٧) ، ولد في مدينة الخمس في ليبيا ، وتقلد عدة وظائف إدارية أيام الحكم العثماني ، وتأثر بالفكر الإصلاحي الإسلامي والعربي ، فتأثر بفكر الافغاني ومحمد عبده والكواكبي ، وبدأ بمقاومة الطليان منذ عام ١٩١١ . واستقر في سوريا بعد اتفاقية اوشي ١٩١٢م ، واستمر في متابعة أخبار القضية الطرابلسية البرقاوية ، وأسس عام ١٩٢٨م اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية في بيروت ، واعتزل الحياة السياسية عام ١٩٥١م حتى وفاته . الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص.ص ٨٧-٩٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٠ كانون الثاني ١٩٣٠ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٥٦ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، ١١ آذار ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص.ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر ، أكرم زعيتر ، الحكم أمانة ، ص ٦٨ ، علي محافظة ، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩ – ١٩٤٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٤٥٦ .

وتجتهد في إقناع السوريين لتصبح الدولة المنتدبة في سوريا بدلاً من فرنسا ، وعدّ ذلك أهانة واستخفافاً بالعرب جميعهم [١] .

وكشف شكيب أرسلان أعمال القتل والسجن التي مارسها الجنود الطليان ضد النساء والشيوخ والأطفال . كما نشر الفظائع التي ارتكبها الطليان ضد الإسلام كحرق المصاحف وشتم الرسول محمد (ص) [٢] . وأكدّ أرسلان لو أن هذه المصائب ، أصابت أوروبا " لقامت الدنيا وقعدت " وضرب مثلاً فقال : " امرأة انجليزية واحدة قتلها الهنود ، فعاقبوا خمسة الآف هندي وأجبروهم أن يدبوا على الأرض كالحيوانات ، زيادة في تحقيرهم ، وذلك انتقاماً للمرأة الانجليزية " . فكل الذي يحصل في طرابلس الغرب لا يهز العالم الإسلامي [٣] .

وأوضح شكيب للعالم الإسلامي سياسة إرغام النساء الليبيات البالغات على الزواج بالضباط الإيطاليين ، وإجبارهن على الزنا وتناول المخدرات إذلالاً وتشفياً بالعرب [٤] . كما بيّن خطورة سياسة التجنيد الإجباري ، إذ ألزم الإيطاليون الذكور الليبيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٤٠ سنة على أداء الخدمة العسكرية ، فكان هدف شكيب من نشر هذه الفظائع تحريك العالم الإسلامي ليضع حداً لها [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان ، فظائع إيطاليا في طرابلس الغرب ، جريدة الفتح ، العدد ٢٤٩ ، القاهرة ، ٩ ذي الحجة ١٣٤٩ﻫ ، ص ١ ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٦٥ .

(٢) Chekib Arslan , Les atrocités italiennes Fascistes en Tripolitaine , La Nation Arabe , No.8-9 , Vol I,
شكيب أرسلان ، أأقل من الأنين ، جريدة الفتح ، العدد ٢٥٣ ن ص ٢ , Genève , 1931 , Archive Editions , 1988 , p 44
شكيب أرسلان ، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ليسمع العالم الإسلامي ، جريدة الجامعة العربية العدد ٥٧٢ ، القدس ، ٢١ نيسان، ١٩٣١ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، الفظائع الجارية في طرابلس ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٧٥ ، القدس ، ٢٤ نيسان ١٩٣١م ، ص ٤ .

(٤) شكيب أرسلان ، الإسلام والنصرانية متفقان ، جريدة الحياة ، العدد ٣٥٥ ، القدس ، ١٤ تموز ١٩٣١م ، ص ١ .
شكيب أرسلان ، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ، جريدة الفتح ، العدد ٢٤٦ ، ص ٣ .
Chekib Arslan , Les atrocités italiennes Fascistes en Tripolitaine , La Nation Arabe , No.8-9 , p 45 .

(٥) شكيب أرسلان ، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ، جريدة الفتح ، العدد ٢٤٦ ، ص ٣ .

ونبّه شكيب أرسلان إلى سياسة التبشير التي لجأ إليها الإيطاليون في ليبيا ، إذ قاموا بجمع عدد كبير من الأطفال الذين تتراوح أعماره ما بين سن ٣-١٤ في طرابلس وبرقة لارسالهم إلى إيطاليا ، وتربيتهم تربية دينية نصرانية على المذهب الكاثوليكي ، وبيّن أن هدف هذه السياسة القضاءعلى الإسلام في ليبيا وتحويلها تحت السيادة الإيطالية الدائمة مثلما فعل الإسبان في الأندلس [١] . وأكدّ شكيب : إنْ تمكنّ الإيطاليون من تحقيق ذلك ثبتّوا أقدامهم في ليبيا وتوغلوا في إفريقيا [٢] ، فطالب العرب والمسلمين بمقاومة هذه السياسة بكل الوسائل المتوافرة كالشكوى إلى عصبة الأمم ونشر المقالات الصحفية ، حفاظاً على الهوية العربية والإسلامية في ليبيا . وأوضح شكيب أن سياسة التبشير وجلب الأطفال مناقضة للدستور الإيطالي الذي يسمح بممارسة الحريات الدينية ، وقال : " أن أوروبا ينتشر فيها الإلحاد فالأولى أن ينشروا النصرانية في أوروبا وليس في بلادنا " [٣] .

ويرى شكيب أرسلان أن سياسة إرسال الأطفال إلى إيطاليا لتنصيرهم مخالفة لحقوق الإنسان ، فلا الشرائع السماوية ولا البشرية تسمح بنزعهم من آبائهم وأمهاتهم قبل بلوغهم [٤] . كما أنها مخالفة لتعهدات إيطاليا الدولية ، إذ وقعت على معاهدة فرساي عام ١٩١٩م التي أوصت برعاية الحقوق البشرية العامة التي ينبغي أن تتقيد بها جميع الحكومات العالمية ، كما أن القانون الإيطالي يعتبر الأطفال دون الواحدة والعشرين قاصرين تحت وصاية والديهم ، وبذلك أكدّ شكيب أن جميع ما كانت تفعله إيطاليا بشأن قضية التنصير مخالف لقانون إيطاليا نفسها فضلاً عن مخالفته للشرع الإسلامي وللحقوق الدولية لحقوق الأمم[٥] .

---

(١) Chekib Arslan , Les atrocites italiennés Fascistes en Tripolitaine , La Nation Arabe , No.8-9 , p 45 .
شكيب أرسلان ، طرابلس الغرب وإيطاليا ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٦٧ ، شكيب أرسلان ، الحملة اللاتينية على الإسلام ، جريدة الفتح ، العدد ٢٣٦ ، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا ، جريدة الفتح ، العدد ٢٧٣ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، جواب الأمير شكيب أرسلان على قنصل إيطاليا في بيروت بشأن فظائع الطليان في طرابلس الغرب – مقال ٢ – جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٨٩ ، القدس ، ٢٠ مارس ١٩٣١ ، ص ٢ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٧٣ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٧٣ .

واستنكر شكيب أرسلان سماح الإيطاليين للقساوسة والمبشرين ببناء الكنائس في مصراطة ، واجبار خطباء المساجد بالدعاء على المنابر لملك إيطاليا ، إذ إن تلك الأعمال مخالفة للحرية الدينية التي تدعي إيطاليا مراعاها [١] . وحّذر أرسلان من سكوت المسلمين على سياسة التنصير ، فهو يرى أن نجاح الطليان في تطبيقها في ليبيا قد تنعكس إثارة سلباً على مصر ، مما قد يدفع المصريين إلى الطلب من البريطانيين الاستمرار في السيطرة على مصر خوفاً من الأطماع الإيطالية في مصر في حالة إنتهاء الاستعمار البريطاني في مصر . [٢]

وعندما قامت سلطات الاحتلال الإيطالية في ليبيا بتهجير نحو ثمانين ألف ليبي من الجبل الأخضر إلى صحراء سرت القاحلة وإحاطتهم بالأسلاك الشائكة ، لم يترك شكيب أرسلان وسيلة لفضح هذه المسألة ، فنشر المقالات في الصحف العربية ، وبعث الرسائل إلى ملوك ورؤساء العرب والجمعيات العربية والإسلامية وإلى عصبة الأمم ، وذلك لإثارة الرأي العام الدولي والإسلامي والعربي [٣] . وعدّ شكيب تهجيرهم إلى هذه الصحراء القاحلة وسيلة لفنائهم [٤] . ولما ادعى الإيطاليون أن ما قاموا به من ترحيل المواطنين من الجبل الأخضر إلى صحراء سرت نابع من ضرورات عسكرية ، تتمثل في إبعاد الأهالي عن مراكز الثوار ، رد شكيب على تلك الافتراءات الكاذبة ، فقال : " إن حكومة إيطالية حكومة مدنية – وهي تدعي أنها كذلك – أمكنها أن تحول بين هؤلاء الأهالي وبين الثوار بدون أن تبعدهم عن أوطانهم وأراضيهم مسافة لا تقل عن ٥٠٠ كيلو متر " فالهدف الأساسي الاستيلاء على أراضيهم ، وليس كما ادعت إيطاليا [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان ، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ، جريدة الفتح ، العدد ٢٤٩ ، ص ٤ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا ، ١٢ أبريل ١٩٣١ ، أحمد الشرباصي ، شكيب حياته وأدبه ، ملحق ، ص ٥٤ .

(٣) Chekib Arslan , Les quatre - Vingt Mille Arabes de Cyrenaique seraient - ils rapatriés dans Leurs Foyers? , La Nation Arabe , No.8-9 , Vol I , Genève , 1931 , Archive Editions , 1989 , p 2 .

(٤) Chekib Arslan, L'Italie En Erythrée, La Nation Arabe, No.8-9 , Vol I, Genève, 1934, Archive Editions, 1988, p . 1 , شكيب أرسلان ، الحملة اللاتينية الحاضرة على الإسلام ، جريدة الفتح ، العدد ٢٣٦ ، القاهرة ، ١٠ رمضان ١٣٤٩هـ ، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان ، جواب الأمير شكيب أرسلان على قنصل إيطاليا في بيروت بشأن فظائع الطليان في طرابلس ، مقال – ٢ – ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٨٩ ، ص ٢ .

أيقظ شكيب أرسلان بمقالاته الصحف العربية والشعوب العربية والإسلامية ، فنشرت بعض الصحف التونسية والسورية والمصرية الفظائع التي ارتكبها الطليان في ليبيا [(١)] وعمت المظاهرات في تونس [(٢)] وفلسطين ورفعوا البرقيات الاحتجاجية إلى عصبة الأمم وإيطاليا نفسها [(٣)] . وقامت جمعية الشبان المسلمين في مصر بإثارة الشعب المصري ضد إيطاليا من خلال إلقاء الخطب وعقد اللقاءات التي توضح خطورة السياسة الإيطالية في ليبيا. وأرسلت برقية احتجاجية إلى عصبة الأمم وطالبتها بالتدخل لوقف تلك الفظائع [(٤)]. وأضرب طلاب الأزهر عن الدراسة ، وانتقدوا شيخ الأزهر لسكوته عن ما كان يجري في ليبيا. كما عمت المظاهرات في سوريا ، إذ قامت الجمعية الطرابلسية - البرقاوية في دمشق بناء على توجيهات شكيب أرسلان بالاتصال بالأعيان والوجهاء في سوريا ، وعقدت اجتماعاً حضره نحو خمسمائة شخص ، وقرروا إرسال برقيات الاحتجاج إلى عصبة الأمم وإلى حكومة إيطاليا وإلى ملوك الإسلام ، وأضربت دمشق عن العمل يوماً واحداً [(٥)].

لم يكتف شكيب أرسلان بنشر فظائع الطليان في ليبيا في الصحافة فقط ، بل رفع برقيات الاحتجاج إلى جمعية حقوق الإنسان في جنيف ، فعقدت الجمعية اجتماعاً حضره شكيب لمناقشة الاعتداءات الإيطالية في ليبيا ، وكان ذلك عام ١٩٣١م [(٦)] .

وكتب أرسلان إلى السيد رشيد رضا صاحب (المنار) ومحب الدين الخطيب صاحب (الفتح) ، طالباً منهما رفع برقيات الاحتجاج إلى عصبة الأمم ونشر المقالات في

(١) شكيب أرسلان ، جواب الأمير شكيب أرسلان على قنصل إيطاليا في بيروت بشأن فظائع الطليان في طرابلس ، مقال - ١ - ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٨٨ ، القدس ، ١٨ مارس ١٩٣١ م ، ص ١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، نجيب البعيني ، من شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر ، ص ٦٦ .

(٣) Chekib Arslan , Quatre - Vingt Mille Arabes ? , La Nation Arabe , No . 8-9 , p 3 .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٤ مايو ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٣٣ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان الى عبدالسلام بنونة ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢١٢ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٨ شباط ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٦٦٥ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٤ ابريل ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ١٩٨ .

الصحف والمجالات ، كما طلب شكيب من جمعية الشبان المسلمين في مصر مقاومة تلك السياسة . وأرسل البرقيات الاحتجاجية إلى موسوليني وإلى سفير إيطاليا في باريس ، وحثهما على التدخل للحد مما كان يجري في ليبيا [١] .

والجدير بالذكر أن شكيب أرسلان كان يتابع أخبار تطورات الأوضاع السياسية في ليبيا عن طريق بشير السعداوي رئيس الجمعية الطرابلسية – البرقاوية في دمشق ، وعن طريق اللجنة التنفيذية للدفاع عن طرابلس وبرقة التي كان مقرها القاهرة [٢] .

وكان شكيب أرسلان على اتصال دائم مع الطلبة المغاربة والطلبة السوريين في باريس . إذ كان يطلب منهم نشر فظائع إيطاليا في مجلة " المغرب " التي كانت تصدر باللغة الفرنسية في باريس ، كما طالبهم بإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى الصحف الفرنسية والسويسرية . [٣]

وقام شكيب أرسلان بتوزيع مائة وخمسين نسخة من مجلة الأمة العربية في أوروبا مجاناً ، وذلك لاطلاع الرأي العام الأوروبي على حقائق الأمور في ليبيا [٤] ، كما طالب الحكومة المصرية بالاحتجاج على أعمال إيطاليا إلى عصبة الأمم [٥] . فهو يرى أن الاحتجاجات تمنع البريطانيين من التفكير بممارسات شبيهة بالممارسات الإيطالية في ليبيا ، وتشعرهم بعمق الروابط القومية بين ليبيا ومصر [٦] . وحث شكيب جمعية الرابطة الشرقية في مصر والجمعيات العربية في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية والجمعيات الإسلامية في الهند على رفع الاحتجاجات إلى عصبة الأمم وطبع النشرات عن فظائع الطليان وترجمتها إلى اللغات الأوروبية وتوزيعها في جميع أنحاء أوروبا والعالم الإسلامي . واقترح شكيب نشر فظائع الطليان على الجدران في كل بيت مسلم حتى يتذكرها دائماً [٧] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٣ نيسان ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م ٢ ، ص ٦٧٤ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٨ نيسان ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص ٦٦٥ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٣ نيسان ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص ٦٧٤ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٢٣ تشرين أول ١٩٣١ ، المصدر السابق ، ص ٦٦٣ .

(٥) شكيب أرسلان ، أأقل من الأنين ، جريدة الفتح ، العدد ٢٥٣ ، ص ٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٧) شكيب أرسلان ، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ليسمع العالم الإسلامي ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ٥٧٢ ، ص ٤ .

وطلب شكيب أرسلان من بشير السعداوي نشر فظائع الطليان في الصحف العربية، وترجمة المقالات إلى اللغات الأوروبية حتى يطلع الأوروبيون على أعمال إيطاليا ، مما يثير الرأي العام الأوروبي (١) . واقترح عليه إرسال نسخ من جريدة " الفتح " - التي نشرت فظائع الطليان - إلى ملوك العرب والمسلمين لإثارتهم ضد إيطاليا (٢) . كما اقترح شكيب أرسلان على السعداوي تأليف كتاب عن أعمال إيطاليا في ليبيا يتناول سياساتهم منذ دخولهم عام ١٩١١م وحتى الآن - أي حتى عام ١٩٣١م - ، ويترجم إلى اللغات الأوروبية. وقد صدر كتاب بعنوان " الفظائع السود الحمر أو التمدن بالحديد والنار"(٣) . وطلب أرسلان من السعداوي أرسال نسخ مترجمة إلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا وأمريكا واليابان والهند ، وكذلك إرسال نسخ منه إلى العلماء المشهورين في العالم الإسلامي، وذلك لاطلاع الرأي العام العالمي والإسلامي على المصائب التي حلت بالليبيين من جرّاء السياسة الإيطالية (٤) .

وعندما استشار السعداوي شكيب أرسلان بشأن توزيع النشرات التي تتضمن فظائع الطليان في ليبيا على الحجاج في الديار المقدسة في موسم الحج ، لم يبدِ شكيب معارضته رغم قناعته بقلة الفائدة المتوخاة من هذا العمل لأن غالبية الحجاج من كبار السن لا يقرأون ولا يكتبون ، ففضل شكيب أرسلان عقد الاجتماعات في دمشق وإلقاء الخطب ورفع الاحتجاجات إلى عصبة الأمم وتذكير الناس في المساجد أيام الجمع وتوزيع الوف النسخ عن فظائع إيطاليا في أوروبا (٥) . واقترح أرسلان على السعداوي تأليف لجنة من الطرابلسيين تطوف العالم الإسلامي

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٩ مايو ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه ، ص.ص ٩٠-٩١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٨ شباط ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م ٢ ، ص ٦٦٧ .

(٣) شكيب أرسلان ، طرابلس الغرب وإيطاليا ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٧٧ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣ نيسان ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م ٢ ، ص٦٦٩ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٣ نيسان ١٩٣١ ، المصدر السابق ، ص ٦٧٥ .

لجمع للمساعدات المالية ، لتتمكن الجمعية الطرابلسية – البرقاوية من الاستمرار في عملها ، كما يمكن استخدام بعض المساعدات المالية في تعليم بعض الشباب الطرابلسيين في أوروبا حتى يكونوا مسلحين بالعلم وقادرين على مواجهة الاستعمار الإيطالي، إذ يمكن أن يصبح بعضهم قادة وعي وفكر لتنوير الليبيين بالمؤامرات الإيطالية [١].

كذبَ القنصل الإيطالي في بيروت ما نشره شكيب أرسلان عن الفظائع التي ارتكبها الإيطاليون في ليبيا . وأصدر بياناً اقترح فيه تشكيل وفد عربي لزيارة طرابلس وبرقة والاطلاع على حقيقة الأمر . فرد عليه شكيب أرسلان واقترح إرسال لجنة من قبل عصبة الأمم ينضم إليها وفد عربي يمثل مصر وسوريا وفلسطين لتقصي الحقائق في ليبيا [٢] . وفي رسالة بعثها شكيب إلى السعداوي ، أكد له أهمية الوفد العربي ، فهو يشعر الإيطاليين بالتكافل بين العرب جميعاً ويرفع من معنويات الليبيين . وأبدى شكيب استعداده المشاركة في الوفد شريطة تعهد إيطاليا بعدم المساس بأعضائه [٣] . إلا أنه لم يتم تشكيل الوفد لأن إيطاليا لم تكن جادة في دعوتها [٤] .

وشنت الصحافة الإيطالية حملة إعلامية كبيرة ضد شكيب أرسلان واتهمته بأنه المحرك الأول للحركة الوطنية في ليبيا ، وتناقلت الصحافة الفرنسية أنباء تلك الهجمات ، مما دفع أصدقاءه الاشتراكيين الفرنسيين إلى الكتابه إليه للتعرف إلى أسباب تلك الحملات ، فأرسل شكيب إليهم تفاصيل الفظائع ، وطلب منهم نشرها في جريدة البوبولار Populaire الناطقة باسم الحزب الاشتراكي الفرنسي[٥] . وارسل شكيب مذكرة إلىعصبة الأمم شرح فيها مخالفة أعمال إيطاليا لحقوق الإنسان والقانون الدولي واقترح ارسال لجنة من عصبة الأمم لمعرفة الحقيقة ، إلا أن معارضة إيطاليا حالت دون ذلك [٦] . ولما شعر شكيب أن الحرب الإعلامية لم تحقق النتائج المرجوه دعا لمقاطعة البضائع التجارية الإيطالية.

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، ص.ص ٨٠-٨١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٦ ابريل ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢١٩ ، رسالة من شكيب أرسلان ، إلى بشير السعداوي ، ٩ مايو ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م٢ ، ص.ص ٧٠٩-٧١١.

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٩ مايو ١٩٣١ ، نجيب البعيني ، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه ، ص ٨٩ ، رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العرب ، ١٩٣٣ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٣٤ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٨ مايو ١٩٣١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م٢ ، ص.ص ٧١١-٧١٤ . رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ١٤ مايو ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢٣٢ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي، ٩ مارس ١٩٣١، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج١، م٢، ص٧٠٧.

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ١٨ مارس ١٩٣١ ، المصدر السابق ، ص ٧٠٩-٧١٤ .

المقاطعة الاقتصادية :

أكدّ شكيب أرسلان أهمية سلاح المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع التجارية الإيطالية كوسيلة فعّالة ضد الاستعمار الإيطالي في ليبيا . إذ أرسل رسالة إلى عبدالسلام بنونة في ١٥ نيسان ١٩٣١م حثه فيها على إقناع المغاربة بمقاطعة البضائع الإيطالية حتى يتراجعوا عن سياساتهم في ليبيا [1] وعدّ شكيب أرسلان جميع المسلمين مطالبين بمقاطعة تجارة إيطاليا ، فقال : " كل مسلم لا يقاطع الطليان في كل شيء ولا يلعنهم لعناً كبيراً يكون فاقد الشعور " [2] . كما طالب بمقاطعة كل مسلم لا يلتزم بالمقاطعة [3] . واقترح تأليف لجان لبث دعوة المقاطعة بين جميع المسلمين ، فهي سلاح تخشاه إيطاليا كغيرها من الدول الأوروبية ، مما قد يجبرها على التخلي عن أعمالها الفظيعة في ليبيا [4] .

ويرى شكيب أرسلان أن التزام المسلمين بسلاح المقاطعة التجارية لمدة عام – على الأقل – سيدفع إيطاليا للتودد للمسلمين في طرابلس ولباقي العالم الإسلامي ، إذ إن إيطاليا سيلحق الضرر الكبير في اقتصادها [5] وسيضطر موسوليني إلى التفاوض مع الحركة الوطنية الليبية [6] .

وقد ناشد شكيب أرسلان المغرب والجزائر وتونس ومصر بالالتزام بمقاطعة البضائع التجارية الإيطالية [7] .

---

(١) شكيب أرسلان ، طرابلس الغرب وإيطاليا ، لوثروب ستودارد ، حاضر ، ج٢ ، ص ٧١ .

(٢) شكيب أرسلان، ما آلينا على أنفسنا أن نخدم العرب والمسلمين بالجمجمة الفارغة، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٥٦ ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان ، الإسلام والنصرانية متفقان ، جريدة الحياة ، العدد ٣٥٥ ، ص ١ .

(٤) Chekib Arslan , Omar Maukhthar , La Nation Arabe , No. 8-9 , p 3 .

(٥) شكيب أرسلان ، أثقل من الأنين ، جريدة الفتح ، العدد ٢٥٣ ، القاهرة ، ص ١٢ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٢٨ فبراير ١٩٣٣م ، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٩٠٨ .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير "السعداوي ، ١٣ نيسان ١٩٣١م ، نجيب البعيني ، أمير البيان ومعاصروه ، ص ٨٥-٨٦ .

كانت الاستجابة لدعوات شكيب أرسلان محدودة جداً ، إذ أكدّ شكيب أرسلان أن الذين التزموا فئة قليلة جداً لا تتجاوز واحداً في الألف [١] . إذ استجاب المغاربة في طنجة وتطوان [٢] ، كما استجابت مصر وسوريا والعراق [٣] . وأيضاً المسلمون في جاوا (أندونيسيا) [٤] .

المفاوضات السلمية :

بدأت الاتصالات السرية غير المباشرة بين شكيب أرسلان وموسوليني عام ١٩٣٣م، بوساطة رجل سويسري كان صديقاً للطرفين . إلا أن موسوليني رفض الاعتراف بما ارتكبه الجنود الإيطاليون من فظائع في ليبيا . فعاد شكيب أرسلان إلى شن حملة إعلامية وشهّر بأعمال إيطاليا في ليبيا أملاً في إجبار موسوليني على التراجع عن موقفه والعودة إلى المفاوضات السلمية [٥] .

وقد جرت اتصالات بين شكيب أرسلان وبعض المسؤولين الإيطاليين في لوزان ، وأبدى رغبته في التوصل إلى حل سلمي مع الإيطاليين على مراحل [٦] ، الأمر الذي أدى إلى انزعاج بشير السعداوي الذي كان يطمح في طرد الإيطاليين دفعة واحدة من ليبيا [٧] .

وقد شرح شكيب أرسلان للسعداوي صعوبة اقناع حكومة موسوليني وهي في أوج قوتها في الداخل والخارج بالتخلي عن سياستها مرة واحدة في ليبيا . وبادر شكيب

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٢٨ أيلول ١٩٣٣ ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٨٥ .
(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ٢٢ مايو ١٩٣١ ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان ، حياته وأدبه ، ملحق، ص ٦٠ .
(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ، ٢٦ ابريل ١٩٣١ ، الطيب بنونة ، نضالنا ، ص ٢١٣ .
(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى جريدة العرب ١٩٣٣ ، نجيب البعيني ، من أمير البيان ، ص ٣٣٤ .
(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣١ كانون الثاني ١٩٣٣ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، مجلد ٢ ، ص ٩٠٦ .
(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣ نيسان ١٩٣٣ ، المصدر السابق ، ص ٩١١ - ٩١٥ . وانظر رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣١ يناير ١٩٣٣ ، المصدر نفسه ، ص ٩٠٦ .
(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٣ نيسان ١٩٣٣ ، المصدر السابق ، ص ٩١٦ .

أرسلان لاقناع السعداوي بنزع فكرة العمل المسلح من ذهنه مبيناً أسباب قبولـــه بـــإجراء المفاوضات مع الإيطاليين في لوزان ، وأظهر له أن الحرب الإعلامية لا تكفي إذا لم تستند إلى قوة مسلحة ، وهذا غير متوفر للثوار الليبيين ، ولا يمكن الاعتماد على العالم الإسلامي لجمع الأموال اللازمة لشراء السلاح ، لأنه مشغول بمشاكله الخاصة . فإيطاليا لن تنفذ المطـــالب الوطنية إذا لم ترغم على ذلك بالقوة ، ولا يتوافر - آنذاك - للعـــرب والمســـلمين قـــوى لإرغامها . والواجب طرق كل الأبواب لحل قضية سكان الجبل الأخضـــر المـــهجّرين إلى صحراء سرت وإعادة الأملاك التابعة للزوايا السنوسية ، وبالتالي تحقيق المطـــالب الوطنيـــة جميعها على مراحل [1] .

وأكدّ شكيب أرسلان للسعداوي أنه لم يتحدث باسم الليبيين في مفاوضاته مـــع الإيطاليين ، وأن الليبيين غير مجبرين على التخلي عن مطالبهم الوطنية الكبرى ، فكـــل مـــا قدمه شكيب أرسلان عبارة عن مقترحات لحل القضية الليبية . وفي الوقت نفســـه نصـــح السعداوي بمواصلة الاحتجاجات وتقديم الشكاوى إلى الحكومة الإيطالية ومطالبتها بتنفيـــذ المطالب الوطنية . ورفض شكيب الاستهانة بمسألة إعادة المهجرين إلى الجبل الأخضـــر ، وعدّها مسألة في غاية الأهمية ، نظراً للأهمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية لهـــذا الجبـــل الذي يجب أن لا يخلو من سكانه العرب . فالاستقلال يأتي تدريجياً كما حصل بين العـــراق يطانيا [2] .

وبعد هذه التوضيحات اقتنع السعداوي باقتراحات شكيب أرسلان [3] . وأيدهـــا إدريس السنوسي ، قائلاً : " نحن موافقوان عليه وسيكون مكتومـــاً ومصلحـــة ال شيء " [4] .

---

(١) . إلى بشير السعداوي ، ١ مايو ١٩٣٣م ، المصدر السابق ، ص ٩١٨ - ٩٢٢ ، شكيب أرسلان ، السيد ص ٧٤٥ ، ص.ص ٧٧٠-٧٧١ .

(٢) Chekib Arslan , Le Voyage de M.Mussolini en Lybie , La Nation / Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p 779 .

(٣) عداوي ، ١ مايو ١٩٣٣ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م٢ ، ص ص لو إعياء أربعين سنة ، ص ٧٤٦ .

(٤) رسالة ، ١٨ مارس ١٩٣٣م ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج١ ، م٢ ، ، ٢٦ مارس ١٩٣٣ ، المصدر السابق ، ص.ص ٨٢٦-٩٢٧ .

أرسلّ الإيطاليون إلى شكيب أرسلان نسخاً من الوثائق التي كانت تتضمن الاجراءات لإعادة المهجرين من صحراء سرت إلى الجبل الأخضر ، وإعادة أملاك الزوايا السنوسية ، كما تضمنت رغبة الإيطاليين في اشراك الليبيين في إدارة بلادهم . وتحسنت علاقة شكيب مع الطليان ، واتضح ذلك من خلال المقالات الصحفية التي كان ينشرها [١].

وزار شكيب أرسلان روما في ١٢ شباط ١٩٣٤م ، وأجرى لقاءه الأول مع موسوليني [٢] ، وتحدث معة ثانية في ١٥ شباط ١٩٣٤م [٣] . وقدم أرسلان للزعيم الإيطالي ثلاث مذكرات تتعلق بفلسطين وسوريا وليبيا ، وأثنى فيها على السياسة الإيطالية نحو العرب ، وتحدث مع موسوليني بشأن القضايا العربية الثلاث [٤] . وأخبر موسوليني شكيب أرسلان عن محادثته مع الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان الذي جاء لمقابلته ، وشرح له هدف الصهيونية في فلسطين . وأبلغه موسوليني أن عرب فلسطين لا يمكن للصهاينة إخراجهم من وطنهم ، فكانت لهجة موسوليني تمتاز بالمرونة [٥] . مما دفع شكيب أرسلان إلى ارسال رسالة إلى الحاج أمين الحسيني نشرتها جريدة الجامعة الإسلامية الصادرة في القدس في حزيران ١٩٣٥م ، حول مباحثاته مع موسوليني . ومما جاء فيها أن شكيب أرسلان مقتنع بأن إيطاليا لن تعامل العرب كما تعاملهم فرنسا وبريطانيا ، وأن الدعاية الإيطالية في البلاد العربية سوف تشتد نظراً لقرب اندلاع حرب عالمية جديدة [٦] .

وأثناء المحادثات التي جرت بين شكيب أرسلان وموسوليني يوم ١٥ شباط ١٩٣٤م ، قدم شكيب أرسلان المطالب التالية إليه :

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ٢٦ حزيران ١٩٣٣ ، المصدر السابق ، ص.ص ٩٢٨-٩٢٩ .

(٢) شكيب أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ، ص ١٨ ، شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص ١٤ .

(٣) جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٢٩٥ ، القدس ، ١٤ مارس ١٩٣٤م ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان ، جواب للكتلة المغربية الوطنية ، جريدة الفتح ، العدد ٤٣٤ ، ص ١٧ ، علي محافظة ، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ، ص ٤٥٦ .

(٥) شكيب أرسلان ، اليهود يتكلمون والحقيقة خلاف ما يقرئون ، اجتماعنا مع زعيم إيطاليا ٥ شباط ١٩٣٤م ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٧٥ ، القدس ، ٩ مارس ١٩٣٥م ، ص ١ .

(٦) علي محافظة ، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ، ص ٤٥٦ .

١- العفو عن جميع المساجين وإعادة جميع المشردين وإعادة أملاكهم المصادرة إليهم .

٢- إعادة الثمانين ألف عربي من صحراء سرت إلى الجبل الأخضر وتقديم القروض والمساعدات لهم لإعادة الإعمار .

٣- احترام الشريعة الإسلامية ومنع المبشرين من القيام بنشاطهم التبشيري .

٤- إعادة الزوايا السنوسية وجعل إدارتها خاضعة للجنة إسلامية .

٥- أن يكون التعليم في المدارس الحكومية باللغة العربية .

٦- اشراك الليبيين في إدارة شؤون بلادهم واستخدامهم في الوظائف العامة .

٧- مساواة الليبيين مع الإيطاليين والأجانب أمام القانون .

٨- عدم استخدام موظفين من الطليان معروفين بعدائهم للعرب والمسلمين .

وقد وعد موسوليني تنفيذ جميع هذه المطالب (١) . وعندما أخبر الإيطاليون شكيب أنهم لا يستطيعون إعادة الثمانين ألف مرة واحدة إلى الجبل الأخضر خوفاً من إثارة الفوضى، أجابهم شكيب بإمكانية إعادتهم على مدار خمسة أو ستة أشهر فيتجنبون ثورتهم ، وأعادهم الإيطاليون إلى أماكنهم الأصلية مستأنسين برأي شكيب (٢).

وبتوجيهات من موسوليني مُنع التبشير في ليبيا ، كما أصدر أوامره بتحسين مستوى التعليم في المدارس (٣) ، وتم إعادة المواشي إلى سكان الجبل الأخضر وقُدمت لهم المعونات المالية ، وأعيدت أراضيهم المصادرة (٤) .

---

(١) شكيب أرسلان ، كنا وما نزال على صراط مستقيم ، مقال -٢- ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٩٨ ، القدس ، ٥ حزيران ١٩٣٥م ، ص ١ ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، م٢ ، ج١ ، ص ٩٥٣ ، شكيب أرسلان ، التبشير الديني في البلدان الإسلامية ، عبداللطيف الخشن ، عروة الاتحاد ، ص ١٣٩ ، شكيب أرسلان ، اليهود يتكلمون والحقيقة خلاف ما يقولون ، جريدة الجامعة العربية ، العدد ١٥٧٥ ، ص ١ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي ، ٢١ أيلول ١٩٣٣م ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد ٦٩-٧٠ ، ص ٢٨١ .

(٣) Chekib Arslan , Le Voyage de M.Mussolini en Lybie , La Nation Arabe . No. 14-15 , p 778 .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ١٩ اكتوبر ١٩٣٤م ، ج١ ، م٢ ، ص ٩٣٦ .

وبعد لقائه مع موسوليني أصبحت، لهجة شكيب أرسلان في التعامل مع إيطاليا تمتاز بالمرونة ، وظهر تحولٌ كبيرٌ في موقفه تجاه إيطاليا رغم الانتقادات الشديدة التي وجُهت إليه . إذ كان يعتقد أن معاداة إيطاليا لا تخدم القضايا العربية العربية والإسلامية ، وبخاصة القضية السورية والقضية الفلسطينية . ورد على خصومة ومنتقديه فقال : " شكيب أرسلان جاهد في سبيل طرابلس أربعاً وعشرين سنة وله في هذا الجهاد ، فلنفرض أن بعد أربع وعشرين سنة جهاداً مستمراً جنح إلى السلم ، أفانت الذي ليس لك في هذه القضية جهاد أربع وعشرين ساعة لا أربع وعشرين دقيقة " [1] . فلولا المفاوضات التي أجراها شكيب أرسلان لما عاد سكان الجبل الأخضر ولبقوا في صحراء سرت يموتون جوعاً وعطشاً . فالمصلحة العربية كانت عند شكيب أرسلان فوق كل المصالح . وقد أوضح ذلك مرات عديدة في تأكيده على أن سياسته لا تقوم على الفوضى والتهويل ، بل كانت سياسة عملية تتبدل وتتغير بتغير الظروف السياسية .

وهنا لا بد من التساؤل، هل تفعل إيطاليا كل ذلك دون مقابل؟ لا سيما هي الدولة الاستعمارية التي كانت تتطلع إلى السيطرة على ما يمكنها من الأراضي العربية؟ وهل نجح شكيب في تحويل انظار موسوليني من الأراضي العربية إلى الحبشة، ومناطق أخرى من إفريقيا؟ يبدو من سياق الأحداث اللاحقة أن الاتفاق قد تم بين شكيب وموسوليني على المباشرة ببث الدعاية لإيطاليا، والتمهيد لاحتلال الحبشة، ومثل هذا الموقف لا ينسجم مع مواقفه السياسية المعهودة، وقد اثر كثيراً على مكانته في الوطن العربي كمناضل ضد الاستعمار بكل أشكاله، مع أن نواياه الحقيقية من ذلك كانت تهدف إلى كسب إيطاليا إلى جانب القضايا العربية.

وقد اتضح هذا الموقف من خلال وقائع عديدة، فبعد انتهاء مهمة وفد المؤتمر الإسلامي في الجزيرة العربية عام ١٩٣٤م، مكث أرسلان في ميناء مصوع لعدة أيام متذرعاً بالمرض، فدخل المستشفى الإيطالي، وأجرى لقاءات عديدة مع بعض أعيان أرتيريا، الذين –

(١) شكيب ارسلان ، فلا تذب من حيا حين تستمع ، جريدة الفتح ، العدد ٤٤١ ، القاهرة ، ١٥ المحرم ١٣٥٤هـ ، ص.ص ٨٠٩ .

كما قال شكيب – أثنوا على معاملة الإيطاليين لهم[١]، ويبدو أنها محاولة لإيجاد المبررات اللازمة لشن الحملة على الحبشة، وقد ترددت في ذلك الوقت شائعات مفادها أنه توقف للتنسيق مع بعض الجهات الإيطالية حول بث الدعاية لإيطاليا، مع شن الحملة على الحبشة تمهيداً للعدوان الإيطالي عليها[٢] .

أعقب ذلك، قيام شكيب بشن حملته ضد معاملة الحبشة المسلمين، وعن حسن معاملة إيطاليا لهم في أرتيريا، وقد شنت جريدة (البلاغ) حملة صحفية عنيفة ضد شكيب أرسلان، متهمة إياه بتقاضي الأموال من الإيطاليين قائلة: (إن فئة من السوريين ضاقت بهم أسباب الرزق فصاروا يعملون لإيطاليا[٣]

وبدأ أسلوبه في الكتابة عن إيطاليا يتغير حتى في رسائله الشخصية، فقد أخذ يركز على القضايا الثانوية، وترك القضايا الجوهرية في المسألة الليبية، وهي وجود الاستعمار نفسه فيها. وبدأت الكلمات التي كان يصف بها موسوليني (بالطاغية) و (الدكتاتور) تختفي، وتحل محلها عبارة (الزعيم موسوليني). وبعد أن كان يدعو إلى النضال ضد الاستعمار، أخذ يعمل على ترويج سياسة (الأمر الواقع) التي يؤثر أصحابها ودعاتها الخنوع مع النفع الشخصي، على سياسة التضحية، وإنكار الذات في سبيل التحرر القومي، وأصبح الكثيرون آنذاك ينظرون إلى أرسلان، كيف انقلب من ذلك المحارب الذي أهاج العرب والمسلمين على فظائع إيطاليا، إلى ذلك الداعية الذي يتغنى بمحاسن الاستعمار الإيطالي في ارتيريا[٤]. وبذلك وقع أرسلان فريسة سهلة لوعود موسوليني واساليبه الخادعة، في الوقت الذي كان أرسلان مقتنعاً بأن النضال السياسي هو السبيل الأمثل في تلك الظروف لتحقيق المطالب الوطنية والقومية[٥].

لقد برر شكيب سياسته هذه بأنها ليست ضد حقوق العرب، وإنما على العكس من ذلك، فهو لم يتفاهم مع إيطاليا إلا على وجوب احترام حقوقهم، وأن موسوليني وعد بذلك

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي، بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤، محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، م٢، ص.ص.٩٤٠-٩٤١

(٢) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٢، القدس، ١٦ كانون الثاني ١٩٣٥، ص ١

(٣) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٢٦، القدس، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٥، ص ٢

(٤) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، م ٢، ص.ص ٩٤١-٩٤٢

(٥) المرجع نفسه، ص ٩٥٨

وعدا قطعيا، وأوضح شكيب للسعداوي قائلا : (إن من الجهل بالسياسة أن نطالب موسوليني بالتخلي عن ليبيا بالوقت الحاضر)[1]، وتساءل عن السبب الذي يدعو إلى الشكوى من بث الدعاية إلى إيطاليا في سوريا، وذكر أن هذه الدعاية ستثير التنافس بين فرنسا وإيطاليا، وأن هذه المنافسة بينهما ربما تعود بالفائدة على العرب، لأن كل منهما سيعمل على كسب رضاهم إلى جانبه، وأكد أن لا ضرر منها ما زالت سوريا في يد فرنسا، ويجب أن يكون مبدأ الجميع أن لا فرق بين فرنسا وإيطاليا ما دام (الأجنبي واطئا كل شيء بقدمه، فلا يصح الترجيح بين الأجانب، فكلهم على حد سوا ...)[2].

تأزمت الأوضاع بعد نشر (الرسالة المزورة) في جريدة (الجامعة الإسلامية)، على أنها مرسلة من شكيب إلى الحاج أمين الحسيني، والمؤرخة في ٢٠ شباط ١٩٣٥، حيث يطلب منه شكيب أن يظهر العداء للإنجليز، وعدم الثقة بوعودهم، ويبدو من تلك الرسالة، أن شكيب أجرى مباحثات مع موسوليني، كان قد اتفق على مضمونها مع الحسيني في مكة أثناء وجودهما في المؤتمر الإسلامي، وأنه كلف إحسان الجابري بإطلاع الحسيني عليها، وأبدى شكيب ارتياحه من النتائج التي تمخضت عنها تلك المفاوضات. ومن التأكيدات التي قطعها موسوليني له بشأن مناصرة إيطاليا للحقوق العربية في فلسطين، وذكر فيها أنه اتفق مع موسوليني على المباشرة في بث هذه الدعاية والتمهيد لها في مجلته (الأمة العربية) وقال أنه سيثير قضية الخلاف بين إيطاليا والحبشة، ويظهر مساوئ الأحباش بالنسبة للمسلمين، وأن مكتب الدعاية في روما سيرسل بعض المعلومات إلى بعض الصحف العربية، كما أنه كتب إلى رياض الصلح ليتولى أمر الدعاية في سوريا[3].

ويبدو واضحا من خلال ما ورد في هذه الرسالة أن هناك مخططا متكاملا بشأن قضية الدعاية لإيطاليا، رغم أن هذه الرسالة أثارت ضجة كبيرة ليس في فلسطين وحسب، وإنما على امتداد الوطن العربي، وقوبلت بحملة استنكار واسعة بوصفها مزورة عارية عن الصحة، هدفها تشويه صورة الحسيني وشكيب أرسلان. وقد نشرت جريدة الجامعة العربية ملحقا خاصا بها بعددها الصادر في ١٦ نيسان ١٩٣٥، فندت فيه ما جاء في

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٤، المصدر نفسه، ص ٩٣٦

(٢) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، م٢، ص ٩٣٥.

(٣) ينظر نص (الرسالة المزورة) في جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٦٣، القدس، ٢٤ نيسان ١٩٣٥، ص ١

تلك الرسالة، مشيرة إلى اختلاف الأسلوب الذي كتبت فيه عن أسلوب شكيب أرسلان، فضلاً عن كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية التي يستبعد أن يقع فيها كاتب مثل شكيب، مع الاختلاف الواضح في الخط(١) .

ادعى شكيب أن هذه الوثيقة – أي الرسالة – مزورة، وأنه لم يكتب إلى المفتي بهذا المعنى، وهو عازم على إقامة الدعوة ضد المزورين(٢)، وقد وجهت الاتهامات إلى الشيخ سليمان التاجي صاحب جريدة الجامعة الإسلامية التي نشرت الرسالة وإلى فخري النشاشيبي المعروف بعلاقاته المشبوهة مع اليهود في فلسطين، وترويجه ببيع الأراضي الفلسطينية إلى اليهود، واستنكرت فلسطين ودول عربية أخرى هذه المحاولة معلنة عن ثقتها بالحسيني وشكيب أرسلان(٣).

بالغ أرسلان كثيراً في الدفاع عن نفسه، الأمر الذي حمل بعض أصدقاءه المقربين إليه على التنبيه إلى هذه الناحية مشيرين عليه، إن المبالغة في التكذيب قد تودي إلى العكس، وكان شكيب قد واصل أربعة أشهر نشر المقالات التي تكذب هذه الفضيحة(٤)، واستخدم أرسلان مهارته الكتابية والصحفية في إبراز حقيقة تلك الرسالة.

وسواء كانت هذه الرسالة صحيحة أم مزورة، يبدو أن الموضوع الذي تناولته، وطريقة عرض الأحداث، والمعلومات فيها، لا تدع مجالاً للشك في صحتها، والظاهر أنها أمليت على المقلد الذي قلد خط أرسلان إملاءً عن نص الرسالة الحقيقية التي بعثها إلى الحسيني، فظهرت تلك الأخطاء الإملائية والنحوية، وظهر ذلك الاختلاف في الخط في الوثيقة المزورة التي نشرت.

يتضح مما تقدم الدور الذي اضطلع به أرسلان في القضية الليبية، والذي طغت عليه حالة المد والجزر، فقد بدأ هذا الدور مناضلاً في صفوف الحركة الوطنية ضد الغزو الإيطالي عام ١٩١١، ثم انصرف عنها بعد ذلك باستثناء بعض النشاطات السياسية المحدودة خلال العشرينيات، ولم يكتسب هذا الدر فاعليته الحقيقية إلا في أوائل الثلاثينيات عندما شن

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ملحق العدد ١٥٥٩، القدس، ١٦ نيسان ١٩٣٥، ص ١

(٢) ينظر برقية شكيب أرسلان في جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٦٤، ٢٥ نيسان ١٩٣٥، ص ٣

(٣) جريدة الجامعة العربية، الأعداد من ١٥٦٤-١٥٧٩، من تاريخ ٢٥ نيسان – ١٤ أيار ١٩٣٥

(٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٨١، ٢٧ أيار ١٩٣٥، ص ١

(حرب الأقلام) مع بشير السعداوي ضد سياسة إيطاليا تجاه الحركة الوطنية الليبية. ثم تراجع هذا الدور مرة أخرى، وأخذ يتجه نحو المهادنة أو تحقيق بعض المكاسب المحدودة للشعب الليبي، حتى تلاشى هذا الدور نهائياً بعد نشر (الرسالة المزورة) وانكشاف علاقته بموسوليني

قاوم أرسلان الإستعمار الغربي في المغرب العربي مثلما قاومه في المشرق العربي ، إذ كان على إتصال مع قادة الحركات الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب .

واطلع على تفاصيل الظهير البربري ، عندما زار المغرب عام ١٩٣٠م ، واتبع أساليب مختلفة لمقاومة سياسة الظهير البربري تراوحت بين التشهير والكتابة في الصحف العربية والأجنبية والاحتجاج إلى عصبة الأمم ، وإرسال الرسائل إلى ملوك وقادة العرب والمسلمين ، وإرسال الرسائل إلى الجمعيات الإسلامية والعربية . ودعا إلى استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية كوسيلة من وسائل مقاومة الاستعمار . وأبرز قضية الظهير البربري أمام الرأي العام العربي والإسلامي والدولي .

وكان موقف أرسلان من الاستعمار الإسباني في الريف مختلف عن موقفه من الاستعمار الفرنسي في باقي المغرب ، إذ كان يعتقد أن انتهاء الاحتلال الإسباني في الريف يشجع الفرنسيين للسيطرة عليه ، لذا كان أرسلان يطالب بالاستقلال الذاتي للريف في ظل الإدارة الإسبانية .

وشارك أرسلان إلى جانب العثمانيين في مقاومة الطليان في طرابلس الغرب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولجأ بعد ذلك إلى الأسلوب السلمي لحل القضية الليبية ، فشّهر عبر الصحف بسياسة إيطاليا في ليبيا ، وبخاصة عندما قام الايطاليون بترحيل سكان الجبل الأخضر إلى صحراء سرت ، إذ قام أرسلان بتقديم الشكاوى إلى عصبة الأمم ، وأرسل الرسائل إلى ملوك وقادة العالم الغربي والعربي والإسلامي ، ولم يكف عن فضح السياسة الإيطالية في ليبيا حتى توصل إلى اتفاق مع موسوليني في أواسط الثلاثينيات ، وتم إعادتهم – أي سكان الجبل الأخضر المنفيين – من صحراء سرت إلى مكان سكنهم.

الفصل الخامس

القضايا العربية والإسلامية العامة
في فكر شكيب أرسلان

أولاً : القضايا العربية العامة

القومية العربية .

النهضة العربية .

الجامعة الإسلامية

الوحدة العربية .

الحرية في فكر شكيب أرسلان .

جهود شكيب أرسلان في التوفيق بين اليمن والسعودية .

ثانياً : القضايا الإسلامية العامة :

أسباب تأخر المسلمين .

النهضة الإسلامية .

الجامعة الإسلامية.

الخطر التبشيري على الإسلام .

البلشفية والإسلام .

المسلمون في الهند .

أهمية نشر الإسلام في اليابان .

موقف شكيب أرسلان من الثورة الأفغانية عام ١٩٢٩م .

المسلمون في الحبشة .

أولاً : القضايا العربية العامة :

القومية العربية :

رغم التحول الكبير الذي طرأ على فكر شكيب أرسلان بعد الحرب العالمية الأولى ودعوته إلى الفكرة القومية، لم يكن أرسلان ضدها إبان الحكم العثماني، بل كان يسعى إلى التوفيق بين العروبة والوحدة العثمانية . وفي الوقت نفسه كان يوصي العرب بالمحافظة على عروبتهم بالتزام العادات والتقاليد والتراث العربي . فكان يحذر العرب من تقليد الغرب تقليداً أعمى، و لم يكن يرى حرجاً في أخذ النافع من العلوم عنهم [١] .

وقد أكدّ أرسلان في بداية الأمر أهمية الرابطة الدينية في اجتماع العرب، فقال : " محال اجتماع العرب إلاّ على عصبية دينية "، ثم تراجع فإعطى رابطة العروبة أهمية أكبر لتحل محل الرابطة الدينية فقال : " ولعمري لا بأس من تقوية الرابطة الجنسية العربية وإحياء معارفها وتجديد ذكرى انسابها وعمارة صدور العرب بمعرفة أصولها التي تذكرها بوحدتها " [٢] .

وكان أرسلان يهدف من اهتمامه برابطة العروبة توثيق العلاقة المصيرية بين نصارى العرب والمسلمين (العرب) لجعل موقفهم واحداً ضد العدو الأكبر " الاستعمار " وفي الوقت نفسه لم يشترط أرسلان أن تؤدي وحدة العرب – النصارى والمسلمين – إلى ترك الرابطة الإسلامية [٣] .

ويتضح تأكيد أرسلان في تقديمه رابطة العروبة على الرابطة الدينية بقوله : " من المعلوم أن إخواننا الإيرانيين هم مسلمون على مذهب الشيعة، فلو اعتدت هذه الدولة – لا سمح الله – على العراق، أيكون هوى شيعة العراق مع الإيرانيين ضد إخوانهم أهل السنة من العرب أم مع العرب السنة ؟ بعد أن ثبت أنّ رابطة النسب ورابطة اللغة لا تتغلب عليها رابطة إلا إذا كانت هناك فئة باغية وفئة مبغي عليها، إذن ارتباط المسيحي بالمسلم بالبلاد

---

(١) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٨١، محمد عزوز حكيم، وثائق سرية، ص ٥٩ .

(٢) شكيب أرسلان، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية، مطبعة العدل، القاهرة، ١٩١٣م، ص ٤٧-٤٨، شكيب ارسلان، العروبة جامعة كلية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ١٨٢ .

(٣) شكيب أرسلان، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية، ص ٤٢-٤٣ .

العربية ارتباط عصبية ولغة ورابطة وطنية ومنافع مادية " [١] . فأكد أرسلان أن الخطر الذي يتهدد البلاد العربية لا يتهدد المسلمين فقط، بل يصيب النصارى أيضاً، فهما شـــريكان في اللغة الوطنية والمنافع المادية وعليهم جميعاً حماية أوطانهم [٢] .

وهذا يؤكد أن أرسلان جعل رابطة العروبة أقوى من الرابطة الدينية، الأمر الـــذي دفعه إلى دعوة العرب لإحياء التراث العربي، مؤكداً المبادئ القومية لغرسها في نفوس الناشئة العربية مسلمين ونصارى. وفي الوقت نفسه لم يطالب أرســـلان العـــرب بـــترك الرابطـــة الاسلامية، بل حاول التوفيق بينهما اعتقاداً منه، أن العرب والمسلمين يشكلون قوة تســـتطيع أن تحد من الأطماع الاستعمارية في البلاد الإسلامية.

صحيح أن رابطة الدم عدها أرسلان أقوى الروابط بين الشعوب، ولكنه أمام الخطر الاستعماري لا يرى حرجاً من توثيق رابطة العروبة مع الرابطة الإسلامية، إذ تكون الأمـــة عندها أكثر عدداً في مقاومة تلك الأخطار

وفي تأكيده على رابطة العروبة قال : " إن العرب سواء كانوا مسلمين أو نصـــارى هم عرب، لايقدرون أن يتبرأوا من أصلهم ولا أن ينسلخوا عـــن أرومتـــهم (أصلـــهم)، العربية، ولا نزاع أن رابطة الدم كانت ولا تزال أقوى الروابط الجامعة بين الشعوب "[٣] .

ومن مظاهر تعلقه بالقومية العربية اهتمامُه بالبحث في أصـــل العـــرب وســـبب تسميتهم، ففي تعليقاته على تاريخ ابن خلدون نراه يقرر أنه لم يجد في كتب الإفرنج الـــتي طالعها أصل اشتقاق لفظة " عرب " ولكن علماء العرب يقولون : إن هذه الكلمة جـــاءت من قولهم، أعرب عن الشيء أي أبان عنه، وقال سمي العرب بذلك لفصاحتـــهم وحســـن إعرابهم عن مقاصدهم . [٤]

وبرزت قوميته من خلال مطالبته بتعليم اللغة العربية للنشء تعليماً صحيحاً، بـــل طالب بإتقانها إتقاناً تاماً [٥] . كما عمل على بعث القومية العربية بإحياء الـــتراث العـــربي القديم في الثقافة والفكر وتقويم ما أعوج من أساليب الكتابة والتعبير اللغوي حتى يتم تناسب لغة الضاد مع حاجيات العصر [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان، العروبة جامعة كلية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ١٨٢ .

(٢) شكيب أرسلان، لا بد أن تزغرد الحزينة ولو في عرس جارتها، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد ،ص ١٣١-١٣٢ .

(٣) شكيب أرسلان، العروبة جامعة كلية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ١٨١ .

(٤) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ٨٢ .

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، كانون الثاني، مجلد ٨، ج١٠، ص ٥٢٧ .

(٦) محمد علي الطاهر، ذكرى، ص ٣٦٥ .

ومن مظاهر حرصه على قوميته العربية أنه " كان يخطب دائماً بالعربية في رحلته إلى أمريكا " التي قام بها عام ١٩٢٧م، عندما حضر المؤتمر العربي في مدينة ديترويت لبحث القضية السورية، مع أنه كان يتقن الفرنسية والإنجليزية إتقاناً تاماً [١] .

و لم يكن أرسلان ضد التجديد في الثقافة العربية، ولكنه طالب بالاحتفاظ بالطابع العربي، إذ كان يؤكد أن الثقافة العربية زمن الأمويين والعباسيين استفادت من علوم فارس وحكمة اليونان والهند، وجمع العرب بين هذه الثقافات الثلاث، وأحسنوا مزجها بالثقافة العربية وأخرجوا منها ثقافة جديدة، كانت أرقى الثقافات في العصور الوسطى، محتفظة بطابعها العربي [٢] .

وكان شكيب يصر على ان الثقافة العربية ثقافة أصيلة، وأن الذين كانوا يعدّون العرب مقلدين لليونان والفرس والهند هم الشعوبية أعداء الأمة العربية [٣] .

وبسبب غيرته على القومية العربية، كان شكيب أرسلان يناشد البلاد العربية والمجالس العلمية فيها، أن تعمل من أجل جمع النفائس العربية المتناثرة في مختلف خزائن أوروبا ومتاحفها ومكاتبتها، فالمخطوطات والكتب والمعاجم التي كانت في خزائن إستنبول وألمانيا وباريس ولندن والنمسا والبلقان تعد ثروة الأمة العربية الأدبية [٤] .

ويؤكدّ أرسلان أن تمسك الأمة العربية بلباسها وزيها العربي دليل على تمسكها بالقومية العربية [٥] . وليس كما يزعم الجهلاء علامة تخلف وتأخر، وينبغي أن نشيد بالعربي الذي يحافظ على تقاليد قومه . ومما يبرهن على اعتزاز أرسلان بتقاليد الأمة العربية، أنه

---

(١) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق، ص ٨٦ .

(٣) المصدر السابق، ص ٨٧ .

(٤) المصدر السابق، ص ٩٩ .

(٥) محمد عزوز حكيم، وثائق سرية، ص ٥٩ .

كتب مقالاً في عام ١٩٢٦م بعنوان " اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأسي " في جريدة الفتح، علق فيه على قرار الجمعية المغربية بأن لباس الطربوش غير صحي، وأن القبعة أحسن للوقاية من تأثير حرارة الشمس . فكان شكيب لا ينظر إلى المسألة هنا من ناحية الصحة، بل من ناحية الغيرة القومية فقال : " إن كان المقصود الوقاية من حرارة الشمس فماذا يقولون في العمامة البيضاء التي تمنع أشعة الشمس من أن تخرق الغطاء إلى الرأس، سواء بكثرة طياتها أو بياض لونها ؟ ألا يحسبون لهذه العمامة تأثيراً في الوقاية من الشمس لمجرد كونها عمامة أن يعترف لها علم الطب بذلك ؟ وهل الكوفية والعقال في السفر أقل تأثيراً من البرنيطة في دفع حرارة الشمس ؟ " . وقال : " لا ينبغي أن ينظر في لباس الرأس إلى قضية الحرارة فقط، بل هناك جهات آخرى تجب مراعاتها، فمن تلك الجهات ان العمامة تقي الرأس شدة الصدمات، وتخفف عنه تأثير الضربات . وهل في البرنيطة الإفرنجية جزء من الوقاية التي تكفلها العمامة من هذا القبيل ؟ " [(١)] .

وكان شكيب أرسلان يهاجم الشعوبية ودعاتها، ويعدّها حركة تخريب لمدنية العرب، وتوهين لعزائمهم، وأكدّ أن لكل عصر شعوبية وأن شعوبية هذا العصر هم هذا النفر من الأدباء الذي يهاجمون العرب والعروبة فقال : " والذين لا يرون في العرب عورة من العورات إلاّ تهافتوا على إظهارها، تهافت الذباب على الحلواء " [(٢)] .

ومع ذلك لم يستطع أرسلان التخلص تماماً من نظرته الدينية وتبني الفكرة القومية، فمزج بين العروبة والإسلام . ومما يؤكد ما ذكر، أنه حين طالب عبدالعزيز آل سعود إقامة المشاريع الاقتصادية في الحجاز، اقترح عليه أن تشرف عليها شركات إسلامية من الحجاز ونجد ومصر والشام والهند وأندونيسيا، وهذا يشير إلى أن أرسلان كان ما يزال يُحسُّ أن رابطة الإسلام بين الأندونيسيين والحجازيين أوثق من رابطة العروبة بين الحجازي المسلم واللبناني المسيحي [(٣)] . ورغم ذلك لا يرى أرسلان بأساً بتنمية القومية العربية . ولكنه أمام

---

(١) شكيب أرسلان، اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأس، جريدة الفتح، العدد ١٢، القاهرة، ١٢ أيلول ١٩٢٦م، ص ١٣ .

(٢) شكيب أرسلان ، الارتسامات اللطاف، ص ٢٧٩ .

(٣) المصدر السابق، ص.ص ٢١٨-٢٢٠ .

الخطر الغربي يؤكد الرابطة الإسلامية لانها حينها تكون أقوى، فالجامعة الإسلامية تضم عدداً أكبر من الشعوب لصد القوى الاستعمارية [1] .

لقد كان أرسلان يعتقد أن التوفيق بين العروبة والإسلام أمرٌ ممكنٌ، نظراً لمكانة العرب بين المسلمين، فهو يرى أن التوفيق بين العروبة والإسلام ممكن في القومية العربية، ومستحيل في غيرها من القوميات، وذهب إلى أبعد من ذلك عندما أكدّ أن نهضة الأمة الإسلامية رهن بنهضة العرب، فالفكر الإسلامي لا يزدهر إلا إذا ازدهر اللسان العربي، إذ إنها اللغة الوحيدة التي يمكن فيها دراسة حقيقة الإسلام وتفسير القرآن تفسيراً صحيحاً . ولذلك وجب على كل مسلم أن يتعلم اللغة العربية، وفضلاً على ذلك لا يمكن أن تقوم وحدة عميقة في أمة ما إن لم تكن موحدة اللغة، واللغة لا يمكن أن تكون في الأمة الإسلامية إلا اللغة العربية . وما من أحد غير عربي استطاع خدمة الإسلام إلا بمعرفته هذه اللغة التي هي خير المسلمين المشترك [2] .

(١) شكيب أرسلان، العروبة جامعة كلية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ١٨٢، عبدالعزيز الدوري، التكوين التاريخي، ص ١٨٦ .

(٢) البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص ٢٧٠-٢٧١ .

النهضة العربية :

نبّه شكيب أرسلان إلى أهمية نهضة الأمة العربية، فبها يكون للعرب وزنٌ بين الأمم الأخرى . وبيّن أن المطلبين الأساسيين للنهضة العربية الاستقلال والاتحاد، وعدّهما شرطين أساسيين لنهضة العرب، ولذا، طالب أرسلان القادة العرب بنبذ الخلافات الشخصية وتغليب المصالح العامة على المصالح الشخصية، كما حثهم على الكف عن التصريحات السياسية " البذيئة " والعمل على توحيد الأمة العربية [(١)] .

وقد أكدّ أرسلان أن الوحدة العربية أساس النهضة العربية، وفيها فائدة كبيرة للأمة العربية، إذ بدونها تبقى بلاد العرب مهددة بالاستعمار . فهو يرى أن الحفاظ على الاستقلال للعرب ونهضتهم يتطلب الاتحاد فقال : " فمتى اتحدت الأمة صارت كالجسد الواحد "، وعندها تضطر الدول الاستعمارية إلى التفكير عدة مرات قبل توجية قواها لاحتلال بلاد العرب [(٢)] .

والوحدة العربية - كما تصورها أرسلان - لا تعني قيام كيان سياسي عربي واحد، بل معنى الوحدة التكافل بين العرب بإزالة الحواجز الجمركية بينهم وتوحيد البريد وتنسيق السياسة الخارجية والعسكرية وتوحيد التعليم والتعاون الاقتصادي [(٣)] .

ويرى أرسلان أن مقومات الوحدة متوافرة عند العرب، فاللغة والتاريخ والعادات والتقاليد هي العناصر الأساسية لقيامها .

واكدّ ارسلان أن النهضة العلمية ركن أساسي للنهضة العربية، ولذلك كان يحث البلاد العربية على العمل على الاهتمام بالعلم ورفع شانه من خلال بناء المدارس والجامعات والتوسع في التعليم الأكاديمي والصناعي، فلا نهضة بدون العلم . وقد أثنى أرسلان على جهود الملك فيصل الأول ملك العراق عندما أمر بزيادة دور التعليم في العراق بعد اكتشاف

---

(١) شكيب أرسلان، جواب على خطاب مفتوح، جريدة الفتح، العدد ٢٧٧، القاهرة، ٩ رجب ١٣٥٠ه، ص ٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محب الدين الخطيب، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٣) شكيب أرسلان، الثورة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩، ص ٤ .

النفط عام ١٩٢٥م . وفي رسالة بعثها أرسلان إلى فيصل الأول أشار عليه بأهمية تطوير الصناعة في العراق والاستفادة من الأساليب الأوروبية الحديثة في هذا المجال للحاق بالأمم الراقية . ولتحقيق مثل هذه القفزة العلمية، أكدّ أرسلان على أهمية الاستفادة من عائدات النفط وتسخيرها في خدمة البحث العلمي، واقترح على فيصل الاستفادة من الطاقة الكهربائية المتولدة من النفط . والسعي لإنشاء مصانع لصناعة الطائرات والسيارات وتطوير الزراعة وتجفيف المستنقعات وتحويلها إلى أراضٍ زراعية، عندها نكون أمة حية تُحترم أمام الأمم الآخرى وتتحول الصحراء إلى جنان خضراء (١) .

وعدّ أرسلان ما قام به الملك عبدالعزيز آل سعود من نشر للتعليم في البوادي والأرياف والحضر، وإدخال وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة كالهاتف والسيارات وإنشاء سكك الحديد وشراء الطائرات ركائز أساسية لنهضة العرب (٢) .

واستبشر خيراً شكيب بما كان يقوم به الإمام يحيى حميد الدين في اليمن، إذ كان مهتماً بتدريس العلوم الأدبية والدينية في مختلف أنحاء اليمن، كما كان يعمل على تطوير الصناعة، فأنشأ معملاً صغيراً للسلاح ومدرسة عسكرية لتدريب الجند بإشراف ضباط أتراك وعرب وادخل وسائل الاتصال " الهاتف "، وعد أرسلان هذه الأعمال وسائل تساعد على نهضة العرب وعزهم (٣) .

وطالب أرسلان العرب بالاستفادة من النهضة العلمية التي تحققت في اليابان والأخذ بالأساليب الحديثة التي ساروا عليها لتساعد في نهضة الأمة العربية .

ويرى أرسلان أن المؤسس الحقيقي للنهضة العربية محمد علي باشا، إذ بدأ بها في مصر والشام منذ أوائل القرن التاسع عشر، ولكن قوى الاستعمار حالت دون تحقيق مشروعه النهضوي (٤) .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى فيصل الأول ملك العراق، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص.ص ٤٢٦-٤٢٩ .

(٢) شكيب أرسلان، النهضة الشرقية الحديثة، جريدة المقتطف، ج١، مجلد ٧٠، القاهرة، كانون الثاني ١٩٢٧م، ص ١٤ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٥ .

(٤) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلد ١٥، كانون الثاني، شباط ١٩٣٧م، ص ٤١٧ .

وأكد أرسلان أن النهضة السياسية والنهضة العلمية توأمان، ولكنه عدّ النهضة العلمية أساساً للنهضة السياسية، فقال :" عندي لا نهضة للأمم سوى النهضة العلمية، فإذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية "[١] . وكان يرى أن النهضة التي لا تستند إلى العلم نهضة مؤقتة تنتهي بسرعة، فالأمم الراقية كاليابان وأمريكا ودول أوروبا أساس نهضتها العلم، ولذلك حث أرسلان العرب على الاهتمام بالبحث العلمي والاستفادة من علوم الغرب التي لا تتعارض مع قيمنا لتصبح الأمة العربية في مصاف الدول الراقية [٢] .

وأوضح أرسلان أهمية الصحافة ودورها في نهضة الأمة العربية، فهي تساعد على تنوير الفكر العربي من خلال نشر الأخبار عن " الغرب الناهض إلى أهل الشرق النائم " ، وطالب بزيادة عدد الصحف العربية وزيادة الأعداد التي كانت تُطبع [٣] . فكان يرى أنه كلما زادت أعداد الصحف دل ذلك على زيادة عدد القرّاء وزيادة الوعي، كما تتيح فرصة الاطلاع لأكبر عدد ممكن من الجمهور العربي فرصة الاطلاع على الأخبار من المصادر الصحفية المتعددة .

وعدّ شكيب أرسلان انتشار الصحافة في سوريا، سبباً في زيادة وعي المواطنين في بلاد الشام عن سائر بلاد العرب، ولذا، طالب العرب بنشر الصحف في جميع أنحاء البلاد العربية [٤] ونوّه إلى أهمية طباعة الكتب العربية وزيادة عدد المطابع للنهوض بالفكر العربي، فكلما زادت عدد النسخ قلت التكلفة ؛ الأمر الذي يفتح المجال أمام أكبر عدد ممكن من الجمهور العربي للاستفادة منها [٥] .

كان أرسلان مدركاً لأهمية نهضة الأمة العربية، وفي الوقت نفسه تنبه إلى رغبة القادة العرب في البقاء على عروشهم، مما دفعه إلى المطالبة بوحدة المصالح المشتركة بين العرب، لذلك لم يطالب بتشكيل كيان سياسي عربي موحد، بل طالب بإزالة المعوقات التي

---

(١) شكيب أرسلان، النهضة الشرقية الحديثة، جريدة المقتطف، ج١، مجلد ٧٠، ص ١٠ .

(٢) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، ص.ص ٤١٥-٤١٦ .

(٣) المصدر السابق، ص ٤١٩ .

(٤) شكيب أرسلان، النهضة الشرقية الحديثة، جريدة المقتطف، ج١، مجلد ٧٠، ص ١٢ .

(٥) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، ص ٤١٩ .

تحول دون خدمة المواطنين العرب. وهذا يؤكد البعد النهضوي والفكري الـذي تبلـور في ذهن أرسلان في ذلك الوقت، الذي كان يشهد صراعات دولية للسيطرة على أجزاء مختلفة من العالمين العربي والإسلامي.

إن تأكيده على نبذ الخلافات بين القادة العرب، وتغليب المصالح العامة على المصالح الخاصة يعني نمو الوعي القومي العربي لدى أرسلان بشكل كبير، وزيادة إحساسه بالأخطار التي كانت تهدد الأمة العربية. وهكذا ألحظ أن أرسلان حدد الأسس الرئيسة لتحقيق النهضة العربية، وهي الاستقلال والاتحاد والاهتمام بالعلم والاقتصاد، وتطوير وسائل الاتصالات، والاستفادة من عائدات الثروات الطبيعية.

زد على ذلك أن أرسلان كان ذا عقلية متنورة، فقد حث على الاقتباس من علوم الغرب وتوظيفها في خدمة الأمة العربية. وإن تأكيده على أهمية الصحافة يضيف بعدا فكريا آخر لدى أرسلان، حيث نوه إلى أهمية الكلمة المنشورة، ومدى تأثيرها على المستوى الشعبي، وبالتالي أوضح دور الصحافة في زيادة الوعي الفكري لدى العرب.

إن الأفكار التي طرحها أرسلان في بداية القرن العشرين، يمكن أن تكون نموذجا يستفاد منه في وقتنا الحالي، إذ أننا بحاجة إلى مفكرين لإثارة مثل هذه الأفكار لتذكير المجتمع العربي بأهميتها في درء الأخطار المحدقة به.

الوحدة العربية :

بدأ شكيب أرسلان بالدعوة إلى الوحدة العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى عندما لجأ الكماليون إلى تطبيق النظام العلماني وإلغاء الخلافة الإسلامية [1]، وبالتحديد عام ١٩٢٣م، إذ نشر بيانا إلى الأمة العربية بين فيه أهمية الوحدة العربية في مواجهة التحديات[2].

---

(١) شكيب أرسلان، قضية الوحدة العربية وكيف تتقدم بخطى واسعة، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ٦٧، شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ١٧، جبرائيل جبور، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأبحاث، ج١، بيروت، آذار ١٩٥٤م، ص ٣٧، أمين أحمد، الأمير شكيب أرسلان، مقال -٢- جريدة الفتح، العدد ٢٧١، القاهرة، ٢٦ جمادى الأول ١٣٥٠هـ، ص ١٣ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى الأمير نديم آل ناصر، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٥م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٤٢١، احسان الجابري، الحلف العربي، جريدة الفتح، العدد ٢٤٧، القاهرة، ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٩هـ، ص ٤، شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ص ١٠ .

وعد أرسلان الوحدة العربية البديل القوي لا بد منه للحفاظ على كيان الأمة العربي، بعد سقوط الدولة العثمانية، ولذلك قال : (إن العثمانية قد ذهبت، وذهبت وحدتها وانطوى بساطها، وأما العربية، وحدتها لن تزال نشيدة آمال العرب)[١]

وهذا يشير إلى أن أرسلان كان يأمل في إعادة الوحدة العثمانية، وبالتالي توسيع نطاق الوحدة الإسلامية، وعندما شعر بصعوبة تحقيق ذلك الحلم لجأ إلى الدعوة للوحدة العربية باعتبارها بديلاً عن الوحدة العثمانية، محاولاً توعية العرب بأهميتها لصيانة الحقوق العربية، في زمن لا يحترم فيه الضعفاء.

وبشأن موضوع الوحدة تبادل الرسائل مع عبدالعزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين وفيصل الأول ملك العراق [٢] . وبلغت الرسائل المتبادلة بين شكيب وهؤلاء القادة – كما أكدها شكيب – مائة وخمسين رسالة . وأكدّ فيصل الأول أن شكيب أرسلان أول شخصية عربية بحثت معه مسألة الوحدة، فقال :" أشهد أنك أول عربي تكلم معي في الوحدة العربية، وأراد أن تكون وحدة عملية " [٣] . كما قابل شكيب أرسلان الملك فاروق وقال له : " لا ينبغي أن يظل العرب منفصلين عن مصر " [٤].

ومما يثير الانتباه أن أرسلان حينما دعا إلى الوحدة بين العرب، لم تكن بلدانهم مستقلة، إذ أنه أجرى اتصالات مع عبد العزيز آل سعود، ويحيى حميد الدين، وفيصل الأول، والملك فاروق، في حين أن بعض دولهم كانت مرتبطة بمعاهدات حماية مع بريطانيا، وبعضها الآخر كانت تحت الانتداب البريطاني المباشر، مما يجعلنا نتساءل، هل كان لأرسلان اتصالات سرية ودية مع بريطانيا، بحيث لم تمنعه من إجراء تلك الاتصالات؟ أو ربما كان أرسلان يجري هذه الاتصالات (المراسلات) بينه وبين هؤلاء القادة بصورة سرية؟.

---

(١) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف ص ٢٧٩

(٢) شكيب أرسلان، واحرقتاه على سيف الإسلام محمد، جريدة الفتح، العدد ٢٩٦، القاهرة، ٥ صفر ١٣٥١ »، ص ٤، شكيب أرسلان، كتاب سياسي من الأمير شكيب أرسلان، جريدة الدفاع، العدد ٧٢١، يافا، ١٨ تشرين أول ١٩٣٦م، ص ٥ .

(٣) شكيب أرسلان، قضية الوحدة العربية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ٦٧، شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص١٣ .

(٤) شكيب أرسلان، قضية الوحدة العربية، عبداللطيف الخشن، عروة الاتحاد، ص ٦٧ .

أوضح أرسلان أهمية الوحدة العربية في حفظ كيان الأمة، ذلك لأن المسألة ليست قضية مناصب أو أطماع شخصية، وإنما قضية الأمة التي يجب أن تكون فوق كل المصالح الآنية، فالوحدة العربية حفظ للأمة من السقوط تحت سيطرة الأجنبي.

ولتحقيق الوحدة العربية، دعا شكيب أرسلان القادة العرب إلى نبذ الخلافات الشخصية وتغليب المصلحة العربية العامة عليها، فالجفاء والتناحر بينهم يفتت الأمة، ولذلك كان أرسلان يطالب فيصل الأول والإمام يحيى وعبدالعزيز آل سعود بترك الخلافات الشخصية والعمل من أجل الوحدة العربية [١] .

وشكل الوحدة التي طرحها أرسلان في عام ١٩٢٥م، كان على النحو التالي :

١. تحالف يكفل لكل بلد عربي استقلاله الداخلي . وربط البلاد العربية بسكة حديد واحدة وإقامة شبكة طرق برية وأخرى بحرية .
٢. تعين الحدود بين البلاد العربية، والاتفاق على التعاون في التصدي للمجرمين وتسليمهم .
٣. توحيد الجمارك والبريد والسياسة الخارجية والتعليم .
٤. تشكيل مجلس عام يشرف على المسائل المشتركة [٢] .

عند التدقيق في شكل الوحدة التي طرحها أرسلان عام ١٩٢٥، ألحظ أنه تجنب الدعوة إلى تشكيل كيان سياسي عربي واحد، وهذا ما أكده سابقا، ويبدو أنه قد تكونت لديه صورة مسبقة عن صعوبة تشكيل هذا الكيان، إذ من المستبعد أن يوافق – آنذاك – القادة العرب على التنازل عن مناصبهم، مقابل قيام دولة الوحدة، مما جعل أرسلان لا يقدم هذا الطرح، مكتفيا بالدعوة إلى تحقيق المصالح المشتركة بين أبناء الأمة العربية. ومما تجدر الإشارة إليه، أن الذي قدمه أرسلان عام ١٩٢٥م، يمكن الاستفادة منه في وقتنا الحاضر.

---

(١) عمر الدقاق، شكيب أرسلان رمز جيل، مجلة العربي، العدد ٢٥٣، ص ٦١ .

(٢) شكيب أرسلان، الثورة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ، القدس ١٩، ٢٤ آذار ١٩٢٧، ص ٤، إحسان الجابري، الحلف العربي، جريدة الفتح، العدد ٢٤٧، ص ١، رسالة من شكيب أرسلان إلى سليمان جابر ١٥ تشرين الأول ١٩٣٦م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣٨٢ .

واقترح أرسلان على المفكرين العرب العمل على تنفيذ هذه الأفكار عن طريق المدارس والصحافة والنوادي والجمعيات . وأكد أرسلان أن الوحدة العربية يمكن أن تكون على نسق الاتحاد السويسري أو الاتحاد الألماني أو مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا طبقت على هذا النحو فإن ذلك سوف يكون مؤشراً على بداية النهضة العربية [١] . غير أن هذه الدعوة – للوحدة – لم تصادف وقتئذٍ نجاحاً لأن المستعمرين، كانوا – آنذاك – أصحاب الحل والربط في معظم العالم العربي، ولم يوافقوا عليها وظلت فكرة في عقول أكثر رجالات العرب [٢] .

حاول أرسلان نشر فكرة الوحدة العربية بين الجماهير العربية ببثها في دور العلم والثقافة، وذلك لتشكيل قاعدة شعبية واعية بأهمية الوحدة، ويبدو أن هدفه من توعية الشعب العربي، والتنويه إلى المفكرين العرب بأهمية الوحدة، يرمي إلى خلق وسيلة ضغط مؤثرة على الحكام العرب لإقناعهم بضرورة السير في طريق الوحدة.

وانطلاقاً من فكرة الوحدوي، أيد شكيب أرسلان احتلال عبدالعزيز آل سعود الإمارات في شبه الجزيرة العربية وتوحيدها بالقوة [٣] . وأكدّ ذلك في إحدى رسائله إلى رشيد رضا فقال : " يا سيدي أكان الأحسن للعرب أن تبقى حائل إمارة والرياض إمارة وعسير إمارة والحجاز إمارة أم تتحد كلها في مملكة واحدة لها قوة ومجد " [٤] . وأشاد بجهود ابن سعود لما قام به في جزيرة العرب وتوحيدها فقال : " لقد أحببنا ابن سعود لأنه جمع كتلة عربية نحو أربعة ملايين في الجزيرة العربية " وطالب بلاد الشام بالاقتداء بابن سعود لتحقيق وحدتها [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان، الثورة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩، ص ٤، رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٠، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٤٥ .

(٢) شكيب أرسلان، الأمير يتكلم عن القضية السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٨، القدس، ٥ كانون الأول ١٩٢٧م، ص ٢ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالعزيز الثعالبي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٦٩-٧٠، ص ٢٤٢ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه، ملحق، ص ٨٥ .

(٥) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف رقم ٤٩٣/٩ أوراق خاصة، وثيقة ٧، رسالة من شكيب أرسلان إلى الدكتور أحمد قدري، ١٠ حزيران ١٩٣٢م .

لم يكن أرسلان يؤيد ضم ابن سعود لإمارات شبه الجزيرة العربية تشفياً بزعمائها، وإنما جاء ذلك التأييد انطلاقاً من فكره الوحدوي، إذ كان يدرك أهمية العامل الجغرافي والديمغرافي في دعم القوة العسكرية والسياسية لشبه جزيرة العرب، وبالتالي بناء دولة موحدة قوية قادرة على التصدي للأخطار الخارجية.

وقد ركزّ شكيب أرسلان على أن تبدأ الوحدة العربية في القسم الآسيوي من الوطن العربي، وأمّا المغرب العربي، فرغم الروابط التي تربطه بالمشرق العربي، من عادات وتقاليد ولغة، لم يدعُ أرسلان لتوحيده مع المشرق، ويرّى شكيب أرسلان أن هناك أسباباً جغرافية تتمثل في بعد المسافة بين المشرق والمغرب تمنع اتحادهم، كما أنه لم يدخلهم في برنامجه الوحدوي خوفاً من إثارة دول الاستعمار ضدهم [١] . ولذلك قال أرسلان " فيما يتعلق بالأمصار الواقعة في شمال إفريقيا يكتفى في الوقت الحاضر – أي عندما تبنى فكرة الوحدة – بإيجاد صلات معنوية وروابط روحية بينها وبين المشرق " [٢] .

ويرى شكيب أرسلان أن العامل الاجتماعي هو أقوى العوامل الرابطة بين الأمم، وأن رُكنه اللغة والثقافة قبل كل رابطة آخر، ولذلك أكدّ عام ١٩٢٧ أهمية نشر الدعاية الأدبية في سوريا والعراق وجزيرة العرب، وإقناع السكان بأنهم أمة واحدة وأصلهم واحد، وطالب الحكومات الحجازية والعراقية واليمنية والسورية الآتية أن تجعل بث فكرة الوحدة همها الأولى، كما طالب المفكرين المشاركة في نشر الفكرة، ثم قال : " إن جمع الشمل السياسي لا يكون إلاّ بلم شمل الشعب الاجتماعي، وبث روح الوحدة الأدبية " [٣] .

وفي عام ١٩٢٩م كرر شكيب أرسلان دعوته إلى الوحدة العربية وأكد على دور الشباب في بث فكرة الوحدة، كما طالب العرب بالكف عن النزاعات الآنية، فالوحدة فوق

---

(١) محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣١ .

(٣) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ١١٢ .

جميع الاعتبارات [١] . وبقي أرسلان يدعو للوحدة العربية ولا يترك فرصة مناسبة للحديث عنها، فتحدث عام ١٩٢٩م عن الصهيونية وخطرها على العرب ومساندة بريطانيا لها واستخفافها بالعرب . وأشار إلى أن علة العرب هي التفكك والتمزق، وأن سبب تغلب أعدائهم هو اختلافهم فيما بينهم وعدم التقائهم على كلمة واحدة وهدف واحد [٢]

وفي عام ١٩٣٠م لام أرسلان العرب لتقاعسهم عن السعي الجاد في سبيل الوحدة العربية، وتحدث بأسلوب ساخر فقال : " لو ندبنا المسلمين إلى البذل في سبيل أقدس قضية وطنية أو قومية لامتنعوا أو تثاقلوا، ولكنهم إذا قيل لهم إن هنا مزارا لولي أو قبراً لأحد الصالحين لتسابقوا إلى التبرع لأجل بنائه، فحبذا لو جعلنا لمشروع الوحدة العربية قبة أطلقنا عليها اسم أحد المشايخ، فكانت تجمع إعانات كثيرة " [٣] .

ونادى شكيب أرسلان بوحدة سوريا والعراق تحت التاج الفيصلي، بعد أن وقع العراق المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٣٠ [٤] وبحث موضوع الوحدة مع فيصل الأول في مدينة برن Berne السويسرية عام ١٩٣١م، وأكدّ له أن قضية الوحدة قضية أمة وليست قضية شخص، وقال : " المسألة ليست مسألة أشخاص بل مسألة أمة . ليرضى علي [*] أو يغضب، إن كان يتم اتحاد العراق والشام بك فلا تبالي "، وقد سأله فيصل فقال: " إذاً أنتم ترضون بهذا الاتحاد، قلنا يا سبحان الله ألا نرضى بدولة عربية يكون مليونين

---

(١) شكيب أرسلان، حديث للأمير شكيب أرسلان عن القضية السورية، جريدة الفتح، ١٦ مايو ١٩٢٩م، ص ٤ .

(٢) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق، ص ١١٤ .

(٤) شكيب أرسلان، الحلف العربي ليس فيه مدخل لسكة الحديد ولا لأنابيب البترول، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧١، القدس، ١٩ نيسان ١٩٣١م، ص ١، شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص ٦٥٢، ٦٥٤-٦٥٥، ص ٧٢١، د.ك.و، ملفات البلاط الملكي الهاشمي، بغداد، ملفة ٣١١/٧٣٠ كتاب القنصلية العراقية في بيروت، رقم ١٥٢ في ١٢/١٦/١٩٣١م إلى وزارة الخارجية العراقية وثيقة رقم ٤٦، ص ١٣١، رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ه، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه، ملحق، ص ٧٤، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف ٤٩٣/٩ أوراق خاصة، وثيقة ٧، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ١٠ حزيران ١٩٣٢، علي عبدالواحد الصائغ، التمثيل الدبلوماسي للعراق مع دول الجوار، ص ٢٩٣ .

(*) المقصود هنا الأمير علي بن الحسين شقيق فيصل بن الحسين، إذ كان يطمع في عرش سوريا .

فتصير ٦ ملايين وفيما بعد ٧ ملايين، وتكون سبباً لاتحاد العرب ؟ أأفضل أن نبقى بهذا التشتت والتبعثر والتمزق، ونكون رعايا للأجانب وتحت خطر غارة تركية أو بريطانية " .

وطالب أرسلان فيصل الأول بالتباحث مع عبدالعزيز آل سعود بشأن مشروع الوحدة العراقية – السورية [١] . والسعي للحصول على تأييد ابن سعود لهذا المشروع مقابل اعتراف فيصل بن الحسين بالأمر الواقع في الحجاز، وبفضل جهود أرسلان التقى الزعيمان في منطقة الجوف وبحثا موضوع الوحدة السورية – العراقية ومسألة اعتراف فيصل بالحجاز جزءاً لا يتجزأ من السعودية [٢] .

واعتقد شكيب أرسلان أن تكون الوحدة العراقية – السورية إذا تمت، نواة للوحدة العربية الشاملة، فالوحدة العربية تحقق عندئذ بصورة تدريجية [٣] . وذلك بعقد الاتفاقيات الاقتصادية والإدارية والعسكرية والثقافية، ولا يرى أرسلان أن يتم التوصل إلى هذه الاتفاقات مرة واحدة للوصول إلى الوحدة السياسية، فألمانيا مثلاً حتى وصلت إلى الوحدة السياسية الكاملة استغرقت " نحو " ثلاثين سنة [٤] .

وكان شكيب أرسلان يحث فيصل بن الحسين للمضي قدماً في مشروع الوحدة، وعدم الالتفات إلى ما تنشره الصحف المتشائمة ضد مشروع الوحدة العراقية– السورية [٥].

وقد أكدّ أرسلان أن من أهم دعائم إنجاح هذا المشروع النهضة العلمية، ولهذا طالب فيصل بن الحسين بالاهتمام بالعلم والتخلص من الجهل ونشر فكرة الوحدة في العراق والعمل على إقناع العراقيين بأهميتها [٦] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٠، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه، ملحق، ص ٧٤-٧٥ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٤٩ .

(٣) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٣/٦٧، القسم الخاص، مجموعة نبيه العظمة، ص ٦٧ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى الحاج أمين الحسيني، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٦٦، شكيب أرسلان، الحقيقة مستقلب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٩١، القدس، ٢٢ مارس ١٩٣١م، ص ١ .

(٥) برقية من شكيب أرسلان إلى فيصل الأول بشأن الوحدة، جريدة الفتح، العدد ٢٤٥، القاهرة، ١٣٤٩هـ، ص ٩ .

(٦) شكيب أرسلان، الحقيقة مستقلب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٩١، ص ١، رسالة من شكيب أرسلان إلى الحاج أمين الحسيني، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

وبين شكيب أرسلان أهمية الوحدة السورية – العراقية، فهي وسيلة للتصدي للمشروع الصهيوني الهادف إلى إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، إذ عندما تتوحد سوريا والعراق، يصبح من غير المستبعد انضمام شرق الأردن إلى هذا الاتحاد، الأمر الذي يعني انهيار فكرة الوطن القومي اليهودي بصورة تلقائية، ويضعف موقف الموارنة في لبنان وينتهي دورهم السياسي [١] .

والوحدة تساعد على الإسراع على تحقيق الاستقلال في سوريا، فقال أرسلان : " وأما كون الجزء الناقص استقلاله لا يقدر أن يخالف التام استقلاله، فنحن إذ كنا نبتغي الحلف فلأجل أن نتم الناقص بواسطة الكامل " [٢] . كما أن نجاح مشروع الوحدة بين سوريا والعراق يعني حماية هذين القطرين من الخطر الاستعماري [٣] .

وفي مقال نشره في جريدة الشورى في آذار ١٩٣١م قال شكيب أرسلان : " بكينا حتى عمينا على ان نرى تحقيق مشروع الحلف العربي وأجمعنا لكنا على أنه لا حياة للعرب في هذا العصر وما يليه إلا به، لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار " [٤] . فلو كان العرب متحدين لما استطاعت بريطانيا إصدار وعد بلفور وتسليم فلسطين لليهود، ولكن شعورها بحالة التمزق التي كان يعيشها العرب شجعها على إصداره [٥] . ولذلك طالب أرسلان فيصل الأول بعدم الالتفات إلى الصراعات الحزبية العربية والمنافسات الشخصية والسعي لإتمام مشروع الوحدة العراقية – السورية، انطلاقا من حرصه على المصلحة العربية العامة، حتى تتشكل نواة وحدة عربية تكون قادرة على مقاومة الأطماع الغربية في البلاد العربية

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، ملحق، ص ٧٥ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى الحاج أمين الحسيني، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٦٦ .

(٣) شكيب أرسلان، بنو معروف، ص ١٠٤ .

(٤) شكيب أرسلان، ينبغي أن يكون العرب متحدين، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢٢، القدس، ٣ تشرين الأول ١٩٣٢م، ص ١، شكيب أرسلان، الحلف العربي مسألة حيوية للعرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٠، ٧ نيسان ١٩٣١م، ص ١-٤ .

(٥) شكيب أرسلان، ينبغي أن يكون العرب متحدين، مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢١، القدس، تشرين الأول ١٩٣٢م ص ١ .

[١]. فالإسراع في تنفيذ الوحدة يساعد في وقف المشروع الصهيوني ويحول دون إخراجه إلى حيز التنفيذ [٢] . وتمنع الوحدة اليهود من السيطرة على الثروات العربية في البحر الميت وتحافظ على الثروة النفطية في العراق، ولا تستطيع الدول الكبرى الاعتداء على حقوق العرب [٣] . كما أن الوحدة تمنع تركيا من تحقيق أطماعها في الاستيلاء على حلب ولواء الإسكندرونة وأنطاكيا، وقد حاول وزير الخارجية التركي - أنذاك - توفيق رشدي التقرب إلى شكيب أرسلان لإقناعه بالكف عن الدعوة للوحدة السورية العراقية، إلاّ أن شكيب أرسلان رفض ذلك [٤] .

وفضّل شكيب أرسلان فيصل الأول لقيادة دولة الوحدة [٥]، فقال " رجحت الملك فيصل على الخديوي، بعد أن استقل العراق، وتعلق الأمل باتحاده مع الشام، فليس في المصلحة العربية القومية ما تقوم له الأهواء الشخصية والعلاقات الخصوصية " [٦] . وأما سبب تفضيلة لفيصل الأول لرئاسة دولة الوحدة، فيعود إلى المرونة السياسية التي كان يتمتع بها فيصل بن الحسين، إضافة إلى إمكانية حدوث تقارب عراقي - فرنسي بعد أن اكتشف النفط في العراق، إذ كان الفرنسيون والبريطانيون يتطلعون لتوثيق الصلة مع فيصل للاستفادة من نفط العراق، كما أن فيصلاً كان يمتاز بالحنكة والدهاء، وأكثر قبولاً عند

---

(١) شكيب أرسلان، لا ينبغي للانقسامات الحزبية أن تقضي على المصالح العامة، جريدة الفتح، العدد ٢٨١، القاهرة، ٧ شعبان ١٣٥٠هـ، ص ١، شكيب أرسلان، خطاب الأمير شكيب أرسلان يوم الاحتفال بدخول العراق عصبة الأمم، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٦، ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٢م، ص ١، شكيب أرسلان، على حد " ولا تقربو الصلاة ... " جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٨٣، القدس ١٠ آب ١٩٣٢م، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان، ينبغي أن يكون العرب متحدين، مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢١، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، الحلف العربي مسألة حيوية للعرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٠، ص ١ .

(٤) Chekib Arslan , A Propos de l'union irako-Syrienne, La Nation Arabe, No.4.5.6, Vol II, Geneve , 1933 , Archive Aditions , 1988 , p 11 .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ١٧ كانون الأول ١٩٣٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣٢٠ .

(٦) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف رقم ٤٩٣/٩، أوراق خاصة، وثيقة ٧، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ١٠ حزيران ١٩٣٢م، شكيب أرسلان، بمناسبة العرش السوري وسمو الخديوي السابق، جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٢٥، القدس، ١٦ تموز ١٩٣٣، ص ٨ .

السوريين لأنه كان يحكم في سوريا سابقاً [١]، ولا توجد موانع جغرافية وثقافية تفصل بين سوريا والعراق، فجميع ذلك عوامل تساعد على سهولة تحقيق الوحدة بين سوريا والعراق [٢].

وبذلك أوضح شكيب أرسلان أن الهدف من وحدة سوريا والعراق، وترشيح فيصل بن الحسين لزعامة الوحدة السورية - العراقية لا يخضع للأهواء الشخصية، وإنما يرمي إلى تحقيق المصلحة العربية العامة [٣] .

ودعا شكيب أرسلان فيصل الأول إلى استغلال رغبة الدولتين -بريطانيا وفرنسا- في تحسين علاقاهما معه، فطلب منه عرض مشروع الوحدة السورية - العراقية عليهما، واقترح أن يكون شكل الاتحاد على نسق النمسا والمجر، وإذا تحققت الوحدة السورية - العراقية وتمت مبايعة فيصل ملكاً على سوريا والعراق، وجب عليه العمل على توسيع نطاق الوحدة لتشمل المملكة العربية السعودية واليمن، وعندها يكون القادة الثلاثة وضعوا أساساً قوياً للوحدة العربية الشاملة [٤] . وقد تباحث فيصل مع الفرنسيين بشأن هذا الموضوع، ولكنهم لم يبدوا موافقتهم عليه [٥] .

وطالب شكيب أرسلان الطلبة العرب في باريس بتأييد هذا المشروع باعتباره مشروعاً عربياً حيوياً [٦] . وحث ابن سعود وإمام اليمن على مساندته [٧]، وأكد أن تقوية

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ه، أحمد الشرباصي، شكيب حياته وأدبه، ملحق، ص ٧٤ .

(٢) شكيب أرسلان، خطاب الأمير شكيب أرسلان يوم الاحتفال بدخول العراق عصبة الأمم، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٦، ص.ص ١-٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ٢٤ اكتوبر ١٩٣٠م، الطيب بنونه، نضالنا القومي، ص ٣٧٢، رسالة من شكيب أرسلان إلى أمين الريحاني، نجيب البعيني، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، ص ٥٨، جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٥٥، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٢م، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص.ص ٦٢٧-٦٢٨، ص ٧٠٨، خيرية قاسمية، محاولة في العمل العربي المشترك لم تتم، مجلة الوحدة، السنة الرابعة، العدد ٤٨، دمشق، أيلول ١٩٨٨م، ص ١٥٩ .

(٥) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ه، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، ملحق، ص ٧٤-٧٥ .

(٦) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف ٤٩٢/٢، أوراق سرية، وثيقة ٤، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ١٨ نيسان ١٩٣٢م .

(٧) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ٦ آذار ١٩٣١م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٥٣ .

الأمة العربية لا تقتصر على اتحاد سوريا والعراق، بل يجب أن يشمل اليمن وسائر الجزيرة العربية بصورة محالفة عسكرية اقتصادية سياسية [١] .

عارض الفرنسيون مشروع الوحدة السورية – العراقية، إذ كانوا يخشون أن يودي الاتحاد بين سوريا والعراق إلى انتهاء نفوذهم في سوريا [٢] . كما عارضه الأتراك الذين كانوا يخططون للسيطرة على الأجزاء الشمالية من سوريا والعراق [٣] . فأصر شكيب أرسلان على الاستمرار في تنفيذ المشروع، والسعي إلى التحالف مع الحجاز واليمن لشد أزر الوحدة السورية – العراقية في حالة نجاحها، وتفويت الفرصة على تركيا ومنعها من تحقيق أطماعها [٤] . ووقف اليهود ضد مشروع الوحدة، لأنهم كانوا متأكدين أن الوحدة السورية – العراقية تشكل ضربة تحول دون تنفيذ فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين [٥] .

وهاجمت صحيفة (الأحرار) البيروتية مساعي شكيب أرسلان لتحقيق الوحدة بين العراق وسوريا، ووصفت جهوده بأنها خيالية وغير قابلة للتطبيق في ظل الوجود الفرنسي في سوريا والبريطاني في العراق . واستدركت الصحيفة فقالت : " وبالرغم من أن الملك فيصل يود خدمة الأمة العربية وعودتها إلى سابق مجدها، لكنه مع الأسف مجبر لا مخير، وأن أهل العراق غير راضين بهذا الاستقلال المزيف " [٦] . وانقسم أعضاء الكتلة الوطنية في سوريا إلى فريقين، فريق عارض الفكرة، وآخر أيدها، وكان من بين المؤيدين عبدالرحمن الشهبندر الذي قال : " نحن جمهوريين لا نرجع عن الجمهورية، أما إذا كان هناك مصلحة حيوية

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى علي عبيد، ١٨ كانون الأول ١٩٣١م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ١٧٠ .

(٢) Chekib Arslan , A Propos de l'union irako - Syrienne , La Nation Arabe , No.4.5.6. p 13 .

(٣) شكيب أرسلان، نغمة جديدة لم نعلم المقصود بها، جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٧٥، القدس، ١٩٣٢/٧/٢٩م، ص ٤ .
Chekib Arslan , A Propos de , l'union irako - Syrienne , La Nation Arabe , No.4.5.6 , p 12 .

(٤) شكيب أرسلان، ينبغي أن يكون العرب متحدين، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢٢، ص ٤ .

(٥) شكيب أرسلان، بمناسبة العرش السوري وسمو الخديوي السابق، جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٢٥، ص ٨ .

(٦) د.ك.و ملفات البلاط الملكي الهاشمي، بغداد، ملف رقم ٣١١/٧٨١، تقرير القنصلية العراقية في بيروت رقم ٢٣٦ في ١٩٣٢/٢/١١ إلى وزارة الخارجية العراقية، وثيقة ٤١، ص ١١٧ .

كاتحاد العراق وسوريا، فهو حادث يتقدم على شكل الحكم "[١] . وقد أكدّ أرسلان أن المعارضين لهذا المشروع من أعضاء الكتلة الوطنية همّهم الوحيد مصالحهم الشخصية وليس المصالح العربية العامة [٢] .

وقاوم أنصار ابن سعود فكرة الوحدة السورية – العراقية، خوفاً من توسيع النفوذ الهاشمي في المشرق مما قد يعّرض حكمهم في الجزيرة العربية إلى الخطر الهاشمي، رغم أن شكيب أرسلان اشترط على فيصل منذ أن طرح الفكرة الاعتراف بالسيطرة السعودية على الحجاز [٣] . ومما يؤكد عدم رضا عبدالعزيز آل سعود على تنفيذ فكرة الوحدة، قطعْ المساعدات التي كان يرسلها للمجلة التي كان يصدرها شكيب أرسلان في جنيف " مجلة الأمة العربية " [٤] .

واتهمت بعض الصحف المصرية المشروع بأنه دسيسة بريطانية ولا يخدم العرب، كما اتهموا أرسلان بالسعي لتحقيق أهداف شخصية دون أن توضح ماهية تلك الأهداف[٥] .

وادعّت جريدة فلسطين أن مشروع الوحدة السورية – العراقية دسيسة بريطانية يهودية مدبرة تهدف إلى احتواء العرب تحت الإشراف البريطاني، من خلال رغبة بريطانيا في إنشاء سكة حديد بين سوريا والعراق، فتتمكن بريطانيا من إحكام سيطرتها على بلاد الشام

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى أمين بك خضر، ١٦ كانون الثاني ١٩٣٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص.ص ٢٩٨–٣٠٠ .

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى علي عبيد، ١٨ كانون الأول ١٩٣١م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ١٦٩، شكيب أرسلان، نغمة جديدة لم نعلم المقصود منها، جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٧٥، ص ٤ .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى فيصل الأول ملك العراق، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣١٨ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، ١٤ فبراير ١٩٣١م، الطيب بنونة، نضالنا، ص ١٦٠ .

(٥) شكيب أرسلان، لا ينبغي للانقسامات الحزبية أن تقضي على المصالح العامة، جريدة الفتح، العدد ٢٨١، القاهرة، ٧ شعبان ١٣٥٠هـ، ص ١ .

[١] . وأكد أرسلان أن المشروع فكرة عربية خالصة ولا علاقة لبريطانيا أو غيرها بهذا المشروع [٢] .

وردّ أرسلان على ادعاءات الصحافة المصرية فقال : " لكننا نسأل إخواننا المصريين إذا قال لهم قائل : تشبثهم بقضية ضم السودان إلى مصر خيالات . وأنه يجب عليهم قطع كل أمل من السودان لأن إنكلترا لا تسمح به، أيكونون راضين من هذا القول، وهذا القائل ؟ نظن الجواب لا . فأي فرق إذاً بين مسألة السودان ومسألة العراق ؟ لماذا هذه خيالات وتلك ليست خيالات . . . " [٣] . وقال : " ولعلهم يقولون إن السودان كان تابعاً لمصر، والجواب : وسورية والعراق منذ (١٥) سنة كانا من أصل مملكة واحدة . والجواب : العراق كان تابعاً للشام زمن بني أمية والشام كانت تابعة للعراق زمان بني العباس . والجواب أن المسافة بين بغداد ودمشق أقرب مما بين القاهرة والخرطوم " . كما أكد أرسلان أنه لا يوجد سبب اقتصادي أو جغرافي ولا حتى سياسي يمنع وحدة العراق مع سوريا [٤] .

وقد تنبأ شكيب أرسلان منذ عام ١٩٣٢م بموعد اقتراب الحرب العالمية الثانية، فراح ينّبه العرب إلى أهمية الوحدة حتى يحموا أنفسهم من الأخطار الاستعمارية القادمة . واستند في تنبؤاته على ما كان يلاحظه من سباق في التسلح بين الدول الكبرى وبخاصة ألمانيا وفرنسا . وضعف الدور السياسي لعصبة الأمم وعدم قدرتها على حسم الصراعات الدولية،

---

(١) شكيب أرسلان، الحلف العربي ليس فيه مدخل لسكة الحديد ولا لانابيب البترول، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧١، ١٩ نيسان ١٩٣١م، ص ١، جريدة فلسطين، العدد ١٦٨٤، ٤ نيسان ١٩٣١م، ص ١، جريدة الكرمل، العدد ١٥٧١، حيفا، ١١ نيسان ١٩٣١م، ص ١ .

(٢) Chekib Arslan , Apropos de , l'union iroko - Syrienne , La Nation Arabe , No.4.5.6 , p 15 ,
رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة ٦ آذار ١٩٣١م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٥٢، شكيب أرسلان، بين كفتي القدح والمدح، جريدة الفتح، العدد ٢٧٥، القاهرة، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٠ه، ص ٨، شكيب أرسلان، الحلف العربي مسألة حيوية للعرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٠، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، ليس هناك شيء من الخيالات، كلمة إلى إخواننا المصريين، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٥، القدس، ١٢ تشرين أول ١٩٣٢، ص ١-٣ .

(٤) Chekib Arslan , Apropos de l'union irako - Syrienne , La Natio Arabe , No.4.5.6 , p 15 .

فقال : " فماذا أعد العرب لمواجهة هذا الخطر، هل اتحدوا ؟، هل صنعوا السلاح ؟ إذا لم يتحدوا فإنهم سيكون مصيرهم سيطرة الأجنبي عليهم " [١] .

واقترح أرسلان عام ١٩٣٣م على رشيد رضا ولجنة القدس المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي، عقد مؤتمرٍ قوميٍ في بغداد لطرح مسألة الوحدة العربية [٢]، وتدارس الموضوعات التالية :

١- مسألة الوحدة العربية على قاعدة البدء بتوحيد سوريا الطبيعية مع العراق .
٢- السعي لعقد الحلف بين الحكومات العربية المستقلة .
٣- السعي لتوحيد نظام التربية والتعليم والثقافة العربية العامة، ويدخل فيها تأليف لجنة أو لجان لتأليف كتب المدارس والكتب العامة ونشر القصص والأناشيد والأغاني القومية .
٤- وضع نظام مالي للمؤتمر العام واللجان الفرعية .
٥- التعاون بين الاحزاب والجمعيات العربية [٣] .

وطالب أرسلان رشيد رضا بأن يقتصر حضور المؤتمر على المندوبين السوريين والعراقيين والفلسطينيين حتى لا يبحث موضوع آخر غير موضوع الوحدة السورية - العراقية [٤] .

وبعد وفاة فيصل الأول عام ١٩٣٣، توقف أرسلان عن الدعوة إلى مشروع الوحدة العراقية - السورية . وقال : " إني شعرت يوم مات فيصل بعظم الفاجعة لكني الآن أراها تعظم شيئاً فشيئاً عن ذي قبل، فالاتحاد العراقي - السوري أصبح متروكاً لا يتكلم عنه

---

(١) شكيب أرسلان، ينبغي أن يكون العرب متحدين، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢٢، ص ١ .

(٢) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف رقم ٤٩٧/١١، أوراق خاصة، وثيقة ٢، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ٢ نيسان ١٩٣٣م، مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، ملف ٤٩٤/١٠، أوراق عربية، وثيقة ٧، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ٢٦ كانون الأول ١٩٣٢م .

(٣) خيرية قاسمية، محاولة في العمل العربي المشترك لم تتم، مجلة الوحدة، العدد ٤٨، ص ١٦٦ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، صفر ١٣٥٢هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، ملحق، ص ٨٤ .

أحد " [١] . فكان شكيب أرسلان يأمل في تحقيق هذا المشروع بالتعاون مع فيصل الأول، فلما توفي بقي المشروع حبراً على ورق و لم يخرج إلى حيز التنفيذ .

لقد عقد أرسلان آمالاً كبيرة على فيصل الأول في تحقيق نواة الوحدة العربية، فبدأ بالدعوة لتحقيق الوحدة العراقية– السورية، تحت ظل قيادته، مراعياً الظروف السياسية والاقتصادية لكلا البلدين (سوريا والعراق)، عندما طرح موضوع الوحدة.

ويبدو أن أرسلان اعتقد أن بريطانيا لن تضع العراقيل أمام فيصل لتحقيق دولة الوحدة، إذ إن بريطانيا هي التي ساعدت فيصل للوصول إلى عرش العراق، بعد أن احتل الفرنسيون سوريا. ومن جهة أخرى كان أرسلان يعتقد أن تنفيذ هذا المشروع أمر ممكن، لأن فيصل كان ملكاً على سوريا سابقاً، كما أن فرنسا أخذت تتطلع للتعاون معه بعد أن ظهر النفط في العراق عام ١٩٢٥.

وقد توقف أرسلان عن الدعوة لهذا المشروع، بعد وفاة فيصل الأول، إذ لم ير وجود نفس المؤهلات عند خلفه الملك غازي.

وألقى أرسلان محاضرة في ٢٠ أيلول ١٩٣٧ في النادي العربي في دمشق أوضح فيها التحديات التي كانت تواجه الأمة العربية، مطالباً بوحدة الأمة العربية [٢] . وأشار إلى أهمية الوحدة في التصدي للأطماع الأوروبية في البلاد العربية، وعاد فأكد على شكل الوحدة العربية لتكون وحدة عسكرية واقتصادية وتعليمية وتعاون في المسائل السياسية الخارجية مع بقاء الاستقلال الداخلي لكل بلد عربي [٣] .

وعندما أسست الجامعة العربية، كان من أوائل المؤيدين لها باعتبارها خطوة مهمة لتوحيد الأمة العربية [٤] . وبذلك تمسك أرسلان بالدعوة للوحدة العربية حتى وفاته .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٨ ذي الحجة ١٣٥٢هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان حياته وأدبه، ملحق، ص ٩٠ .

(٢) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثيقة رقم ٦٧/٣، القسم الخاص، مجموعة نبيه العظمة، ص ٦٨ .

(٣) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص.ص ١١٤-١١٦ .

(٤) محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان، مقدمات الفكر السياسي، مراجعة صالح زهر الدين، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٣، ٣٤، ص ٢٨٥ .

يلاحظ أن أرسلان تبنى الفكر الوحدوي بعد عام ١٩٢٣، وقد بذلك جهدا كبيرا لتحقيق ذلك الحلم، وذكل بإجراء اتصالات مع الزعماء العرب في جزيرة العرب ومصر والعراق. وكذلك مع المفكرين العرب، وتمسك بدعوته للوحدة حتى وفاته عام ١٩٤٦م.

لقد اعتقد أرسلان أن الوحدة العربية هي البديل لحفظ الهوية العربية، وإعادة كيانها بعد انتهاء الخلافة العثمانية على يد الكماليين، ومما تجدر الإشارة إليه أن أرسلان لم يترك مناسبة، إلا وحاول التذكير بالوحدة العربية، والتنويه بأهميتها.

الحرية في فكر شكيب أرسلان :

عرّف شكيب أرسلان مفهوم الحرية فقال : " وكل حرّية جرّت خللاً بالأمن العام أو قلقاً في المجتمع أو مفسدة في الأخلاق، فهي ممنوعة في الشريعة الإسلامية كما في القوانين الأوروبية " [١] .

فالحرية، كما يراها أرسلان، سواء أكانت الحرية الدينية أم الحرية الفكرية أم الشخصية ليست مطلقة تماماً، لا عند المسلمين ولا عند الأوروبيين وأن إطلاقها التام ضربٌ من الخيال ومخالف للعقل والمنطق . فالحرية الفكرية في أوروبا لا وجود لها إلاّ ضمن مصالحهم العامة والحرية المطلقة غير موجوة في الأصل في المجتمعات البشرية، وإنما هي نسبية . وبيّن أرسلان أن القوانين الدنيوية ما هي إلا قيود للحريات، لأن إطلاقها يحول العالم إلى حالة من الفوضى العامة [٢] .

ورفض أرسلان الاقتداء بأوروبا في حرية التفكير دون قيود، ورد على دعاة الجامعة المصرية الذين طالبوا بأخذ الفكر الغربي دون التثبت منه والتعرف مدى موافقته للدين الإسلامي أو مخالفته له فقال : " ونحن نجاوبهم بأنه لا يجوز لمدرس من المدرسين أن يلقي في أذهان الطلبة مبادىء مخالفة للعقيدة الإسلامية " [٣] .

وقد أكدّ أرسلان أن الحرية في أوروبا لا تتعارض مع المصالح العامة للدولة، فسويسرا مثلاً من أكثر بلدان أوروبا التي تسمح بممارسة الحريات العامة وتشجع النظام الديمقراطي، ومع ذلك وضعت قيوداً قيدت بها الحرية الدينية، والأكثر من ذلك أن لكل مقاطعة في سويسرا أنظمة خاصة بها [٤] . كما أن فرنسا منعت نشر الفكر الشيوعي في

---

(١) شكيب أرسلان، كيف يفهمون الحرية الدينية في سويسره، جريدة الفتح، العدد ٢٥٩، ٣٠ صفر ١٣٥٠هـ، ص ٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ١، شكيب أرسلان، كيف يفهمون حرية الفكر في أوروبا، جريدة الفتح، العدد ٢٠٤، ٢٢ المحرم ١٣٤٩هـ، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، كيف يفهمون حرية الفكر في أوروبا، جريدة الفتح، العدد ٢٠٤، ص ٢ .

(٤) شكيب أرسلان، كيف يفهمون الحرية الدينية في سويسره، جريدة الفتح، العدد ٢٥٩، ص ١-٢ .

مدارسها رغم أنها من أوائل الدول التي تراعي مسألة الحريات، فكان هدفها منع غرس الأفكار الشيوعية في عقول الأجيال الفرنسية [١] . ولذلك رفض أرسلان ادعاءات تركيا التي قامت بإغلاق المدارس الإسلامية ومنعت تدريس العلوم الدينية بحجة الحرية، وبأنها تقتدي بفرنسا، وبيّن أرسلان أن فرنسا لم تعتد على التعليم الديني رغم إنها كانت تدعي أنها حكومة لا دينية . [٢] .

وأوضح أرسلان أن الحرية الأخلاقية مقيدة في فرنسا، وكل ما ينافي الأخلاق والأداب العامة ممنوع وفقاً للقانون الفرنسي [٣] . ومن مظاهر تقييد الحرية الأخلاقية، أن الفرنسيين منعوا تمثيل الروايات الساخرة بالدين المسيحي الذي هو دين أوروبا قاطبة [٤] .

ورفض أرسلان الاهتمام بالدين دون العلم بحجة الحرية الدينية، وعدّ ذلك سبباً كافياً لخراب الحياة الدنيوية، ومناقض للدين الذي يحث أصلاً على العلم، بل إن الدين مرتبط بالعلم [٥] .

وعندما بحث أرسلان الحرية الفكرية، أوضح أن ما يناسب الفكر الغربي لا يناسب الفكر الإسلامي، إذ يختلف المسلمون عن الغرب في عاداتهم وتقاليدهم وطرائق حياتهم، فلا يجوز أخذ الفكر الغربي دون تدقيق بحجة الحرية الفكرية [٦] .

وأما الحرية السياسية في أوروبا، فهي محدودة هناك، وتحظر الأفكار السياسية التي قد تثير الفوضى والخوف في المجتمع الأوروبي، وأحياناً كانت تلجأ الحكومات الأوروبية إلى منع إلقاء بعض الخطب التي تمس الحكومة مباشرة [٧] . ولذلك يلاحظ أن شكيب أرسلان

---

(١) شكيب أرسلان، كيف يفهمون حرية الفكر في أوروبا، جريدة الفتح، العدد ٢٠٤، ص ٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢ .

(٣) المصدر السابق، ص ٢ .

(٤) المصدر السابق، ص ٢ .

(٥) المصدر السابق، ص ٢ .

(٦) المصدر السابق، ص ١ .

(٧) المصدر السابق، ص ٣ .

كان يرفض فكرة الحرية المطلقة، بل كان يعتقد أن اطلاقها يؤدي إلى الفوضى والخراب، ولذا طالب بتقيد الحريات ضمن شروط معينة في المجتمعات الإسلامية .

كان هدف أرسلان من طرحه لمفهوم الحرية، الرد على دعاة الجامعة المصرية والاتحاديين الذين طالبوا بالاقتداء بالفكر الغربي دون قبول كل ما هو غربي بحجة التحديث دون التحقق منه، وإهمال التراث الشرقي، موضحاً أن أوروبا نفسها تفرض قيوداً على الحريات الشخصية والدينية والسياسية والفكرية، ولا تسمح بإثارة الأفكار الضارة بالمجتمع والدولة بحجة الحرية. وهذا يشير إلى أن أرسلان استوعب مفهوم الحرية ونبه الأمة الإسلامية إلى المخاطر التي قد تترتب عليها في حالة الاستماع لدعاة الجامعة المصرية أو الاتحاديين الذين حاربوا الإسلام باسم الحرية.

جهود شكيب أرسلان في التوفيق بين اليمن والسعودية :

نصح شكيب أرسلان عام ١٩٣١م عبدالعزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين بجعل إمارة الأدارسة تحت حمايتها المشتركة، وإنهاء الصراع والتنافس الذي كان بين الطرفين للسيطرة على هذه الإمارة . وأكدّ لهما أن الاتفاق يشعر القوى الاستعمارية بوحدة الصف في جزيرة العرب ويقلل من خطرهم عليها [١] . كما أن اتفاق الزعيمين يعّد خطوةً لتوحيد الجزيرة العربية [٢] . وتشكيل قوة عربية يُعتد بها [٣] .

وكان شكيب أرسلان مدركاً لخطورة قيام الحرب بين السعودية واليمن، وأوضح ذلك فقال :

١- إن نقطة الخلاف مهما كانت مهمة بين العاهلين، فإن الحرب بينهما أشد ضرراً وخطراً، إذ سيقع الضحايا من الجانبين، ويخرج الطرفان خاسرين في جميع الأحوال.

٢- النزاع لن يقتصر ضرره عليهما فقط، بل ستنعكس آثارة السلبية على المسلمين جميعهم، وذلك بزيادة الخطر الأجنبي على المسلمين .

٣- ولتفادي وقوع الحرب بينهما طالب أرسلان العالم الإسلامي بالتدخل للحيلولة دون وقوعها [٤] .

ولحل الخلافات اليمنية - السعودية، قدم أرسلان عام ١٩٣٢م إلى ملك السعودية وامام اليمن المقترحات التالية :

١- أن يتحالف ابن سعود مع إمام اليمن، ويحلّ النزاع بينهما حتى لو تنازل ابن سعود عن إمارة الأدارسة لليمن .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى الملك فيصل الأول ملك العراق، ٢٠ تشرن اول ١٩٣٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣١٨ .
Chekib Arslan . Entre Le Hedjaz - Nedj et Le Yémen . La Nation Arabe , No.8-9 , Vol I , Genève 1931 , Archive Aditicns . 1988 . p 48 .

(٢) شكيب أرسلان، اتفاق الإمامين يحيى وابن سعود، جريدة الفتح، العدد ٢٨٧، القاهرة، ٤ شوال ١٣٥٠ه، ص ١ .
Chekib Arslan . Entre Le Hedjaz - Nedj et Le Yémen . La Nation Arabe . No.8-9 , p 48 .

(٣) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، أحمد الشرباصي، شكيب حياته وأدبه، ملحق، ص ١٢ .

(٤) شكيب أرسلان، الحرب بين الإمامين ووجوب تفاديها، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٦، القدس، ١٣ نيسان ١٩٣٤م، ص٣ .

٢- عقد معاهدة دفاعية بين الطرفين تكفل التعاون بين البلدين في حالة تعرض السواحل اليمنية أو السعودية لأي اعتداء خارجي .

٣- عدم اللجوء إلى استخدام القوة في حالة وقوع نزاع في المستقبل بين الطرفين حتى لا تتاح الفرصة للتدخل الأجنبي بينهما .

٤- في حالة إصرار الإمام الأدريسي على استرداد إمارته، ترد عليه، شريطة بقاءها تحت الإشراف السعودي اليمني المشترك .

إلاَ أن هذه الاقتراحات لم يؤخذ بها، واستمر النزاع بين الطرفين [(١)] . وانطلاقاً من حرصه - أي شكيب أرسلان - على حل الخلاف بين السعودية واليمن، شارك أرسلان في الوفد الذي شكله المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي في القدس عام ١٩٣٤م، إذ سافر الوفد في العام نفسه إلى الرياض وصنعاء بهدف إنهاء الخلافات الحدودية بين البلدين [(٢)] . واقترح أرسلان اللجوء إلى التحكيم، ورشح ملك مصر الملك فاروق، والملك غازي ملك العراق وسمو الأمير عمر طوسون واللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام، لإصدار حكم بشأن تلك الخلافات . فكان رد ابن سعود، وإمام اليمن على اقتراحات أرسلان، أنهما أمرا جيوشهما في المناطق الحدودية بعدم إطلاق النار والبقاء في حالة الاستعداد لافساح الفرصة للتشاور لحل هذه المسألة . [(٣)] .

وحث أرسلان الصحافة العربية على عدم التحيز لأحد الطرفين وإثارة الفتنة بينهما بدلاً من إطفائها، وأوضح أن اشتعال الحرب لا يخدم سوى الدول الاستعمارية [(٤)]، إذ كان أرسلان يعتقد أنّ لبريطانيا دوراً في إثارة الفتنة بين اليمن والسعودية [(٥)] .

---

(١) رسالة من شكيب أرسلان إلى فيصل الأول ملك العراق، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٢م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣١٨ .

(٢) محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج٣، ص ٨٦، شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب، ص ١٢، سامي السراج، تحية لك وفد السلام، جريدة الدفاع، العدد ٦٦، يافا، ١١ تموز ١٩٣٤م، ص ١، علي رشدي، شكيب أرسلان واراجيف المضللين، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٤٥، القدس، ٢٢ شباط ١٩٣٥م، ص ١ شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلد ١٥، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٧م، ص ٣١٧ .

(٣) شكيب أرسلان، الحرب بين الأماميين ووجوب تفاديها، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٦، ص ٣، رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٨ ذي الحجة ١٣٥٢ه، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وادبه، ملحق، ص ٩٠ .

(٤) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص.ص ٧١٩ - ٧٢٠ .

(٥) شكيب أرسلان، حول مقالة لا ناسيون أراب، جريدة الفتح، العدد ٤٣٢، القاهرة، ٣ ذي القعدة ١٣٥٣ه، ص ٨ .

أدرك أرسلان أهمية الصلح بين السعودية واليمن في حماية الجزيرة العربية من الأخطار الاستعمارية، لذلك لم يأل جهداً من أجل تفويت الفرصة على المستعمرين، وذلك بالسعي لعقد الصلح، وإنهاء النزاع. وفي الوقت نفسه رأى أن استمرار النزاع سيترك آثاراً سلبية على جميع المسلمين، ولذلك رفض استخدام السلاح لحل النزاع بين الطرفين، نظراً لأن نتيجته خسارة الفريقين مهما كانت النتائج، ورأى أن الحل الناجع يكمن في التحكيم.

ثانياً : القضايا الإسلامية العامة :

أسباب تأخر المسلمين :

حدد شكيب أرسلان العوامل التي أدت إلى انحطاط المسلمين وتأخرهم عن باقي دول العالم على النحو التالي :

١- بعدهم عن دينهم وتركهم للقرآن والسنة النبوية الشريفة وحبهم للحياة وكرههم للموت [١] .

٢- عدم اهتمامهم بالعلوم، والعزوف عن الاستفادة من النهضة العلمية الأوروبية والنهضة العلمية الشرقية – أي اليابان والصين – [٢] .

٣- الجهل، الذي يجعل فيهم من لا يميز الخمر من الخل، فيتقبل (السفسطة قضية مسلمة) ولا يعرف أن يرد عليها [٣] .

٤- العلم الناقص، " الذي هو أشد من الجهل البسيط، لأن الجاهل إذا قيض الله له مرشداً عالماً أطاعه، فأما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري، وكما قيل : " ابتلاؤكم بمجنون خير من ابتلائكم بنصف مجنون "، فعليه ابتلاؤكم بجاهل خير من ابتلائكم بشبه عالم " [٤] .

٥- فساد الأخلاق، بفقد الفضائل التي حث عليها القرآن الكريم، والعزائم التي سار عليها سلف هذا الأمة وبها أدركوا ما أدركوا من الفلاح [٥] .

٦- الجبن والهلع، فبعد أن كانوا أشهر الأمم بالشجاعة واحتقار الموت، أصبحوا الآن يهابون الموت الذي لا يجتمع خوفه مع الإسلام في وقت واحد . [٦]

---

(١) شكيب أرسلان، إهمال المسلمين لأنفسهم، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، القاهرة، آخر رمضان ١٣٥١هـ، ص ٢، شكيب أرسلان، أسباب تأخر المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٠٦، القاهرة، ١٦ ربيع الثاني ١٩٣٥م، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان، جواب على سؤال، جريدة الفتح، العدد ٣٠٣، القاهرة، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥١، ص ٢ .

(٣) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ٧٥ .

(٤) شكيب أرسلان، إهمال المسلمين لأنفسهم، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، ص ٢، علي محافظة، الاتجاهات، ص ١٧٠ .

(٥) علي محافظة، الاتجاهات، ص ١٧٠ .

(٦) شكيب أرسلان أسباب تدهور حالة المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٥٥، ٤ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ، ص ٦، شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ٧٧، علي محافظة، الاتجاهات، ص ١٧٠ .

٧- اليأس والقنوط من رحمة الله " فمن المسلمين فئات قد أقرّت ضمناً أن الإفرنج هم الأعلّون، وأنه لا سبيل لمقاومتهم بوجه من الوجوه، وأن مقاومتهم عبث، وأن كل مناهضة خرق في الرأي . وفقدان الثقة بالأنفس هو أشد الأمراض الاجتماعية وأخبث الآفات الروحية لا يتسلط على أمه إلاّ ساقها إلى الفناء " (١) .

٨- ضياغ الإسلام بين الجامدين والجاحدين، فكان شكيب يرى أن من أكبر عوامل الانحطاط " الجمود على القديم " فكما أن أمة الإسلام فيها فئة تريد أن تلغي كل شيء قديم، بدون نظر فيما هو ضار أو نافع، هناك فئة أخرى جامدة لا تريد تغير شيئاً ولا ترضى بإدخال أقل تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظناً منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر، وأن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار، فقد أضاع الإسلام بين جامد وجاحد (٢) .

أما الجاحد، فهو الذي يأبى إلاّ أن يفرنج المسلمين وسائر الشرقيين ويخرجهم عن مقوماتهم الحضارية، ويحملهم على إنكار ماضيهم، وفقدان هويتهم، " وإذاً يهتم في المجتمع الأوروبي " . وهذا أمر مخالف للسنن الطبيعية التي جعلت في كل أمة ميلاداً طبيعياً للاحتفاظ بمقوماتها وشخصيتها من لغة وعقيدة وعادات وتقاليد .

والمسلم الجامد ليس بأخف ضرراً من الجاحد، وإن كان لا يشاركه في الخبث وسوء النية، وإنما يعمل ما يعمله عن جهل وتعصب . فالجاحد هو الذي مهد لأعداء المدينة الإسلامية الطريق لمحاربة هذه المدنية، محتجين بأن التأخر الذي عليه الإسلام إنما هو ثمرة تعاليمه . والجاحد هو الذي شهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعتها بحجة، أنها علوم كفار فحُرم الإسلام ثمرات هذه العلوم، وأورث أبناءه الفقر الذي هم فيه، وقصّ أجنحتهم، فإن العلوم الطبيعية هي العلوم الباحثة في الأرض . والأرض لا تخرج أفلاذها إلاّ لمن

(١) علي محافظة، الاتجاهات، ص ١٧٠ .

(٢) محمد شفيق شيا، مدخل إلى سياسة الأمير شكيب أرسلان، مراجعة صالح زهر الدين، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٢، ص ٥٣٠ .

يبحث فيها، فإن كنا لا نتكلم إلا فيما هو عائد للآخرة قالت لنا الأرض " أذهبوا إلى الآخرة فليس لكم مني نصيب " [١] .

٩- البخل، يقولون ليس عند المسلمين ما عند إلا فرنج من الثورة والسعة لينفقوا في سبيل الله، فيقول أرسلان لمن يحتج بهذه الحجة : " إننا نرضى منهم أن ينفقوا على نسبة رؤوس أموالهم . فهل المسلمون فاعلون ؟ " [٢] ثم قال : " كيف يطمح المسلمون أن تكون لهم مترله الأوروبيين في البسطة والقوة والسلطان وهم مقصرون عنهم بمراحل الإيثار والتضحية " [٣] . وقد يقول البعض : " إننا جربنا البذل والتضحية و لم يفدنا ذلك شيئاً " فالحقيقة أن المسلمين إذا دُعوا للتبرع، لا يتبرعون إلا بالقليل، وغالباً يكون المتبرعون من فقراء المسلمين [٤] .

١٠- خيانة بعض المسلمين لدينهم ووطنهم، ويضيف أرسلان، " إن الأمور لم تقف عند هذا الحد في خذلان القضايا الكبرى بل قامت من المسلمين فئات قاتلتْ بشدة إلى جانب فرنسا وغيرها من دول الاستعمار . لقد أصبح الفساد إلى حد أنّ أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون " [٥] .

١١- عدم اقتداء المسلمين بالأوروبيين في تأليف الجمعيات والشركات مع أنهم مأمورون بالتعاون [٦] .

١٢- والاستعمار سببٌ قويٌ في تأخر المسلمين، كما أن قلة عدد المسلمين أمام عدد النصارى [٧] ساهم في تأخر المسلمين عن الغرب [٨] . ولذلك حدّد أرسلان وسائل النهوض بالأمة الإسلامية للحاق بركب الأمم الراقية، والتخلص من حالة التأخر التي كان يعاني منها المسلمون .

---

(١) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص٨٨، عبدالله حنا، من الاتجاهات الفكرية، ص ٧٣، علي محافظة، الاتجاهات، ص ١٧٠ .

(٢) شكيب ارسلان، أسباب تدهور حالة المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٥٥، ص ٦ .

(٣) شكيب أرسلان، جواب على سؤال، جريدة الفتح، العدد ٣٠٣، ص ٦ .

(٤) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ٤٥، شكيب ارسلان، أسباب تأخر المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٠٦، ص ١ .

(٥) يوسف ابيش، الأمير شكيب أرسلان، رائد التجدد الروحي والاجتماعي، مجلة قضايا عربية، العدد الثالث، ص ٩٧ .

(٦) شكيب أرسلان، أسباب تأخر المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٠٦، ص ١ .

(٧) كان عدد المسلمين أنذاك ٣٥٠ مليون نسمة مقابل ٧٠٠ مليون مسيحي، شكيب أرسلان، جواب على سؤال، جريدة الفتح، العدد ٣٠٣، ص ٦ .

(٨) المصدر السابق، ص ٦ .

أوضح أرسلان عوامل التخلف التي عانى منها المسلمون، فحثهم على التمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية والتضحية بما لديهم من مال.

وطالب المسلمين بالاستفادة من علوم الغرب باعتبارها من الأسس المهمة لنهضة الشرق، وحذر من (الجامدين والجاحدين) من المسلمين. فرفض الفكر الذي تبناه الجامدون الذين كانوا يدعون إلى التمسك بالقديم، ونبذ كل ما هو حديث، وفي الوقت نفسه رفض ما تبناه الجاحدون الذين طالبوا باقتباس كل ما هو جديد عن الغرب، دون الأخذ بعين الاعتبار الموروث الحضاري للشرق. فكان أرسلان توفيقياً "بين الأصالة والمعاصرة" في موقفه من مسألة التخلف والتقدم، إذ لم يرفض العلوم الغربية كلها، بل طالب بالأخذ منها، وتوظيف النافع منها في خدمة المسلمين، كما لم يقدس كل ما هو قديم.

الإسلامية حتى تكون لها أهمية عالمية، ويرى أرسلان أنه في حالة تحقيق الاستقلال لجميع بلاد الإسلام يمكن إعادة الخلافة الإسلامية، فيصبح لدولة الخلافة ثقل عالمي ويُحترم المسلم في جميع أنحاء الدنيا . [١]

ويرى أرسلان أن تعليم الأفراد وتهذيبهم في البلاد الإسلامية ضرورة لا بد منها لنهضة المسلمين، وبدونها يبقى العالم الإسلامي في حالة من التخلف [٢] . ولذلك أكدّ أرسلان أهمية تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية منذ الصغر بتعليمهم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية لغرس مبادىء الإسلام في نفوسهم . وشن أرسلان حملة على الذين كانوا يرسلون أبناءهم للتعليم في أوروبا وهم صغار السن قبل تعلم مبادىء الإسلام . فهو يرى أن " فوضى التعليم خطر عظيم، وأن عدم تجانسه سيوقع العالم الإسلامي في فتن وشدائد بين أبنائه أنفسهم أشد خطراً من غارات الإفرنج واحتلالهم، التي لا بد أن يتقلص ظلها بالصبر والثبات واغتنام الأوقات " [٣]، ثم قال : " فإرسال الطفل إلى أوروبا قبل أن يبلغ أشده معناه إرسالة لينشأ تنشئة أوروبية ليس فيها شيء من الإسلام ومبادئه، فإذا عاد هذا الولد إلى أهله شاباً عاد عدواً لقومه أو محتقراً لهم، ونشأ هذا التنافر الذي نراه الآن في الأوساط الإسلامية بين الفوج القديم أو المتمسك بالقديم . وبين الفوج الجديد الذاهب إلى نبذ كل قديم " [٤] .

ركز أرسلان في بناء المجتمع الإسلامي على القاعدة (الأفراد)، إذ أنها تشكل العدد الأكبر مما دفعه إلى المطالبة بترتيبهم وتنشئتهم تنشئة عربية إسلامية، ورأى أن دور الدولة في تحقيق ذلك ثانوياً، فالأسرة أساس بناء الفرد، واعتقد أن تعاون الدولة مع الأسرة يؤدي إلى تأهيل الأفراد تأهيلاً صحيحاً، مما يساعد على بناء مجتمع إسلامي قوي يصبح – مع الزمن –

---

(١) شكيب أرسلان، كيف ينتظم رأي العالم الإسلامي، جريدة الحياة، العدد ٣٢٩، القدس، ٧ حزيران ١٩٣١م، ص ١، رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر، ١١ آذار ١٩٣١م، نخبة العبي، من أمير البيان، ص ٢٥٩ .

(٢) شكيب أرسلان، كيف ينتظم رأي العالم الإسلامي، جريدة الحياة، العدد ٣٢٩، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، الأزمة الحقيقة في الإسلام هي أزمة التعليم، جريدة الفتح، العدد ١٩٥، ص ٤ .

(٤) المصدر السابق، ص ٥ .

النهضة الإسلامية :

للنهوض بالمسلمين والتخلص من حالة التأخر والانحطاط، دعا أرسلان المسلمين كافة إلى التمسك بالإسلام، والجهاد بالمال والأنفس، فلن يتم للمسلمين ولا لأمة من الأمم نجاح ولا رقي إلا بالتضحية والعمل [١] .

وطالب أرسلان المسلمين بالاستفادة من النهضة العلمية التي حققتها أوروبا وأمريكا، إذ إن اليابان استفادت من علوم الغرب ومن نظمهم العسكرية ومن سياستهم المادية، وفنونهم الصناعية [٢] . وفي الوقت نفسه حافظت على لغتها وعاداتها وعقائدها الدينية، وإمبراطورها يمثل الكاهن الأعظم ولا يستطيع أيٌ كان وصف اليابان بالدولة المتأخرة أو الرجعية، ولذلك قال أرسلان " فإن كانت اليابان رجعية فمرحى بالرجعية " . كما أكدّ أرسلان أهمية التوفيق بين العلوم الحديثة والإسلام، وأخذ النافع وترك الضار، حتى يكون المسلمون أمةً حية قادرة على التعامل مع كل ما هو جديد بما لا يتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية [٣]

وركز شكيب أرسلان على الأفراد وتربيتهم تربية صحيحة حتى يكونوا قادرين على النهوض بالمجتمع الإسلامي، ورفض الاعتماد على الدولة وتحميلها جميع الأعباء لبناء المجتمع الإسلامي فقال : " يجب علينا أن نؤسس من تحت، يجب أن نربي الفرد الإسلامي فنخرجه فرداً عاملاً قائماً بالواجب المترتب عليه سواء أكان زارعاً أو صانعاً أو تاجراً أو حاكماً أو معلماً " . ومن مجموع الأفراد القائمين بما عليهم حق القيام، يتألف البلد الزاهر الراقي، وتتألف المملكة القوية صاحبة الهيبة، كما أكدّ أرسلان أهمية الاستقلال للبلاد

---

(١) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون، ص ١٦٣، منير شفيق، الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، ط٢، دار البرق، تونس، ١٩٨٩م، ص ٢١ .

(٢) أحمد البرقاوي، الإصلاح الديني في عصر النهضة، مجلة الوحدة، العدد ٥٢، بيروت، كانون الثاني ١٩٨٩م، ص ٢٨، محمد عزوز حكيم، وثائق سرية، ص ٥٨-٥٩ .

(٣) شكيب أرسلان، الأزمة الحقيقية في الإسلام هي أزمة التعليم، جريدة الفتح، العدد ١٩٥، القاهرة، ١٧ ابريل ١٩٣٠م، ص ٤ .

له وجود على المستوى العالمي. كما يلاحظ أن أرسلان قد جعل التعاليم الإسلامية واللغة العربية أسس تنشئة الأفراد في المجتمع الإسلامي ووحدتهم.

وطالب أرسلان المسلمين بالعمل لتشكيل الجمعيات الإسلامية العلنية والسرية في جميع أقطار العالم الإسلامي، واقترح أن تكون الجمعيات على شكل لجان أو شركات أو نقابات أو تشكيلات علمية أو زراعية أو صناعية ؛ فجميعها تساعد على نهضة المجتمع الإسلامي من خلال توعية المجتمعات الإسلامية بالأخطار والتحديات التي تواجههم وبخاصة الخطر الاستعماري . ولتقوية عمل الجمعيات، اقترح أرسلان تأسيس صناديق لجمع التبرعات المالية لتمكين الجمعيات الإسلامية التي أدت دوراً في التنبيه للأخطار الاستعمارية مثل المجلس الإسلامي الأعلى وجميعة الشبان المسلمين في فلسطين [1] .

وحث أرسلان العالم الإسلامي على استغلال الثروات الزراعية، والاهتمام بالتجارة والصناعة وتأسيس الشركات، لأن الاستقلال الاقتصادي شرط أساسي للاستقلال السياسي، وشرط لنهضة المسلمين [2] .

(١) رسالة من شكيب ارسلان إلى أكرم زعيتر، ١١ آيار ١٩٣١م، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٣، ص.ص ٢٤٥-٢٤٦ .

(٢) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف، ص ٢٢٣ .

الجامعة الإسلامية

حدّد شكيب شكل الجامعة الإسلامية فقال : " الجامعة الإسلامية ليس معناها في نظرنا أن يقوم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويؤلفوا كتلة واحدة ليقاتلوا كل من هو غير مسلم . ليس هذا المراد من الجامعة الإسلامية بل المراد من الجامعة الإسلامية أن يستفيد المسلمون بعضهم من بعض في المآزق بسبب ما يجمعهم من رابطة الإسلام، فإذا حصل لهم خطب أو نزلت بهم نازلة، كما هي في فلسطين اليوم – أمكنهم أن يتّخذوا من سائر مسلمي الأرض أعواناً يمدونهم بالوسائل المادية والأدبية . " فهو يرى " أن مسلمي مصر وشمال إفريقيا ومسلمي الحبشة وزنجبار يتحرقون على فلسطين الحاضرة، فإن كانوا يحنون إلى عرب فلسطين فإنما هي رابطة الإسلام التي تنزع بهم، وليس مسلمو الهند عرباً لينتصروا لعرب فلسطين، بل لا يجمعهم بعرب فلسطين إلاّ الإسلام " (١) .

وحذر شكيب من خطورة الدعوة للرابطة الوطنية والانصياع للدسائس الاستعمارية التي تهدف إلى القضاء على الوحدة الإسلامية، فالدول الاستعمارية جميعها تحارب الرابطة الإسلامية والرابطة الوطنية، وكل فكرة تهدف إلى التحرر من السيطرة الأجنبية إذ إنها اختارت تشجيع الرابطة الوطنية لأنها أخف ضرراً عليها من رابطة الجامعة الإسلامية (٢). ولذلك هاجم شكيب الدعوات الوطنية وعدّها أداة فعّالة بيد الاستعمار للقضاء على فكرة الجامعة الإسلامية، فتصدى لدعاة الحركة الوطنية المصرية التي عملت على استمالة الأقباط ضد فكرة الجامعة الإسلامية، واستنكر الدعوة الوطنية في أندونيسيا، وبين أنه إذا انتهت رابطة الوحدة الإسلامية في تلك البلاد ستذوب وتندمج في الوطنية الهولندية، ولن تقوم لهم قائمة . فالإسلام فقط هو الحصن الحصين لمثل هذه الشعوب وهو المانع من الإنهيار والمادة الحامية من الذوبان، وذلك فإن دول الاستعمار لا تخشى شيئاً كالقرآن لأنه أساس وحدة المسلمين (٣) .

---

(١) شكيب أرسلان، الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية باسم الوطنية المجردة، جريدة الفتح، العدد ٢٤٠، القاهرة، ٨ شوال ١٣٤٩هـ، ص ١ .

(٢) نازك سابا، الرحالون العرب وحضارة الغرب، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣٢٤ .

(٣) شكيب أرسلان، الوطنية الألحادية الفاسدة، جريدة الفتح، العدد ٢٣٧، القاهرة، ١١ رمضان ١٣٤٩هـ، ص ٢ .

وعدّ شكيب دعاة الرابطة الوطنية في أندويسيا (حمقـــى) لا يعلمــون حقــائق السياسة، وإن طُبقت هذه الدعوة ستكون نتيجتها تفكيك الخمسة والأربعين مليون مســلماً الموجودين تحت سلطة هولندا [١] . فحذر الأندونيسيين من الاســتجابة لدعــوة هولنــدا بإحلال الرابطة الوطنية محل الرابطة الإسلامية، لأن هدف هولندا القضــاء علــى الجامعــة الإسلامية [٢] . والشرط الأساسي لنهوض أندونيسيا التمسك بالعقيدة الإسلامية، والوحــدة الإسلامية، وأما الدعوة الإقليمية الوطنية فلن تؤدي إلا إلى الضعف والخضــوع لسـيطرة الاستعمار [٣] .

وبيّن شكيب الأسباب التي جعلت الدول الأوروبية الاستعمارية تشــجّع الرابطــة الوطنية ضد فكرة الجامعة الإسلامية، وحددها على النحو التالي :

"١- الرابطة الوطنية أخف الشرين، وذلك لأنها - وإن كانت فكرة تدعو إلى الاســتقلال والتحرر - فإنها تحصر هذه الحركة في قطر واحد، فلا تتجاوزه إلى غــيره، فــهي بالنسبة للدول الاستعمارية تفرق الأمة الإسلامية، بينما تشــكل رابطــة الجامعــة الإسلامية خطراً كبيراً وتحدياً لأطماعهم الاستعمارية " [٤] .

٢- شجعت الدول الاستعمارية الرابطة الوطنية لأن الأفراد في الأمم المستضعفة إذا خرج بعضهم عن طاعتها بُعد في نظر قومه خائناً . فحذر شكيب من الانصياع لتشــجيع الدول الاستعمارية فقال : " فالرابطة الوطنية المجردة من الإسلام في الانسلاخ منــها العار فقط، وأما الرابطة الإسلامية، فانسلاخ المسلم منها فيه العار والنار معاً، فــأيّ عاقل بعد هذا يقدر أن يقول إن الرابطة الوطنية هي من المتانة في درجــة الجامعــة الإسلامية " [٥] .

---

(١) كان هذا تعداد سكان أندونيسيا آنذاك .

(٢) شكيب أرسلان، الوطنية الإلحادية الفاسدة، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، ص ٢ .

(٣) شكيب أرسلان، الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ٢٤٠، ص ٣ .

(٤) المصدر السابق، ص ١ .

(٥) المصدر السابق، ص ١ .

٣- الوطنية المجردة تساعد على انحلال الأخلاق وإهمال الدين وتقتل المروءة والعزة، أما الجامعة الإسلامية فمبنية على الأخلاق المستمدة من القرآن وسيرة الصحابة والسلف الصالح . والأخلاق دعامة أساسية لبقاء الأمم [١] .

٤- إن الدول الاستعمارية تفضل الوطنية المجردة على الجامعة الإسلامية، لأن الأولى لا تمنع انتشار الرذائل كبيع الخمور والمخدرات التي هي من أعظم وسائل الاستعمار لسقوط الأمم المستضعفة تحت سيطرتها، وتأخير نهضتها وإبقائها متخلفة، وأما الجامعة الإسلامية فتمثل سدا منيعا دون الأمراض الاجتماعية كالسكر وما يتبعه من الأمراض البدنية والروحية التي تشكل أسلحة بيد المستعمر، هذا فضلا على ما يكسبه من بيع الخمور مما يأكل جانبا كبيرا من ثروة الأمم المغلوبة [٢] .

٥- ومن أشد ما يخشاه المستعمرون من الجامعة الإسلامية شعور المسلم بعلوه على الأوروبيين اعتقادا بقوله تعالى : { **وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** } [٣] . وفي اعتقاد المسلم هذا – ولو في قلبه – ما يخلق فيه الاعتماد على النفس ويشعره أنه لا يقل عن الأوروبي في شيء ويرفض الخنوع له .

فالرابطة الوطنية المجردة لا تزرع في صدر المسلمين عزة النفس والكرامة كما تزرع العقيدة الإسلامية [٤] . وعد شكيب قبول دعوة الرابطة الوطنية استجابة للدسائس الأجنبية التي تسعى إلى القضاء على الدولة العثمانية، وبالتالي تفتيت الوحدة الإسلامية [٥] .

إن حرص أرسلان على الوحدة الإسلامية، ومقاومته للفكرة الوطنية (الإقليمية) نابع من فكره الإسلامي، إذ أوضح أن الغرب لا يساند أي مشروع وحدوي إسلامي، فالهدف

---

(١) المصدر السابق، ص ٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٨ .

(٤) شكيب أرسلان،الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ٢٤٠، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية، ص ٢٨، عبدالعزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٨٥ .

من تأييدهم للفكرة الوطنية يتمثل في القضاء على مشروع الجامعة الإسلامية، وتفتيت الأمة ليسهل الطريق لتحقيق أهدافهم في السيطرة على البلاد العربية والإسلامية.

ويلاحظ أن دعوته للوحدة الإسلامية، كانت متأثرة بدعوة الأفغاني ومحمد عبده اللذين سبقاه في الدعوة إليها، فكان ما قام به أرسلان امتداداً لما بدأ به الأفغاني ومحمد عبده، الأمر الذي دفعه إلى مقاومة كل فكرة وطنية (إقليمية)، وعدها دسيسة استعمارية غربية تخدم الغرب، وتساعد على سقوط الأمة الإسلامية تحت السيطرة الاستعمارية.

الخطر التبشيري على الإسلام :

هاجم شكيب أرسلان مؤتمر التبشير النصراني الذي عقد في القدس عام ١٩٢٨م، واستغرب الدعم الذي كانت تقدمه الحكومات الغربية للمبشرين النصارى، في الوقت الذي كانت تدعي، أنها حكومات لا دينية . وحث أرسلان على مقاومة هذا المؤتمر دفاعاً عن الإسلام وحمايةً للمسلمين من خطر التنصير [١] .

وعدّ شكيب أرسلان الاحتجاجات والمظاهرات التي قام بها العرب في فلسطين ضد مؤتمر التبشير أمراً مشروعاً، مؤكّداً حق المسلمين في المقاومة بعد أن اطلعوا على قرارات المؤتمرات التبشيرية السابقة، التي كانت تعقد في أوروبا، فلولا المظاهرات والاحتجاجات لكانت قرارات هذا المؤتمر لا تختلف عن قرارات المؤتمرات السابقة في الإساءة إلى الإسلام". [٢]

واستنكر أرسلان ادعاءات الحكومات الأوروبية بأن المظاهرات والاحتجاجات التي قام بها عرب فلسطين كانت موجهة ضد الديانة النصرانية، ورد أرسلان على تلك الاتهامات فقال : " لو كان الأمر كما يدعون لما وقع النصارى العرب إلى جانب إخوانهم المسلمين على برقيات الاحتجاج ضد هذا المؤتمر [٣] .

ويرى أرسلان أن أهداف التبشير، أهداف دينية بحتة، مع عدم نفي الأغراض السياسية والاقتصادية [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان، عن المبشرين " المنفرين " وعما يجب أن نفعله، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٦، القدس، ٥ تموز ١٩٢٨م، ص ١، شكيب أرسلان، كيف يفهمون الحرية الدينية في سويسرة، جريدة الفتح، العدد ٢٥٩، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان، يرضى القتيل وليس يرضى القاتل، صدى مؤتمر التبشير العام في أوروبا، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣٣، القدس، ١٧ مارس ١٩٢٨م، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، عن المبشرين " المنفرين "، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٦، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، يجب أن تطلعوا على أقوال أعدائكم لتعلموا ماذا يرصد لكم، جريدة الفتح، العدد ١٦١، ٢٢ اغسطس ١٩٢٩م، ص ١، شكيب أرسلان، المبشرون والجهة الاستعمارية، جريدة كوكب الشرق، العدد ١١٤٧، القاهرة، ٢٤ مايو ١٩٢٨م، ص ١، شكيب أرسلان، الزكاة والدعاية الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ١٣٠، القاهرة، ١٠ يناير ١٩٢٩م، ص ٣ .

واستشهد أرسلان بعدة شواهد، أكدّ من خلالها أن هدف التبشير نشر النصرانية بالدرجة الأولى، فقال : " لقد مضى على التبشير في إفريقيا نحو ثلاثمائة سنة وشيدت الكنائس والمدارس والملاجيء و لم نجد الذين تنصروا صاروا مخلصين للدول الأوروبية التي ينتسب أولئك المبشرون إليها " [١] .

ويرى أرسلان أن بعض الجمعيات التبشيرية، كانت تسعى لتحقيق الهدف الروحي " نشر النصرانية " عن طريق المساندة السياسية التي كانت توفرها الدول الاستعمارية للمبشرين [٢] ، ولا ينفي هذا أن يكون لبعض المبشرين مقاصد سياسية كانوا يرمون إلى تحقيقها من خلال مهمتهم الدينية، إذ من غير المعقول أنّ جميع المبشرين الذين كانوا يعدون بالألاف، لا يوجد بينهم أفراد يطمحون لتحقيق مآرب سياسية خاصة بهم [٣] .

ومن الشواهد التي قدمها أرسلان ليؤكد أن الهدف الأساسي للتبشير نشر النصرانية، ما نشره نحو مائتي مبشر بريطاني عن الاضطرابات التي حدثت في الهند عام ١٩٣٠م، إذ قالوا : " إن الاضطرابات الواقعة في الهند إنما هي ناشئة عن استيلاء شعب غريب على الهند " وطالبوا الحكومة البريطانية منح الهنود حقوقهم الوطنية [٤] ، وأما في الصين لم يكن المبشرون النصارى مهتمين بمن يتولى السلطة، بل كان همهم تنصير الشعب الصيني، إذ عندما حدثت الثورة الصينية في مطلع الثلاثينات، أعلن المبشرون النصارى تمنياتهم بفوز الوطنيين الصينيين على الأوروبيين، ونشر البابا – أنذاك – منشوراً صرّح فيه بتأييده لاستقلال الصين التام، واستاءت بعض الحكومات الأوروبية من هذا المنشور، فكان هدف البابا هدفاً دينياً وليس استعمارياً [٥] .

---

(١) شكيب أرسلان، المبشرون والجهة الاستعمارية، جريدة كوكب الشرق، العدد ١١٤٧، ص ١ .

(٢) المصدر السابق، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، القاهرة ٦ رجب ١٣٤٩هـ، ص ١ .

(٤) المصدر السابق، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان، الزكاة والدعاية الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ١٣٠، ص ٣، شكيب أرسلان، ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، ص ٢ .

إن ما ذهب إليه أرسلان من أن الحركات التبشيرية لم تكن تهدف إلى توطيد الاستعمار الغربي في البلاد العربية والإسلامية، ينطوي على مبالغة كبيرة، فبريطانيا وفرنسا مثلاً عندما كانتا ترسلان الإرساليات التبشيرية في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، إلى بلاد الشام والعراق، كانتا تهدفان إلى خلق جو مناسب للاستعمار من خلال الدور الذي كان يؤديه المبشرون، من خدمات كثيرة للسكان كالتعليم والطعام والشراب، فهذه الخدمات كانت تهدف إلى جعل السكان يتقبلون الاستعمار ولا يرونه عدواً لهم.

وأكدّ شكيب أرسلان أن الدول الاستعمارية كانت تهدف من وراء الدعم الذي كانت تقدمه للمبشرين إلى تثبيت وجودها في البلدان التي يتم تنصيرها، وضمان عدم قيام الثورات الوطنية ضد الاستعمار . فلم يكن يهمهم توطيد الحكم الأوروبي إلاّ إذا كان مساعداً على نشر النصرانية، وأما إذا كان الحكم الأوروبي سبباً في تنفير الناس من النصرانية فسرعان ما كانوا يتمنون زوال الاستعمار، مما يؤكد الهدف الديني للمبشرين [1] .

وقد حذر أرسلان من خطر المبشرين على الإسلام، إذ كان هدفهم القضاء على الإسلام وسلخَ العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين، وأوضح أرسلان أنّ ما قامت به الحكومات الأوروبية من دعم وتأييد للمبشرين في بلاد الإسلام، إنما لتحقيق أطماعها الاستعمارية . ففرنسا مثلاً سهّلت الطريق أمام المبشرين لتنصير البربر في المغرب [2] . كما أن الدعم الذي كانت تقدمه هولندا للمبشرين في أندونيسيا لتحقيق الغرض نفسه [3] .

ويرى أرسلان أن غالبية أوروبا النصرانية، تعادي الإسلام، وأشدهم كرهاً للإسلام المبشرون، وبخاصة المبشرون القادمون من جنوب أوروبا، وذلك جرّاء الصراع القديم بين المسلمين وأوروبا للسيطرة على البحر المتوسط، وكذلك بسبب استيلاء الأوروبيين على المغرب العربي وسعيهم لتحويله إلى النصرانية لضمان الاحتفاظ به والسيطرة على المتوسط[4].

وكان شكيب أرسلان من أوائل الذين كتبوا عن الإسلام في الصين [5] إذ دعا

---

(١) شكيب أرسلان، ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، ص ٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢ .

(٣) شكيب أرسلان، عدو عاقل لكنه شديد الخطر، جريدة الفتح، العدد ٢٤٣، القاهرة، ٢٩ شوال ١٣٤٩هـ، ص ٣ .

(٤) شكيب أرسلان، مقالان خطيران في الفتح، جريدة الفتح، العدد ٢٥٢، ص ١ .

(٥) جريدة الفتح، العدد ٤١٥، القاهرة، ٢٥ جمادى الآخرة، ١٣٥٣هـ، ص ٥ .

المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية هناك، وحماية المسلمين من التنصير، وذلك بإرسال الدعاة وتأمين المال اللازم لانجاح عملهم وفتح المدارس الإسلامية [١]، كما طالب أرسلان العالم الإسلامي بالسعي لإنقاذ المسلمين في جزر الفلبين من الجهل والانحطاط وخطر التبشير، وذلك بإرسال المعلمين والوعاظ المسلمين إلى تلك الجزر لفتح المدارس الإسلامية . واقترح استقبال بعض الشبان من هذه الجزر وتعليمهم في مصر والشام والهند الشريعة الإسلامية ليكونوا دعاة لنشر الإسلام في بلادهم، ولإنجاح هذا المشروع حث أرسلان المسلمين على التبرع بالمال [٢] .

وحث أرسلان العالم الإسلامي على التبرع بالمال لفتح المدارس الإسلامية في مدغشقر، للحفاظ على الإسلام من خطر المبشرين الفرنسيين [٣] . وفي الصومال لحمايتهم من خطر المبشرين الإيطاليين [٤] . واقترح استقبال بعض أبنائهم في مصر والشام ليتعلموا التعاليم الصحيحة للإسلام، وحتى يكونوا قادرين على توعية المسلمين في بلدانهم لخطر المبشرين النصارى [٥] . ونبّه أرسلان إلى اجراءات الحكومة البلغارية ضد المسلمين ومحاولتها إجبارهم على التنصر [٦] . وأشار إلى أهمية فتح مدرسة إسلامية في أندونيسيا لحماية المسلمين من خطر المبشرين الهولنديين [٧] .

وطالب أرسلان أغنياء المسلمين بفتح مدرسة لتعليم العربية والشريعة الإسلامية في الصومال لتربية الأطفال تربية إسلامية وحمايتهم من المبشرين الفرنسيين [٨] .

---

(١) شكيب أرسلان، الإسلام واليابان، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٧٨، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٤م، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان، الإسلام في ماداغسكر، جريدة الفتح، العدد ٢٦١، القاهرة، ١٥ ربيع الأول ١٣٥٠هـ، ص ٣ .

(٣) المصدر السابق، ص ٣ .

(٤) شكيب أرسلان، إهمال المسلمين لأنفسهم، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، ص ٢ .

(٥) محمد عبدالعليم، رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان، جريدة الفتح، العدد ٢٧٥، القاهرة، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ، ص ٤ .

(٦) Chekib Arslan . La Verité Sur La Situation des Musulmans en Bulgraie , La Nation Arabe , No. 10-11-12 , Vol II , Genève , 1932 , Archive , Aditions , 1988 , p .p 10-11 .

(٧) شكيب أرسلان، كيف يتمسكون بدينهم ويفتخرون به، جريدة الفتح، العدد ٢٧٤، القاهرة، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٠هـ، ص ١ .

(٨) شكيب أرسلان، إهمال المسلمين لأنفسهم، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، ص ٢ .

ولمقاومة النشاط التبشيري النصراني، اقترح أرسلان على المسلمين كافة اتباع الأسلوب السلمي للحد من نشاطهم، وذلك بتأسيس الجمعيات الإسلامية لنشر العقيدة الإسلامية واللغة العربية، كما حث على بذل المال والتضحية، كما يفعل الأوربيون، فالإسلام " دين عمل لا دين دعاء بلا عمل " [١] . ونبّه أرسلان إلى أهمية فضح أعمال المبشرين في بلاد الإسلام عن طريق الصحافة والاحتجاجات [٢] . وتشكيل لجان إسلامية لتطوف في العالم الإسلامي لنشر كلمة التوحيد وحماية المسلمين من المبشرين [٣].

وطالب أرسلان بتأسيس مكاتب صحفية وإصدار المجلات والصحف في أوروبا نفسها لاطلاع الرأي العام الأوروبي على حقيقة أعمال المبشرين في بلاد الإسلام [٤] . وهو يرى أن نشر أعمال المبشرين في الصحف المصرية والسورية والفلسطينية والاحتجاجات لا يكفي، إذ إن الأوروبيين لا يقرأون الصحف العربية، ولا يقرؤها سوى حكوماتهم . ولذلك أصرّ أرسلان على أهمية إنشاء مكتب استعلامات إسلامي في أوروبا لنشر الحقائق عن الحركات التبشيرية أمام الرأي العام الأوروبي . وأوضح أرسلان أن هذا المشروع يتطلب نفقات مالية كبيرة، حاثاً أغنياء المسلمين على التبرع بالمال لانجاح المشروع .

وأكدّ أرسلان أن الحرب الإعلامية في أوروبا تثير الرأي العام وفاعليتها أكثر من الحرب بالسلاح [٥] . ونبّه أرسلان إلى ضرورة إنشاء فروع لمكتب الاستعلامات الإسلامي في عواصم أوروبا للاتصال بالأحزاب الاشتراكية الأوروبية، وشرحْ قضية التبشير لهم، فهي أحزاب تكره المبشرين ودعايتهم أكثر من كراهية المسلمين للمبشرين [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان، كيف يفهمون الحرية الدينية في سويسرا، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، ص ٢ .

(٢) شكيب أرسلان، يجب أن تطلعوا على أقوال اعدائكم، جريدة الفتح، العدد ١٦١، ص ٣ .

(٣) شكيب أرسلان، ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، ص ٢ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد جميل بيهم، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٢٨١ .

(٥) Chekib Arslan , Agence d'In formation , La Nation Arabe , No.8-9 , Vol 1 , Genève , 1931, Archive Aditions, 1988, p 44.
محب الدين الخطيب، حاجة المسلمين إلى مكاتب استخبارات في بلاد الغرب، جريدة الفتح، العدد ٩٧ القاهرة، ٤ ذي الحجة ١٣٤٦ه، ص.ص ١-٣ .

(٦) شكيب أرسلان، عن المبشرين " المنفرين، وعما يجب ان نفعله، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٦، ص ١ .

واستجاب لدعوة أرسلان بإنشاء مكتب الاستعلامات الإسلامي في أوروبا، عدد من تجار الإسكندرية وأرسلوا باسم مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي عشر جنيهات، كما أرسل الأديب العراقي محمد طه الفياض العاني من البصره جنيهين، ووعد بأن يخصص مثلهما كل عام [١]. وفي تأكيده -أي أرسلان- على أهمية الدعاية الإسلامية وفتح مكتب الاستعلامات الإسلامي في أوروبا قال أرسلان: "دين بلا دعاية كالغرس بلا سقاية"[٢].

وأشار أرسلان إلى أن الأوروبيين كانوا يجمعون ملايين الجنيهات لإنجاح عمل المبشرين في إفريقيا والصين، إذ أسسوا المستشفيات والمدارس وقدموا المعونات المالية للسكان لجلبهم للنصرانية، فإذا لم يتبع المسلمون الأسلوب نفسه سيؤدي ذلك إلى سلخ الإسلام من بين المسلمين في الهند وأندونيسيا والمغرب [٣] . ولذلك حث أرسلان الطبقة الوسطى من المسلمين على التبرع بالمال لإنجاح المشروع، لأن أغنياء المسلمين عددهم محصور وأخلاق الأكثرية منهم منحطة وغير مستعدة للتبرع . واقترح أرسلان جمع الأموال عن طريق الجمعيات الإسلامية وإقامة الأعمال الخيرية فقال : " فليعتمد المسلمون على الطبقة المتوسطة فيهم، وهم الذين يقال لهم " المساتير " لأنهم أهل الدين والستر " وهم سواد الأمة وما تزال على فطرة الإسلام . كما طالب أرسلان بجمع بعض أموال الزكاة من المسلمين وإنفاقها على مشروع الدعاية الإسلامية . وطالب الجمعيات الإسلامية بالقيام بهذا الدور، فالمال أساس النجاح [٤] . ويرى أرسلان أن توفير المال للدعاة المسلمين يمكنهم من فتح المدارس الإسلامية والمستشفيات والملاجىء، وبذلك يستغني المسلمون عن المساعدات التي كان يقدمها المبشرون ونحمي المسلمين من التنصر، وبدون ذلك يمكن تحولهم من الإسلام إلى النصرانية[٥].

---

(١) جريدة الفتح، العدد ١٥٣، القاهرة، ٢٧ يونيه، ١٩٢٩م، ص ٤ .

(٢) Chekib Arslan . Agence d'In formation . La Nation Arabe , No.8-9 , p .p 44-45 .

(٣) شكيب أرسلان، الزكاة والدعاية الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ١٣٠، ص ٢، شكيب أرسلان، المسلمون يساعدون محمداً "ص" بالدعاء لا غير، جريدة الفتح، العدد ٣٥٥، ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ، ص ١٨، شكيب أرسلان، جواب على سؤال، جريدة الفتح، العدد ٣٠٣، ص ٦ .

(٤) شكيب أرسلان، الزكاة والدعاية الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ١٣٠، ص ١-٢ .

(٥) شكيب أرسلان، أسباب تدهور حالة المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٥٥، القاهرة، ٤ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ، ص ٦، شكيب أرسلان، الحملة اللاتينية الحاضرة على الإسلام، جريدة الفتح، العدد ٢٣٦، ص ٣ .

البلشفية والإسلام :

عندما نجح البلاشفة في ثورتهم عام ١٩١٧م ضد الحكم القيصري في روسيا، عـدّ شكيب أرسلان نجاحهم بداية لتخليص المسلمين في روسيا من حالة الاضطهاد التي عـانوا منها إبان الحكم السابق . وأعرب أرسلان عن ارتياحه للتصريحات التي صرح بها البلاشـفة المتضمنة إعادة أملاك المسلمين التي صادرها القياصره، كما أعلنوا عن رغبتهم بمنح المسـلمين في القفقاس وبخارى الحرية التامة، مما جعل أرسلان يثني على البلاشفة رغم أن مبادئـهم لا تتفق مع قواعد ومبادىء الدين الإسلامي، أملاً في تشكيل تحالف روسي إسلامي للتصـدي لأوروبا الاستعمارية [(١)] .

ولم يعتدِ البلاشفة على المسلمين لا في أمور دينهم أو في مدارسهم ومساجدهم حتى عام ١٩٢٧م، إذ ألغوا قانون الملكية الخاصة وصادروا أملاك المسلمين [(٢)] وقتلـوا بعـض زعمائهم ومفكريهم وفر بعضهم إلى اليابان [(٣)] . فأعلن أرسلان أثناء مشاركته في مؤتمـر مكافحة الاستعمار في بروكسل عام ١٩٢٧م، رفضه التام لتطبيـق النظـام الشـيوعي في سوريا[(٤)]، وشن حملة صحفية ضد الشيوعية ومبادئها [(٥)] . وبيّن أن الشيوعية والإسـلام لا يجتمعان لأن مبادئها تدعو إلى خراب المجتمعات [(٦)] .

ويرى أرسلان أن اضطهاد البلاشفة للمسلمين بدأ عام ١٩٢٧م، لأنهم قبل هـذا التاريخ كانوا منشغلين بالقضاء على الكنسية ورجال الدين النصارى، إذ كانوا يعتقـدون أن العدو الأكبر للبلشفية الكنسية ورجال الدين النصارى، وبعد تغلبهم على الكنسية صـادروا

---

(١) شكيب أرسلان، البلشفية لا تتفق ومبادىء الإسلام، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٦٧٥، القدس، ٤ أيلول ١٩٣٥م، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان، مفكرو الإسلام لم يتسامحوا مع البلشفية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٧٩، القدس، ١٩٣٢/٣/٧م، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، البلاشفة والقيصريون الروس متدابرون، جريدة الفتح، العدد ٤١٨، القاهرة، ١٦ رجب ١٣٥٣هـ، ص ٥، شكيب أرسلان، ما معنى هذا التجاهل، جريدة كوكب الشرق، العدد ١٠٥٨، القاهرة، ٧ فبراير ١٩٢٨م، ص ١،
Chekib Arslan , L'Islam en Extrême - Orient , La Nation Arabe , No.14-15 , Vol IV , Genève , 1937 , Archive Editions , 1988 , p.p 768-769 .

(٤) جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٧، القدس، ٥ كانون الثاني ١٩٢٧، ص ١ .

(٥) شكيب أرسلان، البلشفية لا تتفق ومبادىء الإسلام، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٦٧٥، ص ١ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى أحد اصدقائه في بيروت، ١٠ كانون الأول ١٩٣٦م، نجيب البعيني، من أمير البيان، ص ٣٩٠ .

المساجد والمدارس الإسلامية واضطهدوا علماء الدين المسلمين، فصار خطر البلاشفة على المسلمين أشد من خطر القياصرة الذين انتهى عهدهم [1] .

وقد رفض أرسلان المبادىء البلشفية، فهي لا تعترف بالملكية الشخصية، ولا تعترف بالدين، وتدعو إلى سفك الدماء، وتقوم على أساس الحكم الدكتاتوري، وجميع هذه المبادىء تتعارض مع مبادىء الإسلام التي تحترم الملكيات الشخصية والأديان وأساس الحكم يقوم على الشورى، كما أن الإسلام لا يدعو إلى سفك الدماء [2] . والأكثر من ذلك أن البلشفية تحارب جميع الأديان، ومن ضمنها الإسلام، ومن مظاهر محاربتها للإسلام، إجبار المسلمين في روسيا على جعل اللغة اللاتينية (الروسية) محل العربية في أداء الصلاة وقراءة القرآن [3] . ولذلك طالب شكيب أرسلان علماء المسلمين بمحاربة البلشفية وتوعية الشعوب الإسلامية بخطرها حتى لا تتمكن من نشر مبادئها بين المسلمين [4] .

يبدو أن أرسلان لم يصرح بموقفه المعارض للفكر البلشفي بصورة علنية، إلا بعد أن لجأ البلاشفة عام ١٩٢٧ إلى اضطهاد المسلمين، ومصادرة أملاكهم، وأما قبل هذا التاريخ فكان أرسلان يجاملهم أملاً في حماية المسلمين في روسيا الذين عانوا من الحكم القيصري السابق. كما كان يسعى لتشكيل جبهة روسية إسلامية لمواجهة الخطر الاستعماري الغربي. إلا أن موقفه هذا يثير بعض الشكوك، فقد يكون أرسلان قد تبنى بعض الأفكار التي طرحها البلاشفة، لا سيما وأنه لم يكن ضد وجود نوع من التعاون بين المسلمين والروس قبل عام ١٩٢٧.

---

(١) شكيب أرسلان، مفكروا الإسلام لم يتسامحوا مع البلشفية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٧٩، ص ١-٤ .

(٢) Chekib Arslan , Sur Le Bolchevisme , La Nation Arabe , No . 10-11-12 , Vol II , Genève , 1932 , Archive Aditions , 1988 , p 23 .

(٣) شكيب أرسلان، البلاشفة والقيصريون الروس متدابرون،، جريدة الفتح، العدد ٤١٨، ص ٥، شكيب أرسلان، الحق أولى بأن يقال، محاربة البلاشفة للدين الإسلامي، جريدة كوكب الشرق، العدد ١٠٨٧، القاهرة، ١٢ مارس ١٩٢٨م، ص ١ .

(٤) Chekib Arslan , Sur Le Bolchevisme , La Nation Arabe , No . 10-11-12 , p 24 .

المسلمون في الهند :

دعا شكيب أرسلان الزعماء الهندوس في الهند إلى التعاون مع المسلمين والاتفاق معهم لتحرير الهند من السيطرة البريطانية [١] . إذا كانت الهند تعاني من مشاكل خارجية وأخرى داخلية، تمثلت المشكلة الخارجية باستمرار السيطرة البريطانية على الهند، وكانت المشكلة الداخلية تتمثل بالنزاعات الداخلية بين سكان الهند المسلمين والهندوس والطوائف الأخرى [٢] . ولحل هذه المشكلات وتحقيق استقلال الهند، اقترح أرسلان على الهندوس التعاون مع المسلمين، إذ لا يمكن تجاهل المسلمين الذين كانوا يحكمون الهند قبل الاحتلال البريطاني . ولذلك كان أرسلان يعارض استقلال الهند قبل أن يتم الاتفاق بين المسلمين والهندوس، لأن الهندوس أصبحوا يشكّلون الأكثرية في الهند . وفي حالة استقلال الهند وتسلمهم للسلطة، قد يقومون بالانتقام من المسلمين . فطالب أرسلان بتعهد الهندوس باحترام الحرية الدينية للمسلمين [٣]، ومنحهم الحقوق السياسية والإدارية وإشراكهم في وظائف الدولة العليا [٤] .

وأكدّ أرسلان أن عدم استجابة الهندوس لمطالب المسلمين، سيؤدي إلى القضاء على الإسلام في الهند، كما انتهى في الأندلس [٥] ولذلك كان أرسلان حريصاً على انقاذ المسلمين من خطر الهندوس المحتمل . والتقى مع غاندي في سويسرا عام ١٩٣١م، وطالبه بمنح المسلمين الحكم الذاتي في مناطق البنجاب والبنغال والسند، إذ كان المسلمون في هذه المناطق يشكلون الأكثرية، وتعهد أرسلان مقابل ذلك بالسعي لإقناع المسلمين في الهند بعدم عرقلة استقلال الهند . وقدم أرسلان المقترحات التالية إلى غاندي بهدف التوفيق بين المسلمين والهندوس، وهي :

---

(١) شكيب أرسلان، المسلمون والمنادك والمشكلة الهندية، جريدة الفتح، العدد ٢٦٧، القاهرة، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ، ص ١ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢ .

(٣) شكيب أرسلان، استقلال الهند ضروري، جريدة الفتح، العدد ٢٨٦، القاهرة، ٢٠ رمضان ١٣٥٠هـ، ص ٢، شكيب أرسلان، فليحذر مسلمو الهند من أن يقعوا في هذا الشرك، جريدة الفتح، العدد ٢٧٩، القاهرة، ٢٣ رجب ١٣٥٠هـ، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، المسلمون والمنادك، جريدة الفتح، العدد ٢٦٧، ص ٣ .

(٥) شكيب أرسلان، فليحذر مسلمو الهند، جريدة الفتح، العدد ٢٧٩، ص ١ .

١- منح المسلمين الاستقلال الذاتي في البنغال والسند والبنجاب لأنهم يشكلون الأكثرية في المناطق المذكورة، بحيث لا تكون قرارات المجلس العام الهندي في دلهي ملزمة لهم إذا كانت تتعارض مع مصالحهم .

٢- التعاون بين المسلمين والهنود في مجال المواصلات، وكذلك توحيد البريد والجمارك بين الطرفين .

٣- السياسة الخارجية للهند تكون مسؤوليتها تابعة للحكومة المركزية في دلهي .

٤- تشكيل جيش مستقل للمسلمين في البنغال والسند والبنجاب، يتعاون مع الجيش الهندي في حالة تعرض الهند لاعتداء خارجي (١) .

٥- السماح للمسلمين في المناطق السالفة الذكر بإجراء انتخابات نيابية خاصة بهم مستقلة عن الانتخابات التي كانت تجري في بقية سائر الهند، وذلك لأن المسلمين هم الأكثرية في هذه المناطق (٢) .

وقد كان أرسلان ينصح المسلمين بعدم التعاون مع الهندوس حتى يعترفوا بحقوقهم التامة (٣) .

وإزاء هذا الاقتراحات لم يبد غاندي موقفاً إيجابياً، وأكدّ لأرسلان أن الهنود لا يوافقون على فصل البنجاب والبنغال والسند عن الهند في الانتخابات، وأنكر أشد الإنكار علاقة مسلمي الهند مع باقي المسلمين في العالم (٤) . مما دفع أرسلان إلى تحريض المسلمين في الهند بمطالبة الحكومة البريطانية بحل قضية المسلمين في الهند قبل منح الهند الاستقلال، وذلك لإنقاذهم من خطر الهندوس (٥) .

---

(١) شكيب أرسلان، استقلال الهند ضروري، جريدة الفتح، العدد ٢٨٦، ص ١٤ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٤ .

(٤) المصدر السابق، ص ٢ .

(٥) شكيب أرسلان، فليحذر مسلمو الهند، جريدة الفتح، العدد ٢٧٩، ص ٢ .

إن حرص أرسلان على تأكيد حقوق المسلمين في الهند، نابع من فكره الإسـلامي، لذلك كان يؤكد منح المسلمين حقوقهم السياسية والإدارية والدينية، الأمر الذي دفعـه إلى المطالبة بتحقيق الاستقلال الذاتي لهم في مناطق البنجاب والبنغال والسند، والأكثر من ذلـك ألحظ أنه طرح فكرة الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين في المناطق المذكورة وباقي الهند، وهذا ما أكده أثناء لقائه مع غاندي عام ١٩٣١.

وعندما رفض الهنود اقتراحاته، فضل بقاء هذا البلد تحت السيطرة الاسـتعمارية، اعتقاداً منه أن خروج البريطانيين من الهند، واستيلاء الهندوس على السلطة، سـيولد آثـاراً سلبية على المسلمين. فراح أرسلان ينبه مسلمي الهند إلى ضرورة حل مشكلاتهم مع الهندوس قبل تحقيق الاستقلال.

أهمية نشر الإسلام في اليابان :

دعا شكيب أرسلان العالم الإسلامي إلى العمل لنشر الإسلام في اليابان، من خلال تشكيل وفود إسلامية وبرلمانية تقوم بزيارة اليابان لتوثيق العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين واليابانيين، وفي الوقت نفسه تسعى الوفود الإسلامية إلى نشر الإسلام في تلك البلاد، وذلك بإقامة المدارس الإسلامية وبث الدعوة الإسلامية [١] .

وأكد أرسلان أن نشر الإسلام في اليابان سوف يشكل قوة داعمة لبلاد الإسلام في مواجهة الدول الاستعمارية، مما يؤدي إلى منع اعتداءات تلك الدول على بلاد الإسلام [٢]. كما أن نشر الإسلام في اليابان يساند المسلمين في روسيا ويقلل من الاضطهاد الروسي لهم، ويحد من الأطماع الروسية في التوسع نحو الشرق الأقصى [٣] .

وبيّن أرسلان أهمية نشر الإسلام في اليابان، فقال : " ولو فكر المسلمون قليلاً لعلموا أن دخول اليابان في الإسلام قد يؤدي – إن وفق الرحمن – إلى انقلاب كبير في العالم "، فهي مسألة تستحق البحث وعلى المسلمين تأليف وفد للذهاب إلى طوكيو للتعرف على مدى إمكانية نشر الإسلام في اليابان [٤] .

ولنشر الإسلام في اليابان، أكّد أرسلان ضرورة توفير المال والعقول، فحث المسلمين على التبرع لتمكين المفكرين المسلمين والدعاة من القيام بواجبهم ونشر الإسلام في اليابان، [٥] وذلك بتأسيس الجمعيات والمدارس الإسلامية ودور القرآن في تلك البلاد [٦] .

---

(١) شكيب أرسلان، اليابان والإسلام، مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٤٩، القدس، ٢١ تشرين الأول ١٩٣٤م، ص ١، شكيب أرسلان، لا ينبغي أن نهدم الإسلام بالأكاذيب، جريدة الفتح، العدد ٤٢٨، ٢٧ رمضان ١٣٥٣هـ، ص ٧ .

(٢) شكيب أرسلان، الإسلام واليابان، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٧٨، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٤م، ص ١ .

(٣) شكيب أرسلان، اليابان والإسلام، مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٤٩، ص ١ .

(٤) المصدر السابق، ص ١ .

(٥) المصدر السابق، ص ١ .

(٦) شكيب أرسلان، الإسلام واليابان، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٧٨، ص ١ .

كما طالب أرسلان باستقبال بعض المسلمين من اليابانيين في الحجاز وسوريا وفلسطين ومصر لتعليمهم أصول الدين الإسلامي واللغة العربية حتى يكونوا قادرين على نشر الإسلام في بلادهم عندما يعودون إلى وطنهم [١] . وأكدّ أرسلان أن انتشار الإسلام في اليابان، ستنعكس آثاره الإيجابية على بقية العالم الإسلامي، فهي دولة صناعية، إذ يمكن نقل خبراتها الصناعية إلى العالم الإسلامي وتطويره صناعياً [٢] . ولذلك كان شكيب أرسلان يشرح أهمية نشر الإسلام في تلك البلاد لتكون قوة مساندة للمسلمين في سائر الأرض ضد القوى الطامعة في بلاد الإسلام . [٣]

حرص أرسلان على توثيق علاقة العالم الإسلامي مع اليابان من خلال تقوية العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واعتقد أن نشر الإسلام في اليابان سيشكل ركناً أساسياً وداعماً لجميع العالم الإسلامي، إذا كانت اليابان تشهد نهضة علمية واسعة النطاق، وهذا يدل على نظرة سياسية بعيدة المدى، ويبدو أنه كان يهدف من وراء ذلك إلى دعم العالم الإسلامي اقتصادياً وتكنولوجياً، وهي عناصر أساسية لدعم الاستقلال السياسي، وتحد من الأطماع الأجنبية، لا سيما وأن العالم الإسلامي - آنذاك - كان في حالة تراجع أمام القوى الاستعمارية الأخرى، فإذا نجح المسلمون في استقطاب اليابان تشكلت قوة مضافة إلى قوتهم، يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في حماية العالم الإسلامي، وتساعد على تطويره اقتصادياً وسياسياً.

---

(١) Chekib Arslan , Le Japon et l'Islam , La Nation Arabe , No. 5 , Vol . III , Genève , 1935 , Archive Aditions , 1988 , p 298 .

(٢) Ibid , p 299 .

(٣) Ibid , p.p 299 - 300 .

موقف شكيب أرسلان من الثورة الأفغانية عام ١٩٢٩م :

قام الأفغان بالثورة ضد الملك أمان الله خان عام ١٩٢٩م، وعلق شكيب أرسلان على تلك الثورة، وأوضح أسبابها . فهو يرى أنها قامت بسبب اقتداء أمان الله خان بسياسة تركيا العلمانية القائمة على أساس فصل الدين عن الدولة . إذ أجبرَ الأفغان على لباس القبعه والبنطلون، وسمحَ باختلاط النساء مع الرجال، وجعل اللغة اللاتينية محل لغة القرآن، وبذلك سار أمان الله خان على نفس السياسة التي طبقها الاتحاديون في تركيا [١].

فالثورة الأفغانية لم تكن ضد الاصلاحات ولا ضد التجديد في علم أو صناعة، بل كانت ضد السياسة الهادفة إلى سلخ الإسلام من علماء الأفغان [٢] . وأكد أرسلان أن الملك أمان الله خان لم يستمع إلى نصائح علماء الأفغان للكف عن هذه السياسة . كما كان من أسبابها إدخال البدع والخرافات إلى روح الإسلام مما أدى إلى سخط علماء الدين الأفغان ضد أمان الله خان [٣] .

ورفض أرسلان الادعاءات التي كان مفادها أن البريطانيين هم وراء تلك الثورة، فأكد أن سياسة أمان الله خان هي السبب الرئيسي، ومع ذلك لا ينفي الدسائس البريطانية، إلا أنه لا يعدّها سبباً كافياً للثورة . كما رفض أرسلان الدور الروسي فيها، فالروس لا يهتمون أصلاً بالدين، ولذلك من غير الممكن أن يحرضوا الأفغان لإعادة التعليم الديني في المدارس الأفغانية [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان، ثورة الأفغان، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩٩، القدس، ١٤ كانون الثاني، ١٩٢٩م، ص.ص ١-٢، شكيب أرسلان، الموضوع واحد !، جريدة الفتح، العدد ١٦١، القاهرة، ٢٢ اغسطس ١٩٢٩م، ص ٦ .

(٢) شكيب أرسلان، ثورة الأفغان، جريدة الفتح، العدد ١٣٢، ٢١ يناير ١٩٢٩م، ص ٩ .

(٣) جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٠٦، ٧ شباط ١٩٢٩م، ص ١ .

(٤) المصدر السابق، ص ١ .

واستغرب أرسلان ادعاءات أمان الله خان والصحف الشرقية، بأن علماء الدين المسلمين في أفغانستان كانوا يقاومون الاصلاحات، فبيّن أن تلك الادعاءات منافية للحقيقة، إذ أن أمان الله خان كان قد ارسل البعثات العلمية إلى أوروبا منذ بداية العشرينات، واستقدم نحو " ثمانين " خبيراً من ألمانيا في مختلف التخصصات العلمية، وتم تأسيس جمعية ألمانيه – أفغانية في برلين عام ١٩٢١م، وكان رئيسها ألمانياً ونائب الرئيس أفغاني، و لم يحتج الشعب الأفغاني ولا العلماء على هذه الاصلاحات . كما جاءت بعثه علمية فرنسية إلى أفغانستان للبحث عن المعادن والقيام بتأسيس المشاريع الاقتصادية، ودرّس بعض المعلمين الفرنسيين في المدارس الأفغانية، و لم يقم الأفغان بالاحتجاج على تلك الاصلاحات. والأكثر من ذلك، أن الأفغان كانوا يذكرون دور أمان الله خان في تنظيم الجيش وتحديثه وتطوير أسلحته [١]، وبذلك نفى شكيب أرسلان تلك الادعاءات مؤكداً أن السياسة العلمانية التي بدأ أمان الله خان بتطبيقها هي السبب الرئيس في قيام الثورة .

وتساءل أرسلان فقال: "متى أحب جلالة أمان الله خان تأسيس معمل للبكتريولوجيا فهب الشعب الافغاني في وجهه قائلاً : ما لنا وللفحص عن الجراثيم ؟ متى أراد بناء معهد للبيولوجيا، فقالوا : لا حاجة لنا بالفحص عن تشكيلات الخلايا الدماغية ؟ متى باشر تمديد خطوط حديدية في البلاد أو تعبيد طرق للسيارات أو استخدم قوى المياه المنحدرة، وتجهمت من عمله هذا وجوه الأهالي ؟ " [٢]. فالأفغان لم يعرقلوا سعي مليكهم ولو مرة واحدة في عمل سديد، بل كانوا معه يداً واحدة من أجل تطوير بلادهم [٣]. ولذلك رفض أرسلان مساعدة أمان الله خان عندما التقى معه في سويسرا عام ١٩٣٠م، إذ طلب من أرسلان التوسط لإقناع الشعب الأفغاني بعودته إلى عرش أفغانستان، وأوضح أن عودته قد تؤدي إلى تجدد الفتن في أفغانستان [٤] .

---

(١) شكيب أرسلان، ثورة الأفغان، جريدة الفتح، العدد ١٣٢، ص ٨، شكيب أرسلان، الموضوع واحد !، جريدة الفتح، العدد ١٦١، ص ٦ .

(٢) شكيب أرسلان، ثورة الأفغان، جريدة الفتح، العدد ١٣٢، ص ٨ .

(٣) المصدر السابق، ص ٨ .

(٤) رسالة من شكيب أرسلان إلى عبدالسلام بنونة، الطيب بنونة، نضالنا القومي، ص ١٧٨ .

برر أرسلان الثورة الأفغان ضد أمان الله خان، إذ أوضح أن الثورة لم تقـــم ضـــد الإصلاحات التي قام بها أمان الله خان، وإنما ضد السياسة العلمانية التي انتهجـــــها، وهـــذا يوضح تأييد أرسلان لفكرة الإصلاحات ومعارضته للتخلف.

إن المبررات التي أشار إليها، تدل على تمسكه بالفكر الإصلاحي والتوفيقـــي بـــين الإسلام والعلم الحديث، وعدم معارضة العلوم الغربية النافعة، ولكنه كان ضد اقتباس عادات الغرب وتقاليدهم التي لا تتوافق مع الفكر الإسلامي.

المسلمون في الحبشة

دعا شكيب أرسلان حكومة الحبشة منذ عام ١٩٢٧م إلى إنصاف المسلمين في الحبشة وإشراكهم في تولي الوظائف الحكومية والكف عن سياسة تنصير المسلمين، إذ كان المسلمون يمثلون نصف سكان الحبشة . موضحاً أهمية تشكيل كتلة وطنية متحدة من المسلمين والنصارى في الحبشة للتصدى للأخطار الاستعمارية . وبيّن أن الاستمرار في اضطهاد المسلمين، قد يدفعهم - أي المسلمين - إلى التعاون مع الإيطاليين للتخلص من الحكم الحبشي [١] .

وطالب شكيب أرسلان العالم الإسلامي بتقديم يد العون والمساعدة للمسلمين في الحبشة ورفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي لحمايتهم من خطر المبشرين الأحباش، الذين كانوا يسعون لتنصيرهم [٢] . كما طالب عصبة الأمم للتدخل والضغط على حكومة الحبشة لمنح المسلمين حقوقهم في تلك البلاد [٣] .

ونبّه أرسلان إلى خطورة سياسة التنصير التي كانت تمارسها حكومة الحبشة ضد المسلمين [٤] . واقترح أرسلان على مصر استقبال بعض الشبان المسلمين الأحباش ليتعلموا الشريعة الإسلامية ويتسلّحوا بالعلوم الإسلامية حتى يكونوا قادرين على فتح المدارس الإسلامية في بلادهم عندما ينهوا دراستهم، وذلك لإنقاذ المسلمين الأحباش من التنصير وتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوسهم، كما نبّه أرسلان إلى أهمية تأسيس الجمعيات الخيرية

---

(١) شكيب أرسلان ، تاريخ الحبشة، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٣١، القاهرة، ١٢ سبتمبر ١٩٢٧م، ص ١، شكيب أرسلان، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٤٤٤، ٦ صفر ١٣٥٤هـ، ص ١، شكيب أرسلان، الأمير شكيب ارسلان والخطاب المزور، جريدة الفتح، العدد ٤٤٣، القاهرة، ٢٩ المحرم ١٣٥٤هـ، ص ٥، شكيب أرسلان، الفريق الذي يريد أن ينتقد من هم على البر، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٦٢، القدس، ٢٣ نيسان ١٩٣٥م، ص ١ .

(٢) شكيب أرسلان، مسلمو الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٣٥٨، القاهرة، ٢٥ ربيع الآخرة ١٣٥٢هـ، ص ١ .

(٣) المصدر السابق، ص ٢ .

(٤) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص.ص ٧٦٦-٧٦٧ .

الإسلامية في الحبشة ودعمها بالمال حتى تقوم بتقديم المساعدات لفقراء المسلمين في الحبشة وحمايتهم من التنصير [١] .

لم يستجب الأحباش لدعوة أرسلان، ورفضوا معاملة المسلمين معاملة حسنة، و لم يساووهم بالأحباش النصارى، وجعلوا الوظائف الهامة حكراً على النصارى، مما جعل أرسلان لا يشن حملة إعلامية ضد الإيطاليين عندما بدأوا بالتحضير لغزو الحبشة عام ١٩٣٢م[٢].

كان أرسلان يؤكدّ أنه ضد استعمار الحبشة، إلا أن تعنت الحكومة الحبشية، وحرصة على حقوق المسلمين الأحباش جعله يغير موقفه ويتعاطف مع الإيطاليين أملاً في تحرير المسلمين من سيطرة الأحباش . وبرّر تأييده لإيطاليا لاحتلال الحبشة، بتأكيده أن الطليان أيدوا أمام عصبة الأمم استقلال سوريا وفلسطين والعراق، كما أعاد موسوليني عرب الجبل الأخضر إلى مساكنهم بعد أن كانوا يعانون في صحراء سرت القاحلة [٣] .

إن تأييده إيطاليا لاحتلال الحبشة كان من باب حرصه على المصلحة العربية، فقال أرسلان : " إن مجاملتنا إيطاليا من باب السياسة للمصلحة العربية الراهنة، وهذه الأسباب عائدة إلى فلسطين قبل كل شيء وإلى سوريا والعراق الذي لا يزال محتاجاً إلى الدول العظام [٤] " .

وعندما سقطت الحبشة بيد الإيطاليين، أكدّ أرسلان أنّ السبب الرئيسي في سقوطها كان سياسة الأحباش ضد المسلمين، وحرمانهم من حقوقهم، فلو منح الأحباش

---

(١) Chekib Arslan . Apropos de L'Ethiopie La Situation des Musulmans de Ce pays Document écrasant ,
La Nation Arabe , No . 12-13 , Vol III , Genève , 1936 , Archive Aditions , 1988 , p 680 .

(٢) شكيب أرسلان، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٤٤٤، ص ٩-١١ .

(٣) شكيب أرسلان، الفريق الذي يريد أن ينتقد من هم على البر، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٦٢، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ص ٧٦٥ .

المسلمين حقوقهم لشكلوا كتلة وطنية واحدة مع المسلمين، مما قد يؤدي إلى تجنب الاستعمار الإيطالي للحبشة [١] .

وانتقد أرسلان الصحف العربية التي شنت الحملات الصحفية ضد موقفه المؤيد لإيطاليا لاحتلال الحبشة، وكان من بين تلك الصحف، صحيفة فلسطين [٢] . وصحيفة الجامعة الإسلامية، إذ وجّهت هذه الصحف الاتهامات إلى أرسلان ووصفته بأنه من دعاة الاستعمار الإيطالي في الحبشة [٣] . ورد أرسلان على تلك الاتهامات، وقال : " نريد أن نسأل أين كان هؤلاء عندما كنا نقارع إيطاليا بالقلم واللسان، ونذهب ونقارعها بالسيف واللسان ؟ " [٤] . ثم قال : " لو كنت من الذين يرضون بالدعاية لدولة أجنبية في البلاد العربية لكنت اتفقت مع فرنسا التي تحتل بلادي وسكنت في سوريا " .[٥]

ويرى أرسلان أن ما نشر في الصحافة من اتهامات ضده بالدعوة لإيطاليا لاحتلال الحبشة، إنما هو نوع من الدعاية اليهودية والفرنسية، لأن اليهود والفرنسيين يسيرون على نفس الخط " فكيف أسكت ولا أكتب إلى كل جهة ببراءة نفسي من فظاعة كهذه " ويتعجب أرسلان، فقال : " إننا صرنا دعاة لإيطاليا ؟ لا أصير داعياً لإيطاليا ولا موسوليني يطلب مني أن أكون داعياً لإيطاليا " [٦] .

ويلاحظ أن شكيب أرسلان لم يقمّ بالدعاية لإيطاليا لاحتلال الحبشة، إلا أنه كان مؤيداً لها دون الإعلان عن موقفه هذا بصورة علنية في الصحافة أو في وسائل الإعلام الأخرى . ولكن موقفه هذا أدى إلى إغضاب قادة الحركة الوطنية الليبية بعامة وسليمان

---

(١) شكيب أرسلان، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٤٤٤، ص ٨ .

(٢) شكيب أرسلان، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٤٤٤، ص ١١، عادل أرسلان، المذكرات، ص ٩٩٤ .

(٣) شكيب أرسلان، الأمير شكيب أرسلان والخطاب المزور، جريدة الفتح، العدد ٤٤٣، ص ٥، شكيب أرسلان، هذه الضوضاء كلها لا تنفعكم، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٧٦، القدس، ١٠ مارس ١٩٣٥م، ص ١ .

(٤) شكيب أرسلان، لا نخدم العرب والمسلمين بالجعجعة الفارغة، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٥٦، ص ١ .

(٥) شكيب أرسلان، فلقد لبثت فيكم عمر من قبله أفلا تعقلون، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٨٤، ٢٠ مارس ١٩٣٥م، ص ١ .

(٦) رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١٢ صفر ١٣٥٤هـ، أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، ملحق، ص ٩٤ .

الباروني بخاصة، إذ كتب مقالاً في صحيفة " الرابطة العربية " اتهمه فيه بالبراءة من مسلمي المستعمرات [1] .

لقد كان شكيب أرسلان مهتماً بالقضايا العربية والإسلامية، فكان يعتز بعروبته، ويدعو إلى نهضة الامة العربية للحاق بالأمم الراقية، وهو من أوائل العرب الذين تنبهّوا إلى أهمية الوحدة العربية، وظل يدعو لها حتى وفاته .

وكان أرسلان من أوائل المفكرين العرب الذين بيّنوا أسباب تخلف المجتمع الإسلامي عن أوروبا، ووضع الحلول للتخلص من ذلك التخلف . ولم يقتصر أرسلان على ذلك بل كان من المفكرين الذين نبّهوا إلى خطر المبشرين النصارى في بلاد الإسلام، وبيّن طرق مقاومة ذلك الخطر، وتناول أرسلان المشكلات التي كان يعاني منها المسلمون في الهند وأفغانستان والحبشة وفي اليابان، فكان شكيب أرسلان مفكراً عربياً وإسلامياً بل عالمياً، لم يترك قضية عربية أو إسلامية إلاّ كتب فيها .

دافع أرسلان عن حقوق المسلمين في الحبشة، مثلما دافع عن مسلمي الهند، وحاول اقناع الأحباش لانصاف المسلمين، ومنحهم حقوقهم السياسية والدينية، ونصحهم بتشكيل تكتل إسلامي – نصراني في الحبشة للتصدي للأخطار الخارجية، إذ كانت إيطاليا تتحفز لاحتلالها.

وكان أرسلان في بداية الأمر ضد الاحتلال الإيطالي للحبشة، ولكن عندما رفض الأحباش دعوته لانصاف المسلمين، عدّ أرسلان الاحتلال الإيطالي مبرراً لإنقاذ المسلمين في الحبشة، إذ اعتقد أن المسلمين في ظل الاحتلال الإيطالي لن يعانوا، مثلما عانوا في ظل الأحباش النصارى، وهذا يتنافى مع موقفه المبدئي من الاستعمار، لا سيما وأن إيطاليا كانت ما تزال تسيطر على ليبيا، ولكن يبدو أن ثمة اتصالات سرية كانت تجري بين أرسلان

---

(١) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٤٥٧ .

والطليان أيد بموجبها الاحتلال الإيطالي للحبشة، مقابل الوصول إلى حلول وسط بين الليبيين والطليان.

وقد يُفسر هذا التحول بعلاقته الوثيقة مع الألمان، إذ أن ألمانيا كانت حليف تقليدي لإيطاليا، مما يشير إلى تأثير الألمان على أرسلان لانتهاج هذا الطريق، والتحول من معارضة الإيطاليين إلى تأييدهم.

الخاتمـــــــــة

نشأ شكيب أرسلان في بيئة مثقفة أتاحت له سهولة الاتصـــال برجـــال الفكـــر والسياسة والأدب، فأدّت دوراً أساسياً في نضوج فكره في وقت مبكر، وانعكس ذلك علـى توسيع أفقه في السياسة والأدب والتاريخ والصحافة.

ومر فكره بمرحلتين، الأولى، كانت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حـــتى توقيع معاهدة لوزان عام ١٩٢٣، وتوجه مصطفى كمال أتاتورك لتطبيق النظام العلمـــاني، وفي هذه المرحلة طغت النــزعة العثمانية على فكره، إلا أنها لم تكن عثمانية خالصـــة، و لم يكن أرسلان ضد الاتجاه القومي العربي، بل سعى إلى التوفيق بين العروبة والوحدة العثمانية، أما في المرحلة الثانية، فتحوّل فكره من العثمانية إلى العروبة والوحدة الإسلامية، وجاء هـــذا التحوّل بسبب السياسة العلمانية التي انتهجها أتاتورك عام ١٩٢٣م.

وكان أرسلان ضد الحركات الانفصالية التي قامت في أرجاء مختلفة مـــن الدولـــة العثمانية، مؤكداً أهمية دولة الخلافة العثمانية موحدة.

زد على ذلك أنه كان مدركاً لأهمية النهضة الاقتصادية الشاملة، والنهضة العلميـــة، وتأسيس الجيوش العربية المسلحة والمجهزة بما ينتجه العرب أنفسهم من الســـلاح، وعدّهـــا وسائل أساسية لتحقيق الاستقلال العربي. وركـــز علـــى أهميـــة الصحافـــة والمظـــاهرات والاحتجاجات والمقاطعة الاقتصادية باعتبارها وسائل هامة لإجبار الدول الاستعمارية علـــى التخلي عن أطماعها في الوطن العربي. وكان أرسلان من أوائل المفكرين العرب الذين نبـــهوا إلى خطورة وعد بلفور على الوطن العربي.

وتجدر الإشارة إلى أن فكر أرسلان السياسي، اتسم بالبرجماتية، إذ كانت مواقفه السياسية تتبدل وتتغير وفقاً للمصلحة العربية والإسلامية، وهو من أوائل المفكرين العرب الذين أدركوا أهمية وحدة الأمة العربية. لكن جهوده السياسية لم تنصب على القضايا العربية فحسب، بل تناولت القضايا الإسلامية، فنبه المسلمين إلى خطر التبشير النصراني على الإسلام، وقاوم ذلك الخطر بكل الوسائل المتاحة، كالاحتجاجات والدعوة إلى المظاهرات، كما كتب في الصحف العربية والأجنبية، ودعا إلى الاحتجاج إلى عصبة الأمم. وطالب العرب والمسلمين بفتح مكاتب استعلامات إسلامية في أوروبا لفضح أعمال المبشرين أمام الرأي العام الأوروبي.

وأدرك أرسلان منذ وقت مبكر أهمية نشر الإسلام في اليابان، إذ كان يعتقد أن نشره في تلك البلاد، يشكل ركناً أساسياً وداعماً للمسلمين جميعاً، لا سيما وأن اليابان كانت تشهد نهضة علمية واقتصادية واسعة النطاق.

مصادر البحث

الوثائـــــــــق :

أ- الوثائق غير المنشورة

أولاً : ملفات البلاط الملكي الهاشمي العراقي المحفوظة في دار الكتب والوثـــائق الوطنيـــة في بغداد .

- ملفة رقم ٣١١/١٤٠ رسالة من شكيب أرسلان إلى فيصـــل الأول ١١ شـــباط ١٩٣٢م، تسلسل ١١ .
- ملفة تقارير القنصلية العراقية في بـــيروت إلى وزارة الخارجيـــة العراقيـــة، رقـــم ٣١١/٧٣٠، تسلسل ١٥٢ .
- ملفة تقارير القنصلية العراقية في بـــيروت إلى وزارة الخارجيـــة العراقيـــة، رقـــم ٣١١/٧٨١، تسلسل ٢٣٦ .

ثانياً : ملفات دار صدام للمخطوطات في بغداد .

- ملفة رقم ٤٣٥٨، رسالة من شكيب أرسلان إلى انستانس الكرملي بتـــاريخ ١٢ نيسان ١٩٢٧م .

ثالثاً : ملفات مديرية الوثائق التاريخية في دمشق :

- ملفة رقم ٦٧/٣، القسم الخاص، مجموعة نبيه العظمة .
- ملفة رقم ٩٧، أوراق نبيه العظمة وثيقة ٣٠ .
- ملفة رقم ٣١١/٦، القسم الخاص، أوراق نبيه العظمة .
- ملفة رقم ٣٢٦/١٣، أوراق عربية، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة .
- ملفة ٣٢٦/١٤، أوراق عربية، رسالة من شكيب أرسلان إلى نبيه العظمة .
- ملفة رقم ٤٩٢/٣، أوراق سرية، وثيقة ٤ .

- ملفة رقم ٤٠٢/٨، القسم الخاص، أوراق نبيه العظمة، وثيقة ١٠ .
- ملفة رقم ٤٩٣/٩، أوراق خاصة، وثيقه ٧ .
- ملفة رقم ٤٩٤/١٠، أوراق عربية، وثيقة ٧، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٢م .
- ملفة رقم ٤٩٧/١١، أوراق خاصة، وثيقة ٢، رسالة من شكيب أرسلان إلى أحمد قدري، ٢ نيسان ١٩٣٣م .
- ملفة رقم ٨٠٤/٨، القسم الخاص، وثيقة رقم ٩ .

ب- الوثائق المنشورة

أولاً : محاضر احتماعات مجلس المبعوثان العثماني :

- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، يكرمي بشنجي، احتماع، ١٨ حزيران ١٣٣٠ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، يكرمي سكزنجي احتماع، ٢٥ حزيران ١٣٣٠ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، اتوزيدنجي، احتماع، ٥ تموز ١٣٣٠ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، قرقنجي، احتماع، ٨ تموز ١٣٣٠ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، قرق ايكنجي، احتماع، ١٢ تموز ١٣٣٠ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، بشنجي، احتماع، ١٤ مارت ١٣٣٢ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، قرق بشنجي، احتماع، ١٨ حزيران ١٣٣٠ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، قرق طقوزنجي، احتماع، ٥ مارت ١٣٣٣ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، اللي سكزنجي، احتماع، ٢٢مارت ١٣٣٣ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، قرق سكزنجي، احتماع، ٢٦مارت ٣٣٣ ر .
- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، التمش يرنجي، احتماع، ٨ مارت ١٣٣٣ر .

ثانياً: **League of Nations, Perment Mandates Commission Minutes :**

- L.N, P.M.C, Minutes of the 8 the session, 15 th Meeting Feburary 26th, 1926, (C.174, M 65, Genève, 1926) .
- L.N, P. M.C, Minutes of the 15 the session, July, Ist, 19th 1928, (C.305, M 105, Genève, 1929, Annex 15) .
- L.N, P.M.C, Minutes of the 15 th Session, June, 15 the July, Ist, 1930, (C.366, M. 154, Genève, 1930, Annex 9) .
- L.N, P.M.C, Minutes of the 22 session, Novembre, 3rd, decomber . 6 th 1932, (772, M 364, Genève, 1932) .

الكتب العربية والمترجمة

- أبو شقراء، يوسف خطار، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، مطبعة الاتحاد، بيروت، ١٩٥٢م .
- أرسلان، عادل، المذكرات، ثلاثة أجزاء، تحقيق يوسف ايبش، بيروت، ١٩٨٣م .
- أرسلان، شكيب، الارتسامات اللطاف، مطبعة المنار، مصر، ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، بنو معروف أهل العروبة والإسلام، تقديم سعود المولى، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، دار العودة، بيروت، دت .
- أرسلان، شكيب، بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية، مطبعة العدل، القاهرة، ١٩١٣م .
- أرسلان، شكيب، تاريخ ابن خلدون، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٣٦م.
- أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م .
- أرسلان، شكيب، ديوان الأمير شكيب أرسلان، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، سيرة ذاتية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م .

- أرسلان، شكيب، شوقي أو صداقة أربعين سنة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م .
- أرسلان، شكيب، فظائع الطليان في طرابلس الغرب، مطبعة الصباح، د م، ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟ مراجعة الشيخ حسن تميم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٥م .
- أرسلان، شكيب، مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ، جمعها وقدم لها سعود المولى، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢م .
- أشفورد، دوغلاس أي، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائدة سليمان وآخرون، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م .
- أندريا، تاريخ الدروز وتمرد دمشق، ترجمة حافظ أبو مصلح، ط١، بيروت، ١٩٧١م .
- البعيني، نجيب، أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٢م .
- البعيني، نجيب، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، دار المناهل، بيروت، ١٩٩٨م .
- بنونة، الطيب، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبدالسلام بنونة، عبدالسلام جموس، طنجة، ١٩٨٠م .
- جدعان، فهمي، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت .
- الجندي، أنور، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م .
- جوليان، شارل أندري، افريقيا الشمالية تسير القومية الإسلامية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ١٩٧٦م .

- الحكيم، حسن، مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨م، دار الكتاب الجديد، ج١، بيروت، ١٩٦٥م .
- حكيم، محمد عزوز، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، تطوان، ١٩٨١م .
- الحكيم، يوسف، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤م .
- حنا، عبدالله، من الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧م .
- حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٨م، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧م .
- الخشن، عبداللطيف، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد، مطبعة جريدة العلم العربي، الأرجنتين، ١٩٤١م .
- خوري، بشارة، حقائق لبنانية، مطابع باسل أخوان، بيروت، ١٩٦٠م .
- داغر، أسعد، مذكراتي، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، دت .
- داغر، يوسف أسعد، مصادر الدراسات الأدبية، ج٢، مطابع لبنان، بيروت، ١٩٤٦م .
- دروزة، محمد عزة، حول الحركة العربية الحديثة، تاريخ ومذكرات وتعليقات، المكتبة العصرية، ٦ اجزاء، بيروت، ١٩٥٠م .
- دروزة، محمد عزة، نشاة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧١م.
- الدهان، سامي، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
- الدهان، سامي، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٨م .

- الدوري، عبدالعزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، مركـــز دراســـات الوحـــدة العربية، بيروت، ١٩٨٤م .
- رضا، محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج٢، مطبعة المنـــار، مصـــر، ١٩٣١م .
- الزاوي، الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م .
- الزركلي، خير الدين، الإعلام، ط٤، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م .
- زعيتر، أكرم، الحكم أمانة، ط٣، المكتب الإسلامي، د.م، ١٩٨٢م .
- زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩١٨-١٩٣٩م، أعدها للنشـــر بيان نويهض الحوت، سلسلة الوثائق الأساسية والعامة رقم ١٢، ط٢، بـــيروت، ١٩٨٤م .
- سابا، نازك، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، مؤسســة نوفل، بيروت، ١٩٧٩م .
- السفرجلاني، تاريخ الثورة السورية، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦١م .
- ستودارد، لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجـــاج نويـــهض، التعليـــق والحواشي الأمير شكيب أرسلان، ط٢، أربعة أجزاء، مطبعة عيسى البابي الحلـــبي، مصر، ١٩٢٥م .
- الشرباصي، أحمد، أدب أمير البيان، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القـــاهرة، ١٩٦٣م .
- الشرباصي، أحمد، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، دت .
- الشرباصي، أحمد، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الدار القوميـــة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م .
- الشماني، عبدالله بن عبدالوهاب، اليمن الإنســـان والحضـــارة، ط٣، بـــيروت، ١٩٨٠م.
- شكري، محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، دم . ١٩٤٨م .

- شكري، محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٧م .
- شيا، محمد شفيق، شكيب أرسلان، مقدمات الفكر السياسي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣م .
- ضناوي، حسين، السيد رشيد رضا، فكره، نضاله السياسي، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٣م .
- الطالبي، عمار، ابن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة، ثلاثة أجزاء، بيروت، ١٩٦٨م .
- الطاهر، محمد علي، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، إدارة الشورى، القاهرة، ١٩٤٧م .
- عبدالصمد، ب، دروس في الحركة السلفية : المشرق والمغرب العربيين، الدار البيضاء، ١٩٨٦م .
- علم الدين، وجيه، مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريا ١٩٢٢-١٩٤٣م، بيروت، ١٩٦٧م .
- علي، محمد كرد، المذكرات، ج٢، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥١م .
- غرايبة، عبدالكريم، دراسات في تاريخ افريقيا العربية ١٩١٨-١٩٥٨م، مطبعة الجامعة، دمشق، ١٩٦٠م .
- قرقوط، ذوقان، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩م، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م .
- كوثراني، وجيه، الإتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ١٨٦٠-١٩٢٠م، بيروت، ١٩٧٦م .
- كوثراني، وجيه، رشيد رضا والدولة العثمانية ومسألة الخلافة ومؤتمراتها، المعهد الإسلامي، لندن، ١٩٨٦م .
- لاندو، روم، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣م .

- محافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م، ط٥، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م .
- محافظة، علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م .
- المدني، عمر، بناة مجد رفاعة الطهطاوي، شكيب أرسلان، مصطفى صادق الرافعي، علي الجارم، الدار المتحدة للنشر، عمان، دت .
- المراكشي، محمد صالح، تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار، المطبعة القومية للنشر، تونس، ١٩٨٥م .
- مفرج، فؤاد خليل، المؤتمر العربي القومي في بلودان ١٩٣٧م، دمشق، ١٩٣٧م .
- المقدسي، أنيس، الأتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ط١، ج١، بيروت، ١٩٥٢م .
- المقدسي، أنيس، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٣م .
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م .
- موسى، منير مشابك، الفكر العربي في العصر الحديث، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣م .
- الميلي، محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م .
- نحل، جورج، شكيب أرسلان، دار الشمال، لبنان، ١٩٩٦م .
- نويهض، مذكرات عجاج، ستون عاماً مع القافلة العربية، إعداد بيان نويهض، دار الاستقلال، بيروت، ١٩٩٣م .
- هاينه، بيتر، صالح الشريف التونسي قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العامة، بغداد، ١٩٩٠م .
- وادي، خيرية الصاحب، الفكر القومي في المغرب العربي، ١٨٣٠-١٩٦٢، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م .

الكتب الأجنبية

- Jacques, Berque, La Maghreb Entre, Deux, Guerres, Paris : Edition du seuil, 1962 .
- John Halsted, The Origins and Ris of Moroccan Nationalism 1912-1944, Cambridge, Harvard University Press, 1967 .
- Katlove, L.N., Stanavlenie Natsionalno OsvoboditeLnovo divjeniana Ha Arabskom Vostoke, Moscow, 1975.
- Longrigg, Stephen Hemsely, Syria and Lebanon under French Mandate, Oxford, U.P., London, 1958.
- Massfield, Peter, The Ottoman Empire and Its successors, Macmillan, London, 1973.
- Hourani, A.H., Syria and Lebanon, Oxford, U.P., London, 1946.

الرسائل الجامعية

- الشرباصي، أحمد، شكيب أرسلان، حياته وأدبه، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٢م .
- الصائغ، علي عبدالواحد، التمثيل الدبلوماسي للعراق مع دول الجوار ١٩٢٩-١٩٣٩م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، العراق، ١٩٩٩م .
- القطان، نعمان صالح، سياسة فرنسا تجاه البربر وأثرها في الحركة الوطنية المغربية ١٩٣٠-١٩٣٨م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧م .

بحوث منشورة في دوائر المعارف

- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج٣، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٢م .
- دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون، دط، دم، ١٩٣٣م.
- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ج١، بيروت، ١٩٨٠م .

المجلات

- الحارس (بيروت)

  السنة الأولى، ج٤، وكالة البدوي، ١٩٢٣م .

- الرابطة العربية (القاهرة)

  السنة الثالثة، ج٦، العدد ١٤١، ٥ أذار ١٩٣٩م .

- الرسالة (القاهرة)

  العدد ٧٥٤، ١٥ كانون الأول ١٩٤٧م .

- الزهراء (حيفا)

  مجلد ٤، ج١، ذو الحجة ١٣٤٦هـ .

- العروبة (البحرين)

  ج٣، آذار ١٩٤٧م .

- مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق)

  مجلد ٨، ج١، كانون الثاني ١٩٢٨م .

- المعرض (بيروت)،

  السنة الأولى، ١١ شباط ١٩٢٣م .

  السنة الثانية، ج١، ١ نيسان ١٩٢٦م .

بحوث ومقالات منشورة في الدوريات العربية :

- أرسلان، أمين، الإنسان المثالي الكامل الأمير شكيب أرسلان، مجلة العروبة، ج٣، البحرين، آذار ١٩٤٧م .
- أرسلان، شكيب، آراء وأفكار، ملاحظات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية، مجلة المسلمون، ج٦، القاهرة، أيلول، ١٩٣٨م .

- أرسلان، شكيب، رسالة من شكيب أرسلان إلى أكرم زعيتر، مجلة الفكر العربي، تشرين أول، تشرين الثاني، العدد ٢٣، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١م .
- أرسلان، شكيب، رسالة من شكيب أرسلان إلى رشيد رضا، ١١ كانون الثاني ١٩٢٣م، مجلة قضايا عربية، السنة الرابعة، العدد ٢، بيروت، حزيران، تموز ١٩٧٧م .
- أرسلان، شكيب السيد رشيد رضا او إخاء أربعين سنة، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، دمشق، كانون الثاني ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، طرائف لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، كانون الثاني، شباط ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، فتاوى لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، الكلمة الأخير في الكلمات غير القاموسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، المستشرقون في موقفهم الخطير إزاء الإسلام، مجلة المنار، مجلد ٣٣، ج٦، القاهرة، كانون الأول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، مكتبات المدينة المنورة، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٥، ج١، كانون الثاني، ١٩٥٠م .
- أرسلان، شكيب، من العنت أن نرفض كل كلمة لم ينص عليها القاموس، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٣، دمشق، كانون الثاني، شباط، ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، النقد التاريخي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٢٩-١٩٣٠م .
- أرسلان، شكيب، نهضة العرب العلمية في القرن الأخير، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٥، ج١١، ج ١٢، دمشق تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، وصية الأمير شكيب أرسلان للبنانيين، مجلة أوراق لبنانية، ج٨، بيروت، آب ١٩٥٦م .

- أبيش، يوسف، الأمير شكيب أرسلان رائد التجدد الروحي والاجتماعي، مجلة قضايا عربية، العدد ٣، بيروت، آذار ١٩٨٠م .
- البارودي، أحمد، المراسلات السامية، مجلة الزهور، القاهرة، عدد مارس ١٩١١م .
- البرقاوي، أحمد، الاصلاح الديني في عصر النهضة، مجلة الوحدة، العدد ٥٢، بيروت، كانون الثاني ١٩٨٩م .
- بطي، روفائيل، الأمير شكيب أرسلان وحركة الاصلاح، مجلة الرسالة، العدد ٧٠٦، القاهرة، كانون الثاني ١٩٤٧م .
- بطي، روفائيل، شكيب أرسلان، (١٨٦٩-١٩٤٦م) مجلة الكتاب، بغداد، شباط ١٩٤٧م .
- البيومي، محمد رجب، شكيب الشاعر، مجلة الرسالة، العدد ٧٥٤، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٧م .
- التوفيق، أحمد، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، مجلة الكتاب العربي، العدد ٣، الدار البيضاء، ١٩٨٥م .
- تقي الدين، سليمان، الراهنية في فكر الأمير شكيب أرسلان، مجلة الكتاب العربي، السنة الأولى، العدد الثالث، القاهرة، تموز ١٩٨٢م .
- جبور، جبرائيل، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأبحاث، دار الإبحاث، ج١، بيروت، ١٩٥٤م .
- الحكيم، ناصر، فكرة الجامعة الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان، مجلة الموقف، العدد ٣٣، بيروت، شباط، ١٩٨٦م .
- الخزعلي، كفاح كاظم، الظهير البربري، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٦، الكويت، ١٩٨٨م .
- الدقاق، عمر، شكيب أرسلان رمز جيل، مجلة العربي، العدد ٥٣، الكويت، الأول ١٩٧٩م .
- السمرة، محمود، الفكر العربي في عصر التحرر، مجلة العربي، الكويت، عا ديسمبر ١٩٦٣م .

- السيد، رضوان، الفكر السياسي عند شكيب أرسلان، مجلة الكاتب العربي، العدد الثاني، دمشق، نيسان ١٩٨٢م .
- الشرباصي، أحمد، أمير البيان شكيب أرسلان، مجلة الآداب، العدد ١٠، بيروت، ٢ نوفمبر ١٩٦٣م .
- الشهابي، مصطفى، رحلة إلى القاهرة، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٢، دمشق، كانون الثاني، شباط ١٩٣٢م .
- شيا، محمد شفيق، مدخل إلى سياسة الأمير شكيب أرسلان، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، العدد ٢٢، بيروت، ١٩٨١م .
- عبدالصمد، رفيق، من زور الفرات إلى الشوف، مجلة العروبة، ج٣، البحرين، آذار ١٩٤٧م .
- أبو عز الدين، أمين، الأمير شكيب أرسلان، مجلة الأديب، السنة السادسة، ج١، بيروت، كانون الثاني ١٩٤٧م .
- علي، محمد كرد، المؤلفون في الشام، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢١، ج١١، ١٢، دمشق، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٦م .
- قاسمية، خيرية، المؤتمر الإسلامي العام في القدس، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٩، ٢٠، جامعة دمشق، سوريا، ١٩٨٥م .
- محافظة، علي، الفكر القومي قبل نشوء جامعة الدول العربية، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العدد ٤٣، أيلول ١٩٨٥م .
- المدني، أحمد التوفيق، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافة، ج١٣، وزارة الثقافة في الجزائر، العددان ، ٧٥، ٧٦، الجزائر، ١٩٨٣م .
- مردم بك، خليل، الشوقيات، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٦، دمشق، كانون الثاني، ١٩٢٦م .
- الوزير، أحمد مختار، الأمير شكيب أرسلان، المجلة الزيتونية، مجلد ٢، ج١، دم، مايو ١٩٥٣م .

- المولى، سعود، شكيب أرسلان، ملامح من ممارسته السياسية، مجلة الفكر الإسلامي، بيروت، عدد سبتمبر ١٩٨٨م .
- ابن ميلاد، أحمد وأدريس، محمد مسعود، شكيب أرسلان والمغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ٦٩-٧٠، المغرب، ١٩٩٣م .
- النكدي، عارف، الأمير شكيب أرسلان، مجلة أوراق لبنانية، ج١، بيروت، ١٩٥٥م .
- نويهض، عجاج، آل ارسلان وفقيدهم الكريم نسيب أرسلان، مجلة الزهراء، مجلد ٤، ج١٠، القاهرة، ذو الحجة ١٣٤٦هـ .

بحوث ومقالات منشورة في الدوريات الأجنبية :

- Arslan, Chekib, Agence, d'Information, La Nation Arabe, No.8-9, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, Apropos de l'union iroko - Syrienne, La Nation Arabe, No . 4-5-6, Vol II, Genève, 1933, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, A Propos de L'Ethiopie La Situation des Musulmans de ce Pays Document ecrasant, La Nation Arabe, No 12-13, Vol III, Genève, 1936, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, Les Assyriens transplantés en syrie, La Nation Arabe, No.4, Vol III, Genève, 1935, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, Les Atrocités italiennes Fascistes en Tripolitaine, La Nation Arabe, No.8-9, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, Le Congres Juif Mondial et La, question palestininne, La Nation Arabe, No. 10-11, Vol III, Genève, 1936, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, La dissolution de L'Etoile Nord-Africaine, La Nation Arabe, No 14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, Echos de La question berbère, La Nation Arabe, No.2, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, L'echo des événements de Palestine dans le Monde arabe, La Nation Arabe, No.10-11, Vol III, Genève, 1936, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, Entre Le Hedjaz-Nedj et Le Yémen, La Nation Arabe, No. 8-9, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, C'est La France qui a fait Hitler, La Nation Arabe , No.1, Vol II, Genève, 1934, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, La France remedie à La Crise économique des indigenès dans Le nord de L'AFrique, La Nation Arabe, No. 14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, l'Islam en cas de guerre, La Nation Arabe, No.4, Vol III, Genève, 1935, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, Le Japan et l'Islam, La Nation Arabe, No. 5, Vol III, Genève, 1935, Archive Editions, 1988 .
- Arslan, Chekib, Le " Journal de Genève " et Le probleme palestinien, La Nation Arabe, No. 18-19, vol III, Genève, 1938, Archive Editions, 1988 .

- Arslan, Chekib, Les Juifs ne veulent ni moins que La transformation de La palestine en un Etat Juif, La Nation Arabe, No.1, VolII, Genève, 1934, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Le, Le " Petit Parisien " se fait L'instrument, d. une progande sioniste mensongere, La Nation Arabe, No.18-19, VolIII, Genève, 1938, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, L'Islam en Extrême-Orient, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, L'Italie en Erythrée, La Nation Arabe, No.1, VolII, Genève, 1934, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Les Musulmans du Riff ne diovent pas être de la chair a Canon, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Les Nationalistes espagnols n'ont, rien promis aux Marocains, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Notre rentree en syrie, La Nation Arabe, No.20-21, Vol III, Genève, 1938, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Le nouveau parit national en Palestine, La Nation Arabe, No.5, Vol III, Genève, 1935, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Omar Moukhthar, La Nation Arabe, No.8-9, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Les quatre-Vingt Mille Arabes de Cyrenaique Seraint-ils rapatriés dans Leurs Foyers?, La Nation Arabe, No.8-9, Vol I, Genève, 1931, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, La Question palestininne dans Sa nouvelle phase, La Nation Arabe, No.12-13, Vol III, Genève, 1936, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, La réalite sur Les Musulmans balkans, La Nation Arabe, No.1-2-3, Vol II, Genève, 1933, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, La Situation de La Tunisie empire de jour en jour, La Nation Arabe, No.1, Vol II, Genève, 1934, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, La situation en Tunisiee, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Sur Le Bolchevisme, La Nation Arabe, No.10-11-12, Vol II, Genève, 1932, Archive Editions, 1988.

- Asrlan, Chekib, Tant que l'Angleterre ne renoncera pas à sa politique sinoniste, La Nation Arabe, No.14-15, Vol II, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Traité d'amitié Franco-Yémenite, La Nation Arabe, No.14-15, Vol II, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Un senateur aussi indigne que Stupide, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1937, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, La Verité sur La situation des Musulmans en Bulgarie, La Nation Arabe, No.10-11-12, Vol II, Genève, 1932, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, Le Voyage de M.Mussolini en Lybie, La Nation Arabe, No.14-15, Vol IV, Genève, 1933, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib et El-Djabri, Ihsan, Memoire presnte a La societe des Nations par La delegation syro-palestininenne, decembre 1931, La Nation Arabe, No.10-11, Vol I, Genève 1931, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib et El-Djabri Ihsan, La Palestine Martyre, La Nation Arabe, No.1, Vol II, Genève, 1934, Archive Editions, 1988.

- Arslan, Chekib, et El-Djabri Ihsan, Pourquoi l'entente est impossible avec Les Juifs, La Nation Arabe, No.10-11, Vol III, Genève, 1936, Archive Editions, 1988.

- Bessis, Juliette, Chekib Arslan et Les Mouvement, Nationalistes au Maghreb, Revue Historique Juin, No. 52, 1978.

- Damis, John, Devlopments in Morocco under the French Protectorate 1925-1943, The Middle East Journal, No.1, 24 Winter 1970.

- Fleury, Antoine, Le Mouvement National Arabe à Genève Durant L'enter-Deux Guerres, Relcations Interrationales, No.19, 1979.

- Provencal, Levy, La Emir Shakib Arslan 1896-1946, Cahiers de L'Orrient Contemorain, No.9-10, 1942-1948.

- Mouton, Marie-René, Le Congrès Syrio-palestinion de Genève 1921, Relations Internationales, No.19, Autonne, 1979.

الصحف :

	اسم الصحيفة	العدد	
–	الإخاء الوطني (بغداد)	٤٤٩	٥ أيلول ١٩٣٣م .
–	الاستقلال (بغداد)	١٦٥٩	١٤ كانون الأول ١٩٣١م .
–	الجامعة العربية (القدس)	٩٧	٥ كانون الثاني ١٩٢٨م .
		١٠١	١٩ كانون الثاني ١٩٢٨م .
		٢٠٠	٣ شباط ١٩٢٩م .
		٢٣٢	٩ مايس ١٩٢٩م .
		٧٥٥	١٧ كانون الثاني ١٩٣٢م .
		١٢٩٥	١٤ مارس ١٩٣٤م .
–	الدفاع (يافا)	٩٤٨	١٥ أيلول ١٩٢٧م .
		١٠٣٠	١٦ كانون الأول ١٩٣٧م .
–	الرأي العام (بيروت)	٣٩٥٣	٢٩ أيلول ١٩٢٦م .
–	السجل (البصرة)	١٠٦	٥ شباط ١٩٤٧م .
–	العقاب (بغداد)	١٥٩	٢ تشرين الثاني ١٩٣٥م .
–	الفتح (القاهرة)	٤٣	٢٨ نيسان ١٩٢٧م .
		١٠٢	٢٨ يونيو ١٩٢٨م .
		١٤٨	مايس ١٩٢٩م .
		١٥٢	٢٧ يونيو ١٩٢٩م .
		٣٨٨	٦ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ .
		٤١٥	٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ .
–	فلسطين (يافا)	١١٤	١١ شباط ١٩١٢م .

٤١٣ ١٠ أيلول ١٩٢١م ٠
٧١٨ ٧ تشرين أول ١٩٢٤م ٠
١٠١٤ ٣ أيلول ١٩٢٧م ٠
١٦٨٤ ٤ نيسان ١٩٣١م ٠

- الكرمل (حيفا) ٢٢٠ ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٧م ٠
٢٢٣ ٣٠ شباط ١٩٢٧م ٠
١٤٣٤ ٦ شباط ١٩٣٠م ٠
١٥٧١ ١١ نيسان ١٩٣١م ٠
١٩٩٠ ١٩ تشرين أول ١٩٣٥م ٠

- المقتبس (دمشق) ١٢٨٤ ٣١ أيار ١٩٠٩م ٠
١٣٢٩ ١٣ تشرين الثاني ١٩١١م ٠
- المؤيد (القاهرة) ٦٥٨ ٢٢ يناير ١٩١٢م ٠

مقالات منشورة في الصحف :

- أحمد، أمين، الأمير شكيب أرسلان، جريدة الفتح مقـــال -٢-، العـــدد ٢٧١، القاهرة، ٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ ٠
- أرسلان، شكيب، أأقل من الأنين، جريدة الفتح، القاهرة، ١٧ المحرم ١٣٥٠هـ ٠
- أرسلان، شكيب، الأتراك في حالة ثورة لم تنته بعد، جريدة الفتح، العـــدد، ٣٥٢، القاهرة، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ ٠
- أرسلان، شكيب، اتفاق البابا مع إيطاليا، جريدة الفتح، العدد ١٣٨، القـــاهرة، ٧ مارس ١٩٣٨م ٠

- أرسلان، شكيب، اتفاق الأمامّين يحيى وابن سعود، جريدة الفتح، العـــدد ٢٨٧، القاهرة، ٤ شوال ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر، جريـــدة الفتـــح، العدد ٢٢٦، القاهرة، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، أخرجوها من باب فدخلت من باب آخر، جريدة الفتح، العـدد ٦٧، القاهرة، ٢٠ أكتوبر، ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، إذا ذلت العرب ذل الإسلام، جريدة الجامعة العربيـــة، العـــدد ١٠٢٢، ٨ آذار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، آراء في الأدب والعمران، جريدة المقتطـــف، مجلـــد ٢٧، ج١، القاهرة، ٢١ تموز ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، الأزمة الحقيقية في الإسلام هي أزمة التعليم، جريدة الفتح، العدد ١٩٥، القاهرة، ١٧ ابريل ١٩٣٠م .
- أرسلان، شكيب، أسباب تأخر المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٣٦، القـاهرة، ١٦ ربيع الثاني ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، أسباب تدهور حالة المسلمين، جريدة الفتـــح، العـــدد ٣٥٥، القاهرة، ٤ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ .
- أرسلان، شكيب، إسبانيا والمعضلة المغربية، جريدة الجامعة العربية، العـدد ١٢٢٥، القدس، ١٧ كانون الأول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، استقلال العراق وشروطه، جريدة الفتح، العدد ٢٩١، القـاهرة، غرة ذي الحجة ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، استقلال الهند ضروري، جريدة الفتح، العدد ٢٨٦، القـــاهرة، ٢٠ رمضان، ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، الإسلام في ماداغسكر، جريدة الفتح، العدد ٢٦١، القـــاهرة، ١٥ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ .

- أرسلان، شكيب، الإسلام والنصرانية متفقان، جريدة الحياة، العدد ٣٥٥، القدس، ١٤ تموز ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، الإسلام واليابان، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٧٨، القدس، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٤م .
- أرسلان، شكيب، أصبح التجدد عبارة عن السعي في قتل الروح الإسلامي، جريدة الفتح، العدد ٣٨٧، ٢٩ ذي القعدة، ١٣٥٢ هـ .
- أرسلان، شكيب، أكذوبة بلشفيكية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٦١٠، ٢٠ حزيران ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، الالحاد في الدين والنقص في التناسل توأمان، جريدة الفتح، العدد ١٧٤، القاهرة، ٢١ نوفمبر ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، أمضى سلاح يقدر أن يقاتل به المسلمون في هذا العصر، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، القاهرة، ٦ رجب ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، أملاح البحر الميت، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٨٨، القدس، ٦ كانون الأول ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، أمير البيان يستنهض همم المهاجرين، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٣٥، القدس، ٣ حزيران ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، أمير البيان يؤثر المجاهدين على نفسه، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤١، القدس، ١٨ حزيران ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، الأمير شكيب أرسلان والخطاب المزور، جريدة الفتح، العدد ٤٤٣، القاهرة، ٢٩ المحرم ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، الأمير شكيب يتحدث عن الثورة في فلسطين ومستقبل الصهيونية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٦٥، القدس، ٤ تشرين أول ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الأمير شكيب يتحدث عن الوطن القومي اليهودي، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٠٢، القدس، ٨ نيسان ١٩٢٧م .

- أرسلان، شكيب، الأمير يتحدث عن القضية العربية والمسألة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٣١، القدس، ١٦ مايس ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الأمير يتكلم عن القضية السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٨، القدس، ٥ كانون أول ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، الأمير شكيب يتكلم عن نجد وسوريا، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢٦٢، القدس، ٢٣ أيلول ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الأمير فيصل آل سعود في أوروبا، جريدة الفتح، العدد ٢٩٥، القاهرة، ٧ المحرم ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، إن عجزت الأمة إن انقاذ فلسطين، جريدة السجل، العدد ١١٦، البصرة، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٨م .
- أرسلان، شكيب، أنقرة بإزاء المؤتمر الإسلامي، جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٥٠، القدس، ١٧ كانون الثاني ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، أهذا فصل الحكومة عن الكنيسة، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٣، القاهرة، ٢٨ تموز ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، أهلاً وسهلاً بالأمير عبدالله، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٥٥، القاهرة، ١٠ اكتوبر ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، إهمال المسلمين لأنفسهم، جريدة الفتح، العدد ٣٢٩، القاهرة، آخر رمضان ١٣٥١ هـ .
- أرسلان، شكيب، برقية إلى لجنة الانتدابات، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩٤٦م، القدس، ٥ تموز ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، برقية من شكيب أرسلان إلى جريدة المؤيد، جريدة المؤيد، العدد ٦١٧، القاهرة، ٨ تشرين أول ١٩١١م .
- أرسلان، شكيب، برقية من شكيب أرسلان إلى فيصل الأول بشأن الوحدة، جريدة الفتح، العدد ٢٤٥، القاهرة، ١٤ ذي القعدة ١٣٤٩هـ .

- أرسلان، شكيب، البلاشفة والقيصريون الروس، متدابرون، جريدة الفتح، العـــدد ٤١٨، القاهرة، ١٦ رجب ١٣٥٣ هـــ .
- أرسلان، شكيب، البلشفية لا تتفق ومبادىء الإسلام، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٦٧٥، القدس، ٤ أيلول ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، بمناسبة العرش السوري وسمو الخديوي السابق، جريدة الجامعـــة العربية، العدد ١١٢٥، القدس، ١٦ تموز ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، بين كفتي القدم والمدح، جريدة الفتح، العدد ٢٧٥، القـــاهرة، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٠ هـــ .
- أرسلان، شكيب، تاريخ الحبشة، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٣١، القـــاهرة، ١٢ سبتمبر ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، تتويج امبراطور اليابان وشدة استمساك اليابانيين بدينهم، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩٣، القدس، ٢٤ كانون الأول ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، تذكار مرور ٢٥٠ سنة على تخليص فينا من أيدي الترك، جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٨٧، القدس، ٢٧ أيلول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، تعديل قانون العقوبات في إيطاليا الذي اقتبسته تركيا، جريـــدة الجامعة العربية، العدد ٢٠٥، القدس، ٤ شباط، ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، التوارة التي حلف عليها روزفلت، جريدة الجامعة العربية، العـدد ١٠٤٢، القدس، ٣١ آذار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، ثورة الأفغان، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩٩، القـدس، ١٤ كانون الثاني ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الثورة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٩، القدس، ٢٤ آذار ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، جامعة المسجد الأقصى، جريدة الجامعة العربية ، العـــدد ٩٩٧، القدس، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٣م .

- أرسلان، شكيب، الجمعية الإسلامية – الإسبانية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٥٢، القدس، ١٨ نيسان ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، الجمعية الإسبانية – الإسلامية والمقاومة التي تلقتها، جريدة الفتح، العدد ٣١٤، القاهرة، ١٣ جمادى الآخرة، ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، جواب الأمير على رسالة من طنجة، جريدة الفتح، العدد ٢٦٦، القاهرة، ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، جواب الأمير شكيب أرسلان على قنصل إيطاليا في بيروت، مقال -١-، جزيدة الجامعة العربية، العدد ٥٨٨، القدس، ١٨ مايس، ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، جواب الأمير شكيب أرسلان على قنصل إيطاليا في بيروت، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٨٩، القدس، ٢٠ مايس، ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، جواب على خطاب مفتوح، جريدة الفتح، العدد ٢٧٧، القاهرة، ٩ رجب، ١٣٥٠هـ .
- أرسلان، شكيب، جواب على سؤال، جريدة الفتح، العدد ٣٠٣، القاهرة، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، جواب للكتلة المغربية في مصر، جريدة الفتح، العدد ٣٤، القاهرة، ١٧ ذي القعدة، ١٣٥٣ هـ .
- أرسلان، شكيب، جوابنا للأستاذ فريد وجدي، جريدة الفتح، العدد ٢٦٢، القاهرة، غرة جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ .
- أرسلان، شكيب، حدود سوريا واللغة الرسمية، جريدة الصفا، العدد ١٤٠٥، بيروت، ٢٢ حزيران ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، حديث للأمير شكيب أرسلان عن القضية السورية، جريدة الفتح، العدد ١٤٨، القاهرة، ١٦ مايو ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الحرب بين الأمامين ووجوب تفاديها، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣١٦، القدس، ١٣ نيسان ١٩٣٤م .

- أرسلان، شكيب، الحركة العلمية في نجد واليمن، جريدة الجامعة العربية، العدد ٢، القدس، ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، حركة القضية الفلسطينية، بيان لم يوضح شيئاً، جريدة الفتح، العدد ٤٣٩، القاهرة، غرة محرم ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، الحق أولى بأن يقال، محاربة البلاشفة للدين الإسلامي، جريدة كوكب الشرق، العدد ١٠٨٧، القاهرة، ١٢ مارس، ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، الحلف العربي ليس فيه مدخل لسكة الحديد ولا لأنابيب البترول، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧١، القدس، ٩ نيسان ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، الحلف العربي مسالة حيوية للعرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٠، القدس، ٧ نيسان ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، الحقيقة ستغلب، جريده الجامعة العربية، العدد ٥٩١، القدس، ٢٢ مارس ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، الحملة اللاتينية على الإسلام، جريدة الفتح، العدد ٢٣٦، القاهرة، ١٠ رمضان ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، حول القضية الفلسطينية، بيان لم يوضح شيئاً، جريدة الفتح، العدد ٤٣٩، القاهرة، غرة محرم ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، حول مقالة لاناسيون آراب، جريدة الفتح، العدد ٤٣٢، القاهرة، ٣ ذي القعدة ١٣٥٣هـ .
- أرسلان، شكيب، خطاب الأمير شكيب أرسلان في برنستون في أمريكا، جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٨، القدس، ٢١ آذار ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، خطاب الأمير شكيب أرسلان في مؤتمر مكافحة الاستعمار في بروكسل، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٥، القدس، ٢٩ كانون الأول ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، خطاب الأمير شكيب أرسلان يوم الاحتفال بدخول العراق عصبة الأمم، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٠، القدس، ١٤ تشرين أول ١٩٣٢م .

- أرسلان، شكيب، خطر المهاجرة الأجنبية على سوريا وفلسطين، جريدة الجامعة العربية، العدد ١١٢٤، القدس، ١٦ كانون الأول، ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، خلاصة القول في مسألة فلسطين، جريدة السجل، العدد ٧٢، البصرة، ٢٢ تشرين أول ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، دخول العراق في جمعية الأمم دولة مستقلة كسائر الدول المستقلة، جريدة الفتح، العدد ٢٨٩، القاهرة، ٣ ذي القعدة ١٣٥٠هـ .
- أرسلان، شكيب، الدسيسة الأجنبية على الجامعة الإسلامية باسم الوطنية المجردة، جريدة الفتح، العدد ٢٤٠، القاهرة، ٨ شوال ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، الدولة والدين توأمان، جريدة الفتح، العدد ٣٨٨، القاهرة، ٦ ذي الحجة ١٣٥٢هـ .
- أرسلان، شكيب، رأي افرنجي عن تركيا اللادينية، جريدة كوكب الشرق، العدد ١١٢٤، القاهرة، ٢٧ ابريل ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، رأي في الإصلاح، جريدة المنادى، العدد ٦٢، القدس، ١١ مايس ١٩١٣م .
- أرسلان، شكيب، رد الأمير على مذكرات مأمور الإستخبارات التركي، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٥٩، القدس، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، رد الوفد السوري الفلسطيني على مزاعم لويد جورج وبلدويش وتشرشل، جريدة الجامعة العربية، العدد ٤٧٠، القدس، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٩م .
- أرسلان، شكيب، رسالة من شكيب أرسلان إلى محب الدين الخطيب، جريدة الفتح، العدد ٢٩١، القاهرة، غرة رمضان ١٣٥٠هـ .
- أرسلان، شكيب، الروح المدني في تركيا، جريدة الجامعة العربية، العدد ٦٠، القدس، ٢٢ أغسطس ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، الزكاة والدعاية الإسلامية، جريدة الفتح، العدد ١٣٠، القاهرة، ١٠ يناير ١٩٢٩م .

- أرسلان، شكيب، سوريا وفلسطين أمام مجتمع الأمم، جريدة فلسطين، العدد ٧٨١، يافا، ٤ أيلول ١٩٢٤م .
- أرسلان، شكيب، السيد أحمد السنوسي الكبير، جريدة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٥٨، يافا، ٢١ أيار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، صدى وفاة السنوسي الكبير في العالم الإسلامي، جريدة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٤٢، يافا، ٣ أيار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، صفحات مجهولة من تاريخ فيصل، جريدة الإخاء الوطني، العدد ٤٦٧، بغداد، ٢٧ أيلول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، صوت عربي يدافع عن مدينة العرب، جريدة الجامعة العربية، العددد ١٠٩٨، القدس، ١٢ حزيران ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، الطربوش والقبعة، جريدة الرأي العام، العدد ٣٩٤٧، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٢٦م .
- أسلان، شكيب، الظهير البربري المشؤوم، جريدة الجامعة العربية، العدد ٨٤١، القدس، ١٥ حزيران ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، الظهير البربري نقطة سوداء يجب على حكومة راقية كحكومة فرنسا محوها من تاريخها، جريدة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٥٤، يافا، ١٦ مايس ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، العالم الإسلامي وخطر أنقرة، جريدة الفتح، العدد ٧٨، القاهرة، ٥ يناير ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، عدو عاقل لكنه شديد الخطر، جريدة الفتح، العدد ٢٤٣، القاهرة، ٢٩ شوال ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، العراق في عصبة الأمم، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٠، القدس، ١٤ تشرين الأول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، العرب غرباء حتى في بواديهم، جريدة كوكب الشرق، العدد ٨٧١، القاهرة، ٢٢ يوليه، ١٩٢٧م .

- أرسلان، شكيب، عسى أن تقترن الأقوال بالأفعال، جريدة الجامعة العربية، العـدد ١٢٢٩م، القدس، ٢١ كانون الأول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، عطوفة الأمير شكيب يتحدث لجريدة الفيغارو عـن المسـألة السورية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٨٨، القدس، ٩ كانون الثاني ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، على حد " ولا تقربو الصلاة ... "، جريدة الجامعة العربيـة، العدد ٨٨٣، القدس، ١٠ آب ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، علاقة التاريخ باللهجات، جريدة المقتطـف، مجلـد ٨، ج٣، القاهرة، ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، عليك أن تكذب الأقوال بالأفعال، جريدة كوكـب الشـرق، العدد ٩٢٧، القاهرة، ٧ سبتمبر ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، عن المبشرين " المنفرين " وعما يجب أن نفعله، جريدة الجامعـة العربية، العدد ١٤٦، القدس، ٥ تموز ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، الغريق الذي يريد أن ينتقد من هم على البر، جريـدة الجامعـة العربية، العدد ١٥٦٢، القدس، ٢٣ نيسان ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشه، جريدة الفتـح، العـدد ٤٤٤، القاهرة، ٦ صفر ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، فظائع إيطاليا في طرابلس الغرب، جريدة الفتح، العـدد ٢٤٩، القاهرة، ٩ ذي الحجة ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، الفظائع الجارية في طرابلس الغرب، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٥، القدس، ٢٤ نيسان ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، فظائع الطليان في الطليان في طرابلس الغرب، جريـدة الفتـح، العدد ٢٤٦، القاهرة، ٢١ ذي القعدة ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، فظائع الطليان في طرابلس الغرب ليسمع العـالم الإسـلامي، جريدة الجامعة العربية، العدد ٥٧٢، القدس، ٢١ نيسان ١٩٣١م .

- أرسلان، شكيب، فلا تذب من حيا حين تستمع، جريدة الفتح، العدد ٤٤١، القاهرة، ١٥ محرم ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، فصل الدين عن السياسة، جريدة الفتح، العدد ٨٣، القاهرة، ٩ فبراير ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، فلقد لبثت فيكم عمر من قبله أفلا تعقلون ؟، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٨٤، القدس، ٢٠ مايس ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، فليحذر مسلمو الهند من أن يقعوا في هذا الشرك، جريدة الفتح، العدد ٢٧٩، القاهرة، ٢٣ رجب ١٣٥٠هـ .
- أرسلان، شكيب، قضية الأشوريين، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٨٠، القدس، ٢٨، كانون الأول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، القضية السورية في أوروبا، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٧، القدس، ٣١ تشرين أول ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، كتاب سياسي من الأمير شكيب أرسلان، عن المعاهدة السورية - الفرنسية،جريدة الدفاع، العدد ٧٢١، يافا، ١٨ تشرين أول ١٩٣٦م.
- أرسلان، شكيب، كلمة لعطوفة الأمير شكيب أرسلان، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣٥٢، القدس، ٢٣ مارس ١٩٣٤م .
- أرسلان، شكيب، كنا وما نزال على صراط مستقيم، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٩٨، القدس، ٥ حزيران ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، كيف أن العرب غرباء في أوطانهم، جريدة الفتح، العدد ١٨٥، القاهرة، ٦ فبراير ١٩٣٠م .
- أرسلان، شكيب، كيف يتمسكون بدينهم ويفتخرون به، جريدة الفتح، العدد ٢٧٤، القاهرة، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، كيف يفهمون الحرية الدينية في سويسرة، جريدة الفتح، العدد ٢٥٩، القاهرة، ٣٠ صفر ١٣٥٠ هـ .

- أرسلان، شكيب، كيف يفهمون الحرية في البلاد الراقية، جريدة الفتح، العدد ٢٤٥، القاهرة، ١٤ ذي القعدة ١٣٤٩هـ .
- كيف ينتظم رأي العالم الإسلامي، جريدة الحياة، العدد ٣٢٩، القدس، ٧ حزيران ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، كيف يفهمون حرية الفكر في أوروبا، جريدة الفتح، العدد ٢٠٤، القاهرة، ٢٢ المحرم، ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، كيف يمكن تلفيق هذه السياسة، جريدة الفتح، العدد ٣٣٥، القاهرة، ١٣ ذي القعدة ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، لا تمشي الضراء ولا تسر حراً في إرتغاء، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩١٣، القدس، ٢١ أيلول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، لا حماية ولا انتداب على العراق ولا مجال للتضليل، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٨، القدس، ٢٦ تشرين الأول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، لا نخشى سلاح الاختلاق على الاطلاق، مقال رقم -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٢٥، القدس، ١٢ آذار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، لا نخشى سلاح الاختلاق على الاطلاق، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٢٦، القدس، ١٣ آذار ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، لا نرضى أن تقال كلمة سوء بحق الاتراك، جريدة الفتح، العدد ٢٩٢، القاهرة، ١٥ ذي الحجة ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، لا ينبغي أن نخدم الإسلام بالأكاذيب، جريدة الفتح، العدد ٤٢٨، القاهرة، ٢٧ رمضان ١٣٥٣ هـ .
- أرسلان، شكيب، لا ينبغي للانقسامات الحزبية أن تقضي على المصالح العامة، جريدة الفتح، العدد ٢٨١، القاهرة، ٧ شعبان ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأس، جريدة الفتح، العدد ١٢، القاهرة، ١٢ أيلول ١٩٢٦م .

- أرسلان، شكيب، ليس التبشير دعاية دنيوية استعمارية، جريدة الفتح، العدد ٢٢٧، القاهرة، ٦ رجب ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، ليست المسألة في الحكم الجمهوري بل في منع التعليم الديني، جريدة كوكب الشرق، العدد ١١٥٦، القاهرة، ٨ يونيو ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، ليس التمدن قائماً بالحروف اللاتينية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٦٨، القدس، ٢٧ أيلول ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، ليس هناك شيء من الخيالات، كلمة إلى أخواننا المصريين، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٣٢، القدس، ١٢ تشرين أول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، لماذا تصر إنكلترا على تأسيس مملكة يهودية في الشرق، مقال رقم -١-، جريدة السجل، العدد ٧٥، البصرة، ٣ كانون الاول ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، لماذا تصر إنكلترا على تأسيس مملكة يهودية في الشرق، مقال -٢-، جريدة السجل، العدد ٧٧، البصرة، ١٤ كانون الاول ١٩٣٧م .
- أرسلان، شكيب، لو كنت من مازن لم تستبح إبلي، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٤٧، القدس، ١١ نيسان ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، لو كنت من مازم لم تستبح إبلي، مقال -٣-، جريدة الجامعة العربية، ١٠٤٨، القدس، ١٢ نيسان ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، ما آلينا على أنفسنا أن نخدم العرب بالجعجعة الفارغة بل بالمصالح الراهنة، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥١٥، القدس، ٥ كانون الثاني ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، ما تفاهمنا مع إيطاليا إلاّ لأجل تخفيف ويلات المسلمين، جريدة الفتح، العدد ٤٣٣، القاهرة، ١٠ ذي القعدة ١٣٥٣هـ .
- أرسلان، شكيب، ما دام في الدنيا شيء أسمه حق فلا بد ان يفوز في النهاية، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٩٦، القدس، ٣ حزيران ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، ماذا تقولون ؟ يريد اليهود إخراج العرب، جريدة الدفاع، العدد، ٢٧١، يافا، ١٢ آذار ١٩٣٥م .

- أرسلان، شكيب، ما سقطنا إلا من تقليدنا إياهم على العمياء، جريدة الفتح، العدد ٣٣٦، القاهرة، ٢٠ ذو القعدة ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، مسألة إخراج البربر من الإسلام، جريدة الفتح، العـــدد ٢٢٠، القاهرة، ١٧ جمادى الأولى، ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، مسألة البربر، أقتراح وجيه بشأنها، جريدة الجامعة العربية، العـدد ٤٤٩، القدس، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٠م .
- أرسلان، شكيب، مسألة البربر أيضاً، جريدة الجامعة العربية، العدد ٤٥٠، القدس، ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٠م .
- أرسلان، شكيب، ما معنى هذا التجاهل، جريدة كوكب الشرق، العـــدد ١٠٥٨، القاهرة، ٧ فبراير ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، مبادىء قديمة محتها الأفكار الحديثة، جريدة الفتح، العدد ٢٩٠، القاهرة، ١٧ ذي القعدة ١٣٥٠هـ .
- أرسلان، شكيب، المبشرون والجهة الاستعمارية، جريدة كوكب الشرق، العـــدد ١١٤٧، القاهرة، ٢٤ مايو ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، محاربة الحكومة الألمانية للدعاية الالحادية في بلادهـــا، جريـــدة الفتح، العدد ٢٧٩، القاهرة، ٢٣ رجب ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، مسلمو الحبشة، جريدة الفتح، العدد ٣٥٨، القاهرة، ٢٥ ربيـــع الآخرة ١٣٥٢هـ .
- أرسلان، شكيب، المسلمون وإيطاليا، جريدة الجامعة العربية، العـــدد ١٠٩٩، ١٣ حزيران ١٩٣١م .
- أرسلان، شكيب، المسلمون والهنادك والمشكلة الهندية، جريدة الفتح، العدد ٢٦٧، القاهرة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ .
- أرسلان، شكيب، المسلمون يساعدون محمداً " ص" بالدعاء لا غير، جريدة الفتح، العدد ٣٥٥، القاهرة، ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ .
- أرسلان، شكيب، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال أفريقيا، جريدة الفتح، العـــدد ٢٧٣، القاهرة، ١٠ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ .

- أرسلان، شكيب، معاهدة شرف الأردن، جريدة الجامعة العربيــة، العــدد ١٤٧، القدس ٩ تموز ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، مفسدة الأشوريين ومحاولة استغلالها لمنع استقلال سوريا، جريدة الجامعة العربية، مقال -١- العدد ١١٦٦، القدس ٣ أيلول ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، مفسّدة الأشوريين ومحاولة استغلالها لمنع استقلال سوريا، جريدة الجامعة العربية، مقال -٢-، العدد ١١٦٧، القدس، ٤ أيلول ١٩٣٣م.
- أرسلان، شكيب، مفكرو الإسلام لم يتسامحوا مع البلشفية، جريدة الجامعة العربية، العدد ٧٧٩، القدس، ٧ آذار ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليهما، جريدة الفتح، العــدد ٢٥٢، القاهرة، ١٠ المحرم ١٣٥٠هــ .
- أرسلان، شكيب، مكاتيبنا إلى سمو الخديوي، جريدة الجامعــة العربيــة، العــدد ١٥٩٤، القدس، ٣١ مارس ١٩٣٥م .
- أرسلان، شكيب، من صفحات الماضي، جريدة الجامعة العربيــة، العــدد ٢١١، القدس، ٢٥ شباط ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، الموضوع واحد !، جريدة الفتح، العدد ١٦١، القــاهرة، ٢٢ أغسطس ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، موقف الكماليين تجاه العرب والإسلام والشرق، جريدة الفتــح، العدد ٥٨، القاهرة، ١٨ اغسطس ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، نار أوروبا من شرارة البلقان، جريدة الفتـــح، العــدد ٢٩٦، القاهرة، ٥ صفر ١٣٥١هــ .
- أرسلان، شكيب، النهضة الشرقية الحديثة، جريدة المقتطف، مجلـــد ٢٧، ج٢١، القاهرة، كانون الثاني ١٩٢٧م .
- أرسلان، شكيب، هذه الضوضاء كلها لا تنفعكم، جريدة الجامعة العربية، العــدد ١٥٧٦، القدس، ١٠ مايس ١٩٣٥م .

- أرسلان، شكيب، هل يقولون أن الحكومة الألمانية رجعية، جريدة الفتح، العدد ٣٣٣، القاهرة، ٢٨ شوال ١٣٥١هـ .
- أرسلان، شكيب، واحرقتاه على سيف الإسلام محمد، جريدة الفتح، العدد ٢٩٦، القاهرة، ٥ صفر ١٣٥١ هـ .
- أرسلان، شكيب، وثيقة بخط جمال باشا يهدد الأمير شكيب أرسلان، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٥٣، القدس، ١٩ نيسان ١٩٣٣م .
- أرسلان، شكيب، الوطنية الألحادية الفاسدة، جريدة الفتح، العدد ٢٣٧، القاهرة، ١١ رمضان ١٣٤٩هـ .
- أرسلان، شكيب، الوفد السوري في جنيف، جريدة فلسطين، العدد ٧٢٢، يافا، ٢١ تشرين أول ١٩٢٤م .
- أرسلان، شكيب، اليابان والإسلام، جريدة الجامعة العربية، العدد ٤٤٩، القدس، ٢١ تشرين الأول ١٩٣٤م .
- أرسلان، شكيب، يجب أن تطلعوا على أقوال أعدائكم لتعلموا ماذا يرصد لكم، جريدة الفتح، العدد ١٦١، القاهرة، ٢٢ اغسطس ١٩٢٩م .
- أرسلان، شكيب، يرضى القتيل وليس برضى القاتل، صدى مؤتمر التبشير العام في أوروبا، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٣٣، القدس، ١٧ مايس ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب، ينبغي أن يكون العرب متحدين مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢١، القدس، ٢ تشرين أول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، ينبغي أن يكون العرب متحدين، مقال -٢-، جريدة الجامعة العربية، العدد ٩٢٢، القدس، ٣ تشرين أول ١٩٣٢م .
- أرسلان، شكيب، ينبغي أن يكون عندنا عزة نفس عربية، جريدة الفتح، العدد ٤٤٣، القاهرة، ٢٩ المحرم ١٣٥٤هـ .
- أرسلان، شكيب، اليهود يتكلمون والحقيقة خلاف ما يقولون، اجتماعنا مع زعيم إيطاليا، ٥ شباط ١٩٣٤م، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٧٥، القدس، ٩ مايس ١٩٣٥م .

- أرسلان، شكيب والجابري، إحسان، فلسطين الشهيدة، مقال -١-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٦٩، القدس، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٤م .
- أرسلان، شكيب والجابري، إحسان، فلسطين الشهيدة، مقال -٤-، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٤٧٢، القدس، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٤م .
- أرسلان، شكيب والجابري، إحسان، نداء الوفد السوري إلى عصبة الأمم، جريدة كوكب الشرق، العدد ١١٠٢، القاهرة، ٣١ مارس ١٩٢٨م .
- أرسلان، شكيب والجابري، إحسان، نداء الوفد السوري إلى مجلس عصبة الأمم، جريدة كوكب الشرق، العدد ٩٤٦، القاهرة، ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧م .
- الجابري، إحسان، الحلف العربي، جريدة الفتح، العدد ٢٤٧، القاهرة، ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٩هـ .
- الحسيني، منيف، الأمير شكيب هدف الحملات غير الشريف، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٠٢٤، القدس، آذار ١٩٣٣م .
- الخطيب، محب الدين، حاجة المسلمين إلى مكاتب استخبارات في بلاد الغرب، جريدة الفتح، العدد ٩٧، القاهرة، ٤ ذي الحجة ١٣٤٦هـ .
- تقي الدين، محمود، الأمير شكيب أيام الحرب، جريدة الجامعة العربية، القدس، العدد ١٠٩١، ٤ حزيران ١٩٣٣م .
- السراج، سامي، تحية لك وفد السلام، جريدة الدفاع، العدد ٦٦، يافا، ١١ تموز ١٩٣٤م .
- رشدي، علي، شكيب أرسلان واراجيف المضللين، جريدة الجامعة العربية، العدد ١٥٤٥، القدس، ٢٢ شباط ١٩٣٥م .
- عبدالعليم، محمد، رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان، جريدة الفتح، العدد ٢٧٥، القاهرة، ٢٤، جمادى الآخرة، ١٣٥٠هـ .

مقال في الانترنت تحت عنوان :

- Shakib Arslan, Algeria, political Movements, Section of 3, p 2 .

ABSTRACT
Shakib Arslan (1869 - 1946)

A study of his political thought

Prepared by
Mohammad Salem Ahmed Amayreh

Supervisor
Prof . Ali Mahafzah

The present study deals with political thought of prince Shakib Arslan which constitutes an important part of the modern Arab political thought .

The study sheds light on the effect of Arslan's political thought on the Arab and Islamic national movement from the beginning of the 20^{th} century until his death in 1946 .

His biography has been attentively considered by the researcher, showing his educational progress and its effect on the maturity of his awareness . The effect of other scholars of politics and literature on the thought of Arslan is also examined in the present study .

The study explains Arslan's role in defending the Ottoman Empire and its integrity as well as his opposition to the in internal separatist movements .

Arslan believed that these separatist, nationalist and regionalist movements were serving the colonial powers that seeked to conquer and seize the properties of the Ottoman Empire .

The study also shows what Arslan did and thought of after the defeat of the Empire. He concentrated his efforts on attacking the colonial powers which controlled the Arab and Islamic countries .

His confrontation with colonialism appeared in many articles in several Arab and French newspapers and journals .

He also complained to the League of Nations and urged Arabic and Islamic populations to demonstrate their disapproval to the colonial policies to the League of Nations .

His publications had been translated into many European languages in order to make the European public opinion aware of the injustice and calamities carried out by the colonial powers .

The study also shows the role of Arslan promoting the idea of unification of the Arab world and in its implementation .

Being one of the pioneers among Arab scholars who worked for the Arab and Islamic renaissance, he did not hesitate to specify the points of its strength and weakeness and how to overcome them .

Arslan did not concentrate only on Arab issues but he also dealt with Islamic issues . He did his best to draw the attention of Muslims to the danger of Christain missionaries and Communism on Islam . He defended Islamic claims in India, Japan and Afghanistan as well as in Ethiopia . As a matter of fact we canclude that Shakib was a great Arab and Islamic thinker.